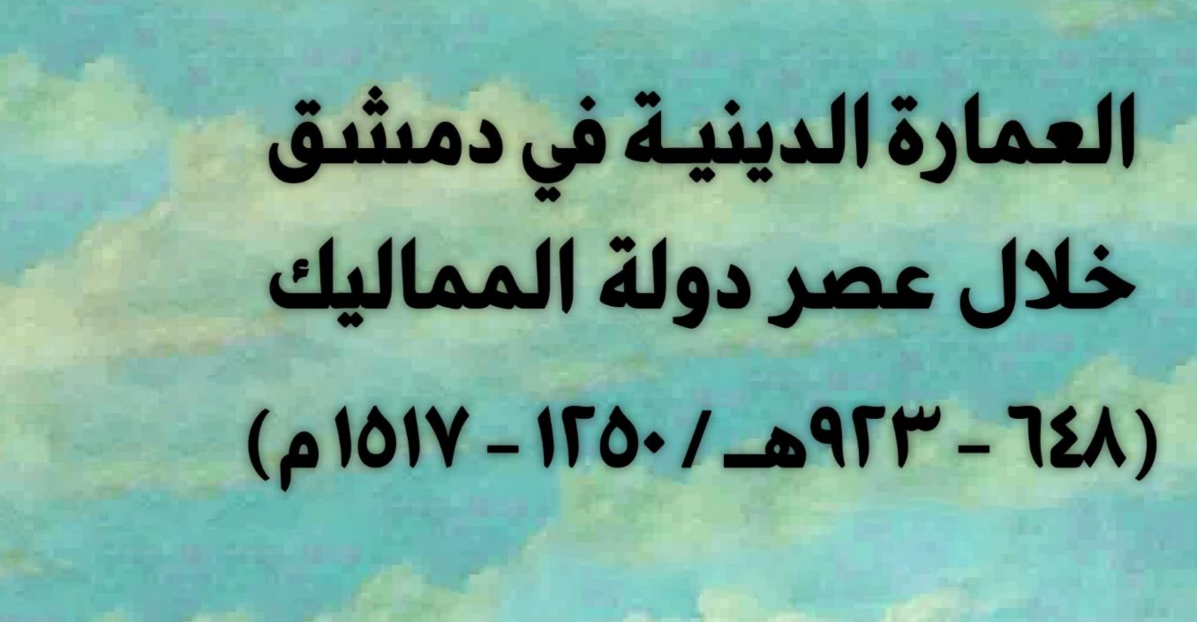


العمارة الدينية في دمشق خلال عصر دولة المماليك

(٦٤٨ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧م)

إعداد الباحث الآثاري

أحمد صفوان صوفي

جائزة الأسدي للتوثيق

١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

العمارة الدينية في دمشق
خلال عصر دولة المماليك
(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

إعداد الباحث الآثاري

أحمد صفوان صوفي

١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

فهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يتضمن البحث دراسة للمباني الدينية التي شُيدت في دمشق خلال العصر المملوكي (جوامع _ مساجد _ مدارس _ ترب _خانقاهات وزوايا)، وبحسب التسلسل الزمني لها.

قمت بفرز المباني وتصنيفها كل بناء بحسب نوعه بالرجوع إلى النصوص التأسيسية التي يتضمنها كل بناء منهم، على سبيل المثال تم تصنيف بناء الجقمقية كخانقاه وليس كمدرسة كما هو متعارف عليه اليوم، وذلك لأن النص التأسيسي المنقوش على واجهتها يذكر أن بانيها شيدها لتكون خانقاه.

يتألف البحث من قسمين رئيسين وهما: (دولة المماليك البحرية والبرجية).

ويهدف البحث إلى جمع كل المباني الدينية في دمشق التي بُنيت خلال العصر المملوكية والتي ما زالت قائمة حتى الآن في كتاب واحد يجمع التراث المعماري الديني خلال عصر دولة المماليك بقسميها البحري والبرجي في دمشق.

ورفد المكتبة العربية ولا سيما في مجال الآثار بأبحاث جديدة حول تراث مدينة دمشق العمراني.

وتوفير مادة علمية لا بأس بها بين يدي المهتمين والباحثين وسهولة الوصول إلى المعلومات المتعلقة بهذه المباني.

استعان البحث بكم لا بأس به من الصور والمخططات المعمارية حول هذه المباني، كما اعتمد البحث على عدد لا بأس به أيضاً من المصادر والمراجع التي تناولت تاريخ وآثار مدينة دمشق، كما أضفت بعض الصور التي ألتقطها بعدستي لمواقع كنت قد زُرتها سابقاً في مدينة دمشق.

من المشكلات التي واجهت البحث صعوبة في الوصول إلى صور كافية لبعض المواقع التي قام البحث بتسليط الضوء عليها.

وأود أن أشكر الصديق العزيز أ.محمد حوسو لأنه أخذ على عاتقه مهمة التدقيق اللغوي للبحث، والشكر موصول أيضاً للصديق العزيز أ.محمود الدين بابللي لقيامه بتصميم غلاف الكتاب.

تمهيد:

قبل الخوضِ في الحديث عن العمائر والآثار التي خلفها المماليك لابُدَّ من الوقوف على تاريخِ ونشأةِ دولة المماليك والظروف التي أدّتْ لقيام دولتهم، فقد قاموا على أعقاب الدولة الأيوبية[*]، إذ ورثت دولة المماليك ممتلكات دولة الأيوبيين ومسؤوليتها السياسية والعسكرية، وإن المتأمل في تاريخ الدولتين يشعر بحق أنهما استجابة سياسية – عسكرية لظروف العالم الإسلامي عامة والمنطقة العربية خاصة، في فترة حرجة من التاريخ الطويل للحضارة العربية الإسلامية.

ومن اللافت حقاً أنه حين دولة الأيوبيين انتهت وقامت على أنقاضها دولة المماليك لنفس السبب الذي أدى إلى قيامها على يد السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي (ت:٥٨٩هـ/١١٩٣م) أي مسؤولية التصدي لأعداء الأمة الذين احتلوا القدس وأجزاء من فلسطين وبلاد الشام وباتوا يهددون بقية المنطقة العربية، فقد فشل الأيوبيون الأواخر في الدور التاريخي الذي أفرزته دولتهم، وبدلاً من اهتمامهم بالجهاد ضد العدو الإفرنجي، وجهوا طاقاتهم وقدراتهم السياسية والعسكرية للاقتتال فيما بينهم، بل وصل الأمر ببعضهم إلى درجة الاستعانة بالفرنج ضد بعضهم الآخر، وبسبب حال التشرذم السياسي والتناحر العسكري الذي نشأ فيما بين ملوك الأيوبيين الصغار؛ تراجع دورهم التاريخي أمام دورِ المماليك الذين ربّاهم الأيوبيون ليكونوا عدتهم العسكرية ضدّ بعضهم البعض.

ومن رحمِ الظروف التاريخية التي أحاطت بالأيوبيين الأواخر، خرجَتْ دولةُ سلاطين المماليك التي نجحتْ في انتزاعِ الدور التاريخي من الأيوبيين، بيدَ أنّها واجهتْ مسؤولية هذا الدور التاريخي أيضاً، فقد تعيّنَ على سلاطين المماليك مواجهةَ خطر مزدوجٍ من جانب ساداتهم من بني أيوب، ومن الفرنج والغرب الأوربي المتربّص بالعالم العربي، لقد اشتعلتْ الحروبُ الداخلية بين ملوك الأيوبيين بما يكفي لإغراء القوى الفرنجية الصليبية* بالتدخل لصالحِ فريق ضد آخر.[١]

(*)- **الدولة الأيوبية:** أسسها الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب والذي أطلق عليها الدولة الأيوبية نسبة إلى أبيه الملك الأفضل نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان. انظر: كيوان، خالد: **المسكوكات العربية الإسلامية**، دار عقل، دمشق، ٢٠٢٠، ص ١٥٦.

(*)- **الصليبيين أو الفرنجة:** شهد المشرق العربي في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي غزوات أوربية تمثلت بما يسمّى (الحروب الصليبية)، وهي عبارة عن حملات عسكرية شنّها الغرب الذين اتخذوا من الدين دافعاً لهك لإخفاء مطامعهم السياسية والتجارية والاستعمارية، وانشؤوا أربع إمارات صليبية في الرها (أورفا) وأنطاكية وبيت المقدس وطرابلس لبنان، ولم تتمكن القوى الإسلامية القضاء على خطرهم وطردهم إلا في آواخر القرن الثالث عشر الميلادي خلال عهد السلطان المملوكي خليل بن قلاوون.انظر: كيوان، خالد: **المسكوكات العربية الإسلامية**، ص ١٧٠.

(١)- سرماني، حنيفة: **تاريخ العرب والإسلام**، منشورات جامعة حلب، حلب،٢٠١٨، ص ٢٥٥.

وتجمّعت القوى الأيوبية المتناثرة في بلاد الشام في حلف بائس مع الصليبيين ضد السلطان الصالح نجم الدين أيوب (ت٦٤٧:هـ/١٢٤٩م) سلطان مصر وكبير الأيوبيين، وذلك في مقابل أن يتنازل أمراء الشام الأيوبيون عن بيت المقدس للصليبيين.

توحدت قوى أمراء الشام الأيوبيين مع الصليبيين في جيش كبير وبدأ الزحف في اتجاه مصر، وهنا أعد الصالح جيشه، واستعد للمواجهة وكان الجيش المصري قليلاً وضعيفاً إذا ما قورن بالأعداد الكبيرة لجيوش الشام والصليبيين، لذلك استعان الملك الصالح بالجنود الخوارزمية[*] الذين كانوا قد وفدوا إلى المنطقة العربية من منطقة خوارزم بعد أن دمر المغول[*] دولتهم يبيعون خدماتهم العسكرية لمن يدفع أكثر، ونجح جيش الملك الصالح أيوب والخوارزمية في الاستيلاء على دمشق وبيت المقدس ونابلس، وتم تدمير جيوش التحالف عام ٦٤٢هـ/١٢٤٤م في المعركة التي اشتهرت باسم معركة غزة، بعد ذلك غير الخوارزمية ولاءهم وانقلبوا ضد الصالح نجم الدين أيوب (ت:٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، ومن هنا بدأ اعتماده يتزايد على المماليك مما مهد السبيل لظهورهم كقوة عسكرية ثم سياسية في المنطقة لم تلبث أن سيطرت على مقاليد الأمور، ومن خضم الأخطار التي واجهها العالم الإسلامي والمنطقة العربية منه، خرجت دولتُهم لتحكم المنطقة قرابة ثلاثة قرون من الزمان، وتفرض نفسها على تاريخ مصر والمنطقة العربية طوال تلك الفترة.

ولا سيما بعد أن نجح أولئك المجلوبون عبيداً في طفولتهم في بناء دولة إقليمية عظمى حكمت مصر والشام والحجاز، كما فرضت نفوذها السياسي وقيادتها للمنطقة العربية ومدت سطوتها إلى كافة مستويات العلاقات السياسية والدبلوماسية في عالم البحر المتوسط والبحر الأحمر وإفريقيا على سواء.

تُعرف اللغة العربية المماليك بأنهم العبيد أو الرقيق وبخاصة هم الذين سُبُوا ولم يُسب آباؤهم ولا أمهاتهم، ومفرد المماليك مملوك، وهو العبد الذي يُباع ويُشترى (العبد الذي سُبي أبواه يعرف بالقن وليس المملوك).[١]

(*)- **الخوارزميين** إحدى دول المشرق الإسلامي، نشأت في خوارزم جنوبي بحر آرال، وتنسب إلى مملوك تركي يسنى أنوشتكين اشتراه أحد أمراء السلاجقة الذين كانوا يخدمون في بلاط ملكشاه، وسقطت دولتهم على يد المغول. انظر: محمد، نسيمة: **الاجتياح المغولي لمشرق العالم الإسلامي وآثاره**، جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١٤، ص ٢٥.

(*)- **المغول:** ظهر المغول في منتصف القرن ٦هـ/١٢م، موطنهم الأصلي شمالي منغوليا وتركستان على حدود الصين، وهم مجموعة من القبائل البدوية الني تعيش على الرعي، اجتاحوا المشرق العربي وأطاحوا بالخلافة العباسية هام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م.

(١)- سرماني، حنيفة: **تاريخ العرب والإسلام**، ص ٢٥٥-٢٥٧. للاستزادة انظر: المغلوث، سامي: **أطلس تاريخ الدولة العباسية**، العبيكان للنشر، الرياض، ٢٠١٢، ص ٣٤٠ وما بعدها.

وقد كان المماليك من الرقيق فعلاً بيد أنهم كانوا من نوع خاص من الرقيق إذ كانوا يُجلبون أطفالاً من أسواق النخاسة ثم يتم تدريبهم عسكرياً ليكونوا عدة لحكم المنطقة العربي من الأيوبيين المتنافسين في غمرة الفوضى السياسية التي أعقبت وفاة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي (ت:٥٨٩هـ/١١٩٣م)، فقد كان خلفاء هذا السلطان العظيم من أصحاب العروش الصغيرة المتنافسة في بلادي الشام ومصر والجزيرة يشترون المماليك صغاراً في سن الطفولة من تجار الرقيق، ويعهدون بهم إلى مَنْ يعلمهم اللغة العربية ويلقنهم مبادئ الدين الإسلامي ثم يعهد بهم إلى مَنْ يتولى تدريبهم على فنون القتال والفروسية بحيث يحققّون قَدْراً عالياً من الكفاءةِ الحربية وبالتالي يضمن قدراً عالياً من الولاء الشخصي لسيدهم، وبهذا يكونوا قوةً وسنداً له في الصراعات والمنافسات الداخلية بين أبناء الأسرة الأيوبية في زمن كان للقوة العسكرية الدور الكبير في حسم مصائر الحكم والمحكومين، زادت أعداد المماليك في جيوش الحكام الأيوبيين من جهة، كما زادت أهميتهم في الحياة السياسية الأيوبية ودوائر الحكم في مصر والشام من جهة أخرى، وكان أولئك المماليك من عناصر عرقية مختلفة من الترك والمغول والصقالبة والأسبان والألمان والجراكسة وغيرهم من العبيد الأبيض.

لقد امتد عصر المماليك بين عامي ٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م أي منذ سقوط الأيوبيين حتى مجيء العثمانيين[*]، حكم خلالها المماليك أكثر من ٢٧٥ عاماً، انقسموا خلالها إلى دولتين هما دولة المماليك البحرية ومؤسسها عز الدين أيبك (ت:٦٥٥هـ/١٢٥٧م) ، حكمت نحو ١٣٥ عاماً بين سنتي ٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م، وكلمة البحرية أطلقت على طائفة من المماليك قبل تأسيس دولتهم، وهذه الطائفة هي التي أسكنها سيدها الصالح نجم الدين الأيوبي بقلعة الروضة في نهر النيل فعُرفوا بالبحرية وصاحبهم هذا الاسم، وكان معظم هؤلاء المماليك من الأتراك.

وأما الدولة الثانية فهي دولة المماليك الجراكسة ومعظم ملوكها من الجراكسة لذلك سُموا بهذا الاسم وعُرفوا باسم آخر هو البرجية، وذلك لأن المنصور قلاوون (ت:٦٨٩هـ/١٢٩٠م) أسكنهم في أبراج قلعة الجبل، وقد استمرت هذه الدولة قرابة ١٣٩عاماً. [1]

---

[*]- **العثمانيون:** هم سلالة تركية نشأت في الأناضول بآسية الصغرى على أنقاض الدولة السلجوقية، أسسها عثمان الأول عام ٦٩٩هـ/١٣٠٠م، وجعل عاصمتها مدينة بورصة عام ٧٢٦هـ/١٣٢٦م، ثن أصبح القسطنطينية بعد أن فتحها السلطان محمد الفاتح عام ٨٥٧هـ/١٤٥٣م. انظر: كيوان، خالد: **المسكوكات العربية الإسلامية**، ص ٢٠٠.

[1]- سرماني، حنيفة: **تاريخ العرب والإسلام**، ص ٢٥٦-٢٥٨. للأستزادة انظر: سليم، محمود رزق: **عصر سلاطين المماليك ونتاجه الأدبي**، مج: ١، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ١٩٦٢، ص ١١ وما بعدها

ويعد مؤسسها الظاهر برقوق العثماني الجركسي (ت:٧٩٠هـ/١٣٨٨م)، وامتدت ما بين عامي ٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م.

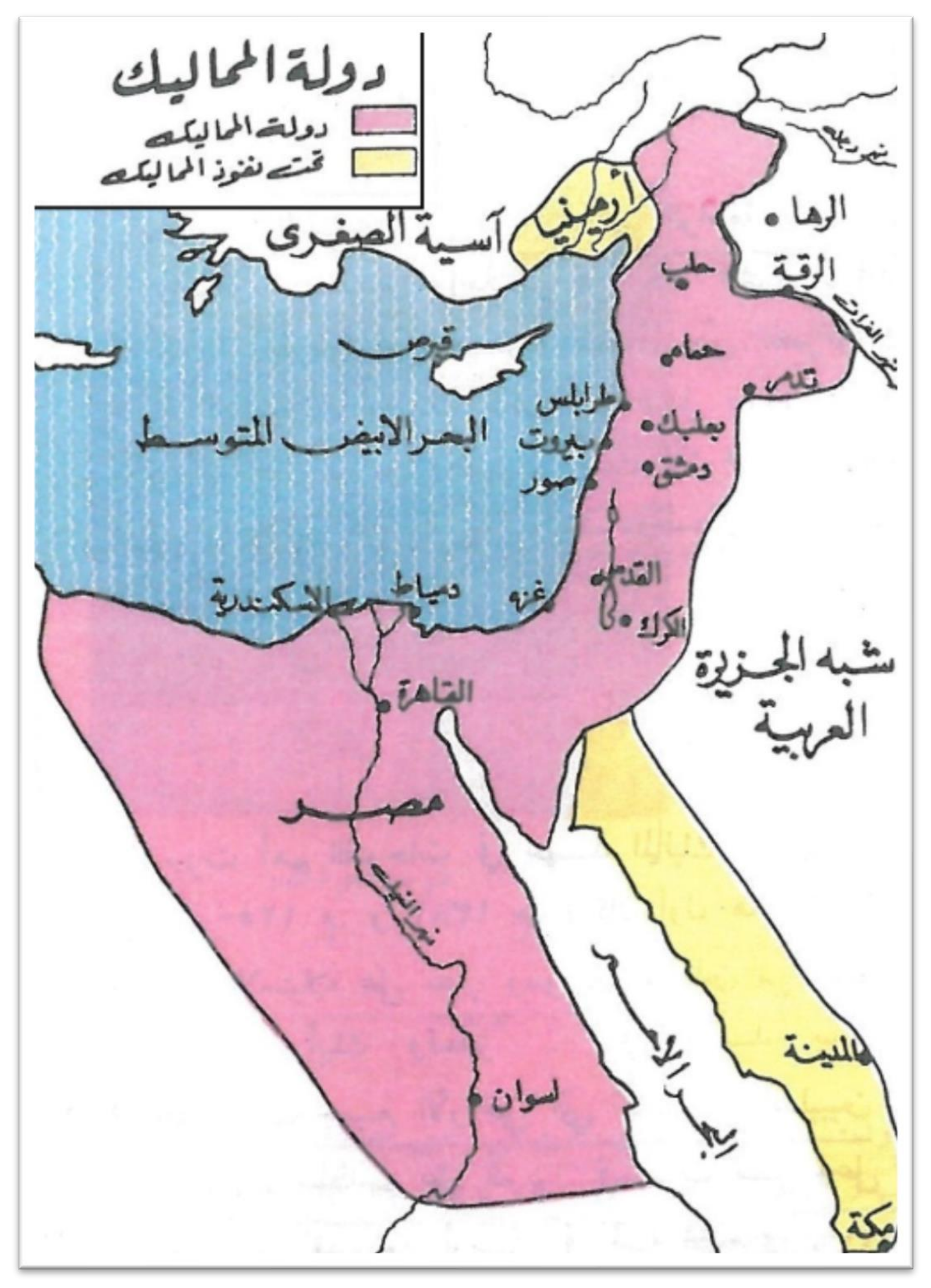
وفي خضم الصراع ضد الصليبيين الذين ضمتهم الحملة الصليبية السابعة على مصر بقيادة لويس التاسع (ت: ٦٦٨هـ/١٢٧٠م) توفي الصالح نجم الدين أيوب (ت:٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، وقامت زوجته شجر الدر (ت:٦٥٥هـ/١٢٥٧م) بإخفاء نبأ وفاته، ثم أرسلت في طلب توران شاه (ت:٦٤٧هـ/١٢٤٩م)،(ابن الصالح نجم الدين) فكان هذا التصرف سبباً في الإبقاء على معنويات الجيش واستمراره في مقاومة الحملة الصليبية والانتصار عليها في نهاية المطاف، ويبدو أن توران شاه لم يكن الشخص المناسب للحكم، كما إنه لم يكن القائد القادر على مواجهة ظروف تلك المرحلة، فارتكب أخطاء أودت بحياته في نهاية الأمر، وبعد الانتصار على الصليبيين قام توران شاه بإبعاد أمراء دولة أبيه واعتقالهم وهم أصحاب النصر الحقيقي، وقرب غلمانه وولاهم المناصب والوظائف السلطانية، ولم يقف عند هذا الحد بل أرسل في طلب شجر الدر (ت: ٦٥٥هـ/١٢٥٧م) يتهددها ويطالبها بمال أبيه وثروته، فاستفزت هذه الأفعال المماليك البحرية وحفّزتهم لتزعم مؤامرة ضده، فاتفقوا على قتله وفعلوا.

ومات توران شاه (ت:٦٤٧هـ/١٢٤٩م) على نحو مأساوي مروع جريحاً حريقاً غريقاً، وبعد مقتل توران شاه أضحى العرش شاغراً، فوقع الاختيار على شجر الدر (ت: ٦٥٥هـ/١٢٥٧م) لتولي السلطنة فباشرت التواقيع ونُقش اسمها على السكة ثم دخلت في مفاوضات مع الصليبيين انتهت إلى إعادة دمياط للمسلمين وفك الأسرى وإطلاق سراح لويس التاسع (ت: ٦٦٨هـ/١٢٧٠م) مقابل مال مقدر، لذلك عدّ بعض المؤرخين شجر الدر أولى سلاطين دولة المماليك البحرية وتوران شاه آخر ملوك الأيوبيين.

وكان تولي امرأة عرش السلطنة سابقة خطيرة، فأعلن الخليفة العباسي (المستعصم بالله، ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) عدم رضائه عن توليها كما ثار أمراء دمشق عليها، فرأت شجر الدر الزواج من عز الدين أيبك (ت:٦٥٥هـ/١٢٥٧م) وتنازلت له عن السلطنة بعد أن قضت ثمانين يوماً كسلطانة أثبتت فيها كفاءتها، وبذلك يكون بدأ عصر دولة المماليك فعلياً في المنطقة. [١]

---

(١)- سرماني، حنيفة: **تاريخ العرب والإسلام**، ص ٢٥٧-٢٥٩. للاستزادة انظر: المغلوث، سامي: **أطلس تاريخ العصر المملوكي**، العبيكان للنشر، الرياض، ٢٠١٣، ص ١٦. وابن تغري بردي (جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، ت٨٧٤هـ): **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ١٦ج، ج٦، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د.ت، ص ٣٦٤ وما بعدها. وعاشور، عبد الفتاح: **العصر المماليكي في مصر والشام**، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٧٦، ص ٢ وما بعدها. والمقريزي (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي، ت٨٤٥هـ): **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ٣ج، تح: محمد عبد القادر عطا،ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ص ٤٥٩ وما بعدها



الشكل (١) خريطة لدولة المماليك والمناطق التابعة لها *

(*)- من الموقع الإلكتروني: ar.m.wikipedia.org

سيطرة المماليك على دمشق وبلاد الشام:

في الوقت الذي نشأت فيه دولة المماليك كان المغول في حالة نشاط وتوسع في البلاد حتى أصبحوا يهددوا ديار الإسلام، فحدثت المعركة الفاصلة عام ٦٥٨هـ/١٢٦٠م والتي تعرف بمعركة عين جالوت في عهد السلطان قطز(ت: ٦٥٨هـ/١٢٦٠م) وقاد جيوش المسلمين للنصر الظاهر بيبرس البندقداري (ت: ٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، فبدأت حقبة جديدة في تاريخ دمشق، فقد أصبحت سورية بأكلمها اعتباراً من هذا التاريخ ملحقة بدولة مصر، ففي عام ٦٥٨هـ/١٢٦٠م دخل السلطان المظفر قطز (ت: ٦٥٨هـ/١٢٦٠م) دمشق دخول الظافرين بعد سحق المغول في عين جالوت وسط تهليل الناس وتكبيرهم ومبايعتهم له سلطاناً عليهم، ومنذ ذلك الحين شكلت بلاد الشام مع مصر والسودان والحجاز دولة عظمى عرفت بدولة المماليك، ولم تكن سورية ملحقة بدولة المماليك في مصر، بل اندمجت معها بشكل طبيعي لأن الجميع مسلمون ويواجهون عدواً مشتركاً متمثلاً بالخطر الصليبي – المغولي.[١]



الشكل (٢): خريطة لموقع معركة عين جالوت *

---

(١)- سوفاجيه، جان: **دمشق الشام لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى عهد الانتداب**، تح: أكرم حسن العلبي، تر:فؤاد أفرام البُستاني، الوراق، دمشق،١٩٨٩، ص ٨٧. للاستزادة انظر: ابن كثير (الحافظ ابن كثير الدمشقي، ت ٧٧٤هـ): **البداية والنهاية**، ١٤ج، ج١٣، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، ط٢، ١٩٩٠، ص ٢٢٠.

(*)- من الموقع الإلكتروني: www.ishrakat.com

ورحّبت الشام بعودة الوحدة بينها وبين مصر في ذلك الظرف العصيب، فلقد انسحب التتار من دمشق إلا أن خطرهم ظل مخيماً على النفوس عدة سنوات، وتعرضت دمشق لغزوهم مرات أخرى كان آخرها وأقساها في أيام تيمورلنك عام ٨٠٣هـ/١٤٠٠م.

ازدهار دمشق خلال عصر المماليك:

إن تبعية دمشق للقاهرة في هذه المرة تختلف عنها في أيام الفاطمين اختلافاً كبيراً، لم يصب دمشق ما أصابها في ذلك العهد من إهمال وفوضى وتأخر، حظيت بمكان مرموق، وبقيت بمثابة العاصمة الثانية للدولة، يقيم فيها السلاطين بين حين وآخر، وخاصة في فترات الحروب الدائرة مع الصليبيين لتحرير ما بقي من البلاد بأيديهم أو للدفاع عنها ضد التتار القادمين من الشرق أو ضد الأرمن (حكام أرمينيا الصغرى) أو ضد التركمان في آسيا الصغرى، الأمر الذي حفظ لدمشق مركزها السياسي والعسكري الذي كان لها في أيام نور الدين زنكي (ت٥٦٩هـ/١١٧٤م) وصلاح الدين الأيوبي (ت:٥٨٩هـ/١١٩٣م)، وقد كان فيها من الوظائف والدواوين والمعدات ما يهيئها لتكون عاصمة في كل وقت، أشار إلى ذلك المؤرخ ابن فضل الله العمري(ت: ٧٨٦هـ) فقال: "وبدمشق كل ما في مصر من الوظائف، وليس هذا في بقية بلاد الشام، مثل قضاء القضاة من المذاهب الأربعة، وقاضي العسكر، وخزانة تخرج منها الانفاقات والخلع، وخزائن سلاح (زردخانات) وبيوت تشتمل على حاشية سلطانية مختصرة، حتى لو حضر السلطان جريدة وجد بها من كل الوظائف القائمة بدولته، وكان في القلعة دور خاصة بالسلطان ينزل بها عند نزوله دمشق، وله فيها سرير ملك (عرش) مهيأ في قاعة خاصة".

وكانت ولاية دمشق في العصر المملوكي من أكبر ولايات الدولة وأهمها، يُطلق عليها غالباً (نيابة الشام)، وقد اتسعت رقعتها في هذا العهد بحيث وصلت حدودها إلى الفرات شرقاً وإلى الرستن شمالاً وإلى البحر غرباً وإلى غزة والكرك جنوباً، وتضم من المدن غزة والقدس وبيسان واللد والرملة ونابلس وعجلون وحوران وجبل عامر (جبل الدروز) وبيروت وصيدا والبقاع وحمص والسلمية وتدمر والرحبة وجعبر.

وكان والي دمشق من أكبر الولاة، ويجري اختياره من بين كبار رجال الدولة، وكانت توكل إليه مهمة الإشراف على سائر ولايات الشام الأخرى وهي حلب وحماة وطربلس وصفد والكرك.[١]

---

(١)- الريحاوي، عبد القادر: **مدينة دمشق**، مكتبة اللسان، دمشق، ١٩٦٩، ص ٢٦- ٢٨.

ويُكلف الوالي بأعمال عسكرية واسعة النطاق للقضاء على العصيان أو الوقوف في وجه عدو خارجي وذلك بما خُصت به دمشق وقلعتها من القوات والمعدات ومصانع السلاح والذخيرة[١]، وقد اهتم المماليك بتحصين مدينة دمشق التي كانت بحاجة ماسة إلى الحماية والدفاع ودعم الأسوار والأبواب، وهي ضرورة فرضتها غزوات المغول والتتار وتهديد الصليبيين لها.[٢]

كان يُطلق على والي دمشق (نائب السلطنة، أو نائب الشام أو كافل السلطنة الشريفة بالشام المحروسة)، وقد تولى على مدينة دمشق في العصر المملوكي اثنان وستون نائباً كانت لا تطول مدة أحدهم أكثر من عام أو بعض عام سوى نفر قليل ممن حكموا سنوات طوال، فاستطاعوا أن يحققوا بهذا الاستقرار مشاريع عمرانية واصلاحات خلال مدة حكمهم، مثل الأمير تنكز (ت:٧٤١هـ/١٣٤٠م) صاحب الجامع المشهور في دمشق (سنأتي على ذكره بالتفصيل لاحقاً)، فقد حكم في أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون بين عامي ٧١٢-٧٤١هـ/١٣١٢-١٣٤٠م، وأحبه الناس ومدحوه لعدله وحزمه، لقد عمّر الجوامع والمدارس وأصلح الطرقات والأسواق والأقنية وساد الأمن والرخاء في أيامه، حتى قال عنه مؤرخ معاصر "كأنما أيامه أعياد".

والحقيقة أن ما يُنعت به عصر المماليك من السوء والفساد والفوضى لا ينطبق على سائر العصر، وخاصة الفترة الأولى التي سبقت كارثة تيمورلنك والتي جاد الزمان فيها بسلاطين عظام، أمثال الظاهر بيبرس البندقداري (ت: ٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، وأسرة قلاوون، ولقد نعمت دمشق في أيامهم بالأمن والاستقرار، وأزهرت النهضة التي وضعت بذورها في أيام نور الدين وصلاح الدين اللذين كرّسا جهودهم لأهداف الوحدة والتحرير وتحقيق الإصلاح الديني، وبذلك كان عهدهما عهد تأسيس للنهضة، ظهرت ثماره في هذه الفترة السعيدة من عصر المماليك، فتقدمت العلوم والفنون والصناعات، وازدهرت المشاريع العمرانية ونشطت التجارة وأصبح للسلع الدمشقية شهرة عالمية، وأُنشئت فيها الوكالات والمؤسسات التجارية، وهكذا انتعشت طرق التجارة الدولية التي تجتاز دمشق دائماً كمحطة ازلية بين الشرق والغرب.[٣]

---

(١)- الريحاوي، عبد القادر: **مدينة دمشق**، دمشق، ١٩٦٩، ص٢٨.
(٢)- الشهابي، قتيبة: **أبواب دمشق وأحداثها التاريخية**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦، ص ٥٣.
(٣)- الريحاوي، عبد القادر: **مدينة دمشق**، ص ٢٨- ٣٠.

وعلى **الصعيد العمراني** فقد ازدهرت الحركة العمرانية والفنون خلال عصر المماليك، ويشهد على هذا الازدهار العمائر الكثيرة التي ما تزال موجودة في المدن الهامة كالقاهرة ودمشق وحلب، ويرجع السبب في ذلك إلى أن الخطر الخارجي قلت حدته، وانتهت الحروب الصليبية وتحسنت الأحوال الاقتصادية.[١]

وبلغت النهضة العمرانية في دمشق أوجها في الفترة التي سبقت كارثة تيمورلنك (ت: ٨٠٧هـ/١٤٠٥م) حتى قال مؤرخ معاصر أن دمشق كانت قبل الكارثة أعمر مدن العالم وأجملها.

كانت المدينة القديمة قد أخذت حظها من العمران في العهد السابق للمماليك ولم يعد فيها مجال للتوسع أو لقيام مشاريع عمرانية جديدة، والدليل على ذلك عند بناء مدرسة تضم مدفن السلطان الظاهر بيبرس بالقرب من الجامع الأموي اسوة بالسلاطين الأيوبيين، اضطر الأمر لشراء دار عامرة (دار العقيقي) وهدمها لتحقيق هذا المشروع، واتخذ نواب السلطنة منذ بداية العهد المملوكي من دار العدل التي بناها نور الدين إلى الجنوب من القلعة وخلف السور الغربي مقراً لهم وعرفت منذ ذلك التاريخ بدار السعادة، وقد احترقت هذه الدار مرتين على يد التتار وأُعيد بناؤها، ذلك أن القلعة التي كانت بمثابة دار الإمارة من قبل خرجت عن أمر الولاة في عهد المماليك وأصبح لها نائب مستقل يتبع السلطان مباشرة.

وإذا بحثنا داخل الأسوار عن منشآت تعود إلى هذا العهد وجدناها ضئيلة بالنسبة للعصر السابق، منها دار الحديث التنكزية، وتربة زوجة الأمير تنكز، والمدرسة الخيضرية، والخانقاه الجقمقية، والمدرسة الجوهرية، ومئذنتا جامع هشام والقلعي، وسبيل الخزنة.

والشيء المهم الذي حدث هو إعمار مناطق جديدة خارج الأسوار واتساع المدينة اتساعاً منقطع النظير، وهذه الظاهرة هي نتيجة طبيعية لازدياد عدد السكان والازدهار الاقتصادي الذي حققته دولة المماليك في عهدها الأول والذي انعكست آثاره على الحركة العمرانية.

حيث شهدنا في العصرين النوري والأيوبي ولادة ضواح مستقلة عن المدينة، ومع العهد المملوكي أُتيح لهذه الضواحي أن تنمو وتتسع وتقام أحياء جديدة هنا وهناك حتى اتصل العمران بالأسوار واتحدت المدينة القديمة بأرباضها من الشمال والجنوب والغرب.[٢]

---

(١)- الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية**، دار البشائر، دمشق، ط٢، ١٩٩٩، ص ١٨١.

(٢)- الريحاوي، عبد القادر: **تاريخ دمشق العمراني لمحة عامة عن تطور المدينة العمراني خلال العصور**، مجلة الحوليات العربية الاثرية السورية، مج:١٤، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، ١٩٦٤، ص ٢٣- ٥٤.

إن عدد الجوامع وأماكن توزعها يعطينا فكرة واضحة عن هذا المد العمراني، فالسور الشمالي أُحيط بعدة جوامع هي من الشرق إلى الغرب (جامع السقيفة على باب توما ومسجد القصب عند باب السلام ثم جامع الجوزة والمعلق في امتداد محلة العقيبة التي بلغت الأسوار الشمالية ثم جامع المؤيد وجامع يلبغا في محلة تحت القلعة، وجامعي السنجقدار وتنكز في محلة حكر السماق غربي المدينة وجامع الأفرم غربي الصالحية وجامع التيروزي في باب السريجه ومنجك الكريمي (الدقاق) والتينبية (تربة الأمير تنبك الحسني) في الميدان والورد في سوق صاروجة، هذه الجوامع العديدة كان لها أهمية أخرى من حيث أنها غيرت المنظر العام للمدينة بمآذنها الشامخة الجميلة المنتشرة في أنحاء المدينة بعد أن كانت من قبل منحصرة في مآذن الجامع الأموي وعدد قليل من الجوامع، وقباب المدافن العالية التي ظهرت على نطاق واسع خلال هذا هي أيضاً أحدثت تغييراً ملحوظاً في المنظور العام.

ويصف لنا مؤرخو العصر المملوكي الربض والأحياء الحديثة التي أُنشأت خلال ذلك العصر، ففي البداية شيد السلطان الظاهر بيبرس البندقداري (ت: ٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، قصره الذي كان يُعرف بقصر الأبلق في الميدان الأخضر (مكان التكية السلميانية اليوم)، وتبع بناء القصر إعمار المناطق المحيطة به والمعروفة اليوم باسم المرجة، فبُنيت فيها سويقة تضم واحداً وعشرين حانوتاً تعلوها مساكن على عدة طبقات وتنتهي بمسجد يُطل على نهر بردى وطاحون عُرفت بالشقراء، وفي جنوبها نشأ حيّان لسكن المماليك الأتراك بين نهري بانياس والقنوات عُرفا باسم المنيبع والخلخال، وفي كل منهما سويقة وحمام وفرن، وبين هذا الميدان والربوة كانت محلة النيرب، وكانت في ذلك العصر مخصصة لسكن الرؤساء والأعيان وصار فيها سوق وجامع وحمام يسمى حمام الزمرد، وهذه المنطقة في وقتنا مهجورة خالية من العمران، وحتى الربوة كانت في ذلك العصر أكثر عمراناً من وقتنا الحالي[١]، ويصف المؤرخ أبو البقاء المصري الدمشقي (ت: ٨٩٤هـ) هذه المنطقة، ويقول: "والربوة مغارة لطيفة بسفح الجبل الغربي وبه صفة محراب يقال أنه مهد عيسى عليه السلام يزار وينذر له، وبها جامع وخطبة ومدارس وعدة مساجد وبها قاعات وأطباق وفيها عين ماء ومربط للدواب وبها سويقتان قاطع بينهما نهر بردى... ويذبح فيها كل يوم خمسة عشر رأساً من الغنم خلاف ما يجيئها من اللحم من المدينة... وبها فرنان وثلاثة حوانيت برسم عمل الخبز الشوري، وبها حمام ليس على وجه الأرض نظيره لكثرة مائه ونظافته".[٢]

---

(١)- الريحاوي، عبد القادر: **تاريخ دمشق العمراني لمحة عامة عن تطور المدينة العمراني خلال العصور**، ص ٢٣- ٥٤.

(٢)- أبي البقاء المصري (أبي البقاء عبد الله بن محمد البدري المصري الدمشقي، ت ٨٩٤هـ): **نزهة الأنام في محاسن الشام**، المطبعة السلفية بصر، القاهرة، ١٩٢٢، ص٨٣ -٨٤.

وفي مطلع القرن الثامن الهجري أحيا الأمير تنكز المنطقة المعروفة بحكر السماق ببناء جامعه الكبير وحمام أمامه وسويقة، وجاء بعده الأمير يلبغا (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) فبنى جامعه في المحلة المعروفة تحت القلعة، وكانت هذه المحلة تتمتع بشهرة فائقة، كشهرتها اليوم، وتضم ساحة واسعة تحيط بها الأسواق المختصة بالسلع والصناعات المختلفة وسوق الخيل وفيها دار البطيخ ودار الخضار أي ما يعرف في أيامنا بسوق الهال، وكانت هذه الساحة تغص بالسياح والباعة المتجولين فلا تبين من كثرة الزحام، وكانت فيها المطاعم والملاهي لا تفتر الحركة فيها ليلاً نهاراً، فوضع هذه المحلة منذ قرون كما يبدو من هذا الوصف لا يختلف كثيراً عن وضعها اليوم، وفي آواخر العهد المملوكي أخذت تظهر محلة جديدة إلى جوارها هي محلة سوق صاروجه.

أما الصالحية فقد غدت مدينة كبيرة قائمة بذاتها، أحصي فيها في أواخر العهد المملوكي حوالي خمسمائة مسجد وعدة جوامع وعشر مآذن ونحو مائة مدرسة وعشرة خانات وعشرين حماماً وعدة أسواق وصفها ابن بطوطة (ت: ٧٧٩هـ) فقال:"ولها سوق لا نظير لحسنه".

أما في الجنوب فقد كان يتفرع من باب الجابية طريقان للقوافل أحدهما يتجه نحو الجنوب، نحو حوران والحجاز وهو طريق الحج وكان يُعرف في الماضي بالطريق العظمى، نشأ على طرفيه في العهود السابقة حي الميدان ومحلة القبيبات، وينتهي الطريق في دمشق عند الموقع المعروف ببوابة الله ثم يتجه إلى الكسوة فحوران، والطريق الثاني يتجه نحو الجنوب الغربي، وهو طريق فلسطين ومصر، ويمر في أول مراحله بقرية داريا، وقد نشأت باتجاه هذا الطريق في العصر المملوكي محلة السويقة ومحلة التيروزي بجامعها وحمامها المشهورين اللذين بناهما الأمير خليل التيروزي في أوائل القرن التاسع الهجري، وأخذت تنشأ على هذا الطريق محلة أخرة هي محلة باب السريجة.

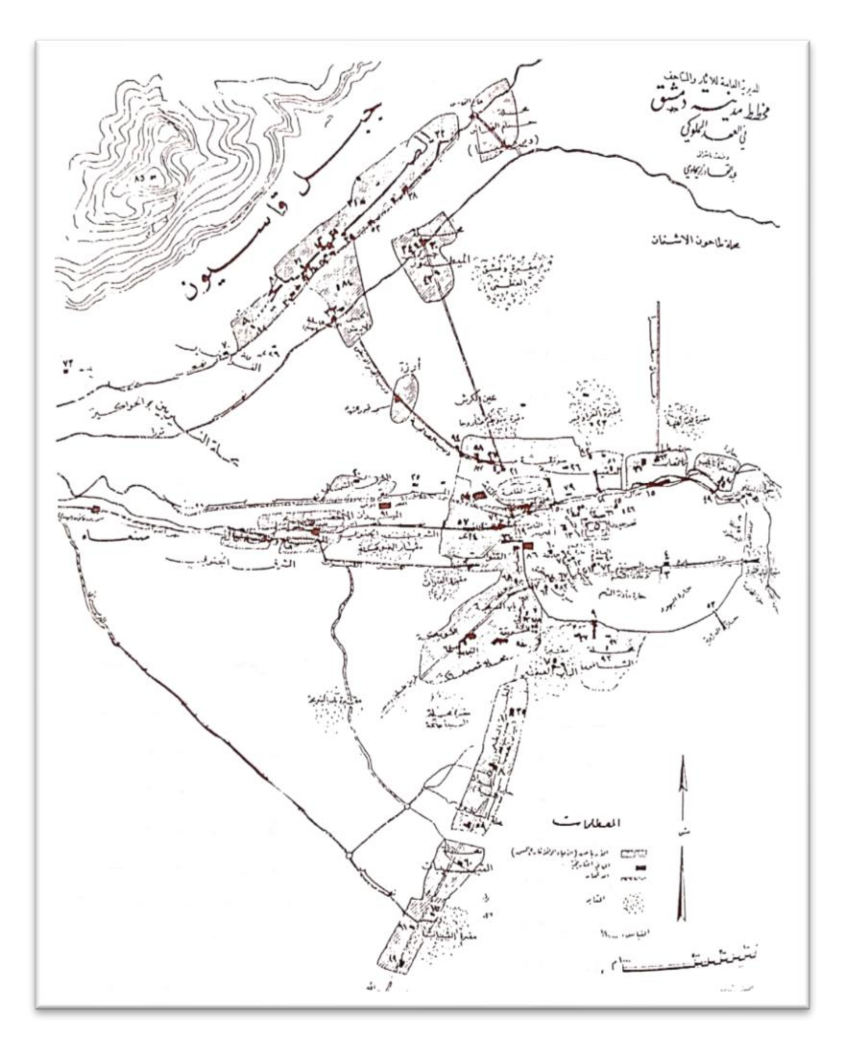
وكانت دمشق تشتهر بمنتزهاتها العديدة النشطة، وكانت موزعة بشكل خاص بين ضفاف بردى وتورا، وكانت النواعير تدور في هذه الأماكن فتروي الحدائق والبساتين وتملأ البرك والبحيرات، وكان في جامع تنكز ناعورتان فوق نهر بانياس المار في وسطه، وقد زودت مقاصف هذه المنتزهات بكل وسائل الراحة والخدمة للطعام والنوم، وكانت تظلها العرائش والسقائف، وتجري من تحتها الأنهار، وكانت المدينة تُلفت أنظار الرحالين بنظافتها، إذ كانت مزودة بشبكة مجاري للمياه الوسخة في أقنية عميقة تمر من فوقها أقنية المياه النظيفة، وكانت مياه البرك والبحيرات تفيض في هذه المجاري فتسوق ما فيها إلى ظاهر المدينة لسقي الغيطان، وقد أُحصي من الحمامات[١]

(١)- الريحاوي، عبد القادر: **تاريخ دمشق العمراني لمحة عامة عن تطور المدينة العمراني خلال العصور**، ص ٢٣- ٥٤.

قبل كارثة تيمورلنك حوالي مائتي حمام[1]، ويذكر الرحالة ابن بطوطة في كتابه الرحلة أنه كان لكل زقاق من أزقة دمشق رصيفان في جنبيه يمر عليها المترجلون، ويمر الركبان بين ذلك.[2]

يذكر سوفاجيه أنه بعد كارثة تيمورلنك عام ٨٠٣هـ/١٤٠٠م، تراجعت مدينة دمشق بشكل كبير في كافة المجالات، وذلك بسبب نقل الصناع والأيدي الماهرة إلى سمرقند، وبقيت المدينة خراباً حتى دخلها السلطان العثماني سليم عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م.

وهذا غير صحيح على الإطلاق، فقد عاد معظم الذين اصطحبهم إلى دمشق التي استطاعت الوقوف على قدميها وبُنيت فيها منشآت رائعة بعد تيمورلنك مثل المدرسة الجقمقية والإخنائية والشاذبكية (الشابكلية) والسيبائية وجامع الجديد ومنجك وغيرها.[3]



الشكل (٣): مخطط تقريبي لمدينة دمشق في العصر المملوكي حتى القرن السادس عشر ميلادي *

---

(١)- الريحاوي، عبد القادر: **تاريخ دمشق العمراني لمحة عامة عن تطور المدينة العمراني خلال العصور**، ص ٢٣- ٥٤.

(٢)- ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، ت٧٧٩هـ): **رحلة ابن بطوطة تحفة النُظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، ٢ج، تح: الشيخ محمد عبد المنعم العريان، ج١، دار احياء العلوم، بيروت،١٩٨٧، ص١٢٠.

(٣)- سوفاجيه، جان: **دمشق الشام لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى عهد الانتداب**، ص ٩٦.

(*)- المرجع السابق، ص ٨٩.

العمارة الدينية في دمشق خلال عصر دولة المماليك البحرية

٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م

عمارة الجوامع والمساجد

اهتم المماليك ببناء المساجد والجوامع بدليل وجودها بكثرة في أحياء دمشق القديمة، وكان النواب لخوفهم من العزل يباشرون ببناء المساجد والمدارس والزوايا وغيرها، ثم يوقفون عليها الحمامات والخانات والأراضي وغيرها، فقد بنى المماليك في دمشق حوالي ١٣٠ أثراً ما بين مسجد ومدرسة وحمام وخان، بقي منها اليوم حوالي ٦٣ أثراً.[١]

سنتحدث عن الأبنية الدينية التي ما زالت قائمة في مدينة دمشق حتى الآن، وسنبدأ الحديث بأول مساجد مدينة دمشق التي بُنيت خلال دولة المماليك البحرية وما زالت باقية:

جامع الأفرم:

يقع خارج أسوار مدينة دمشق القديمة في سفح جبل قاسيون بحي المهاجرين، منطقة الأفرم عند إلتقاء جادة الأفرم نفسها بجادة الحواكير، شرقي ساحة المالكي[٢].

شيده جمال الدين أقش الدواداري المنصوري الأفرم (ت: ٧٢٠هـ/١٣٢٠م)، وهو الأمير الكبير آقوش (العصفور الأبيض) عام ٧٠٦هـ/١٣٠٦هـ، وقد تهدم ولم يبق اليوم من بنائه شيء إلا الحجارة التي بُني بها مجدداً عام ١٣٢٧هـ بعناية أحد وجهاء مهاجري بخارى المرحوم داود بن عبد الجبار حفيد الشيخ أحمد اليسوي ابن مولانا شمس الدين ازكندي.[٣]

أقام الأمير جمال الدين الأفرم في دمشق إحدى عشرة سنة معززاً مكرماً وكان له الأثر الحميد في مقارعة المغول ولا سيما عام ٦٩٩هـ/١٢٩٩م ، فأحبه أهل الشام، لكن السلطان الناصر محمد توجس منه، فنقله عام ٧٠٦هـ/١٣٠٦م إلى صرخد ثم حاول تصفيته، فهرب إلى ملك المغول وعاش في حماة حتى توفي عام ٧٢٠هـ/١٣٢٠م.

تولى عمارة هذا الجامع الصاحب شهاب الدين الحنفي، وهو الذي اختار مكانه وحث على بنائه، فجاء في غاية الحسن والإتقان على ضفة نهر يزيد، وكان جامع الأفرم في العصر المملوكي واحداً من ستة عشر مسجداً بدمشق وضواحيها سُمح أن تقام بها صلاة الجمعة.[٤]

---

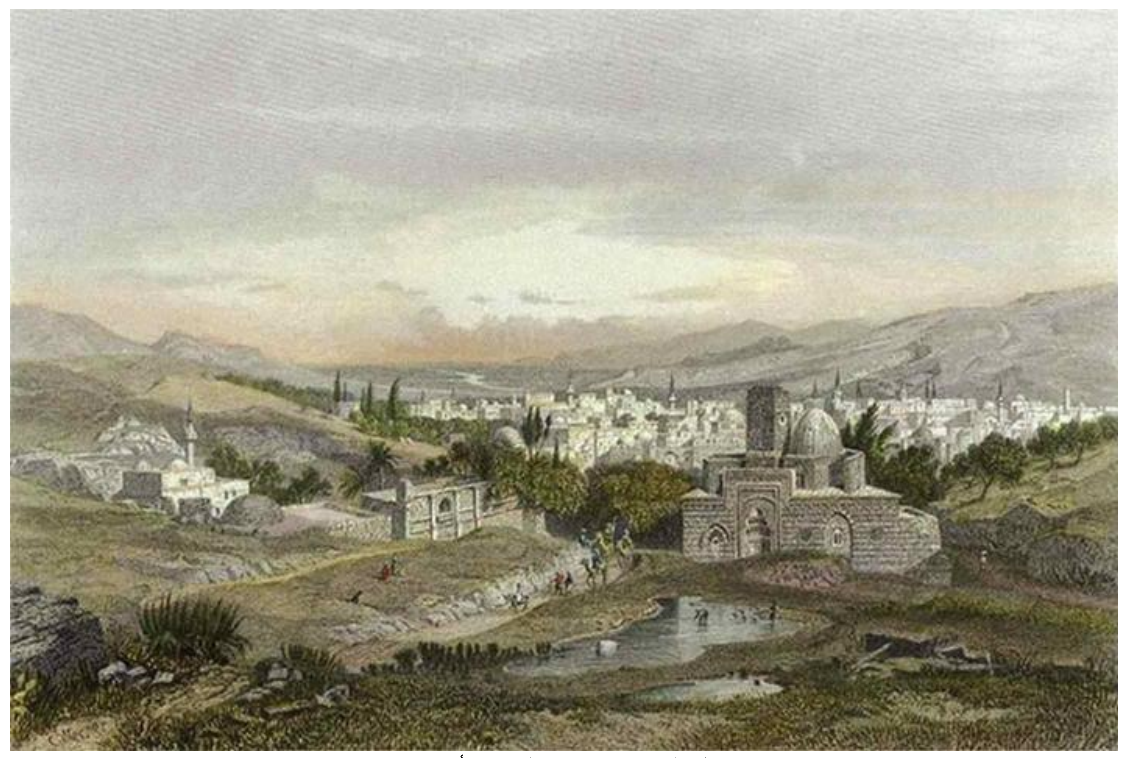
(١)- العلبي، أكرم حسن: **الآثار المملوكية في دمشق،** مجلة مهد الحضارات، العدد: ١٧- ١٨، مركز الباسل للبحث والتدريب الأثري، دمشق د.ت، ص ١١٧- ١٢٢.

(٢)- دغمان، موفق: **الأفرم (جامع)،** موسوعة الآثار في سورية، مج:٢، هيئة الموسوعة العربية العربية، دمشق، ٢٠١٥، ص ٨٤- ٨٦.

(٣)- يوسف بن عبد الهادي (يوسف ابن القاضي بدر الدين ابي عبد الله الحسن، ت٩٠٩هـ): **ثمار المقاصد في ذكر المساجد،** ٣ج، تح: محمد اسعد طلس، ج٣، المعهد الافرنسي بدمشق، بيروت، ١٩٤٣، ص ١٩٣. للاستزادة انظر: الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي الأماكن والأحياء والمشيدات ومواقعها وتاريخها كما وردت في نصوص المؤرخين،** ج١، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٩، ص ١١٢.

(٤)- دغمان، موفق: **الأفرم (جامع)،** ص ٨٤- ٨٦.

بُني الجامع من الحجارة واللُبن، وهُدم كلياً أيام الوالي العثماني مدحت باشا (ت: ١٣٠١هـ/١٨٨٤م) عام ١٢٩٠هـ/١٨٧٨م، واستخدمت حجارته لرصف الشوارع، وكانت الأبنية المحيطة به مُهدمة منذ غزو تيمورلنك لدمشق عام ٨٠٣هـ/١٤٠٠م، ولم يقم أحد بإعادة بنائها لبُعدها عن الشام وعن الصالحية نفسها، واستمر حال الجامع والمئذنة المخربين حتى عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م، حين أُعيد بناؤه من جديد، ولكنه هدم مرة ثانية لاحقاً.



الشكل (٤): رسم قديم لجامع الأفرم *

وقد وصُف في هذه المرحلة بأنه بُني بالحجارة الأصلية عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م بعناية أحد وجهاء مهاجري بخارى المرحوم داود بن عبد الجبار حفيد الشيخ أحمد اليسوي كما ذكرنا سابقاً، وللمسجد صحن مفروش بالتراب.

وقد كُتب على باب الحرم جنوبي الصحن بلغة الأوردو: **(بو جامع شريف بخارا اشرافندن شيخ احمد يسوي سليمان ولي مولانا شمس الدين از كندي سلاسندن علما ومشايخ ندن داود بن الشيخ عبد الجبار طرفندن بنا وتأسيس اولنمشدي سنة ١٣٢٨ تاريخندن).**[١]

(١)- دغمان، موفق: **الأفرم (جامع)**، ص ٨٤- ٨٦.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy



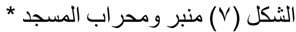
الشكل (٥): النص الكتابي بلغة الأوردو *

وكان يتألف الحرم من غرفة فيها دعامتان حجريتان تحملان سقفاً خشبياً، وفيها محراب من الجبس وثماني نوافذ صغيرة، وفي كل جهة من الجهات الأربع شباكان، وإلى الجانب الأيمن للحرم يوجد حديقة صغيرة فيها قبر مُجدد المسجد المتوفى عام ١٣٣٥هـ/١٩١٧م، كما يوجد في صحن المسجد ثلاث غرف اتخذها أولاد المجدد بيتاً ومدرسة يعلمون فيها الأطفال والأيتام، وقد هُدم المسجد كلياً عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م وأُعيد بناؤه للمرة الثالثة، حيث بُني بالأسمنت والحجارة البيض، وأصبح مسجداً مُجدداً، يتألف من حرم مستطيل يتم الدخول إليه من بوابة تقع بالجهة الشمالية الشرقية، وقبو صغير فيه ميضأة ومطهرة، أما واجهة الحرم فهي حجرية تحتوي على بعض العناصر التزينية.[1]



الشكل (٦): واجهة الحرم الحديثة *





الشكل (٧) منبر ومحراب المسجد *

---

(١)- دغمان، موفق: **الأفرم (جامع)**، ص ٨٤- ٨٦. للاستزادة انظر: يوسف بن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ص ١٩٣.

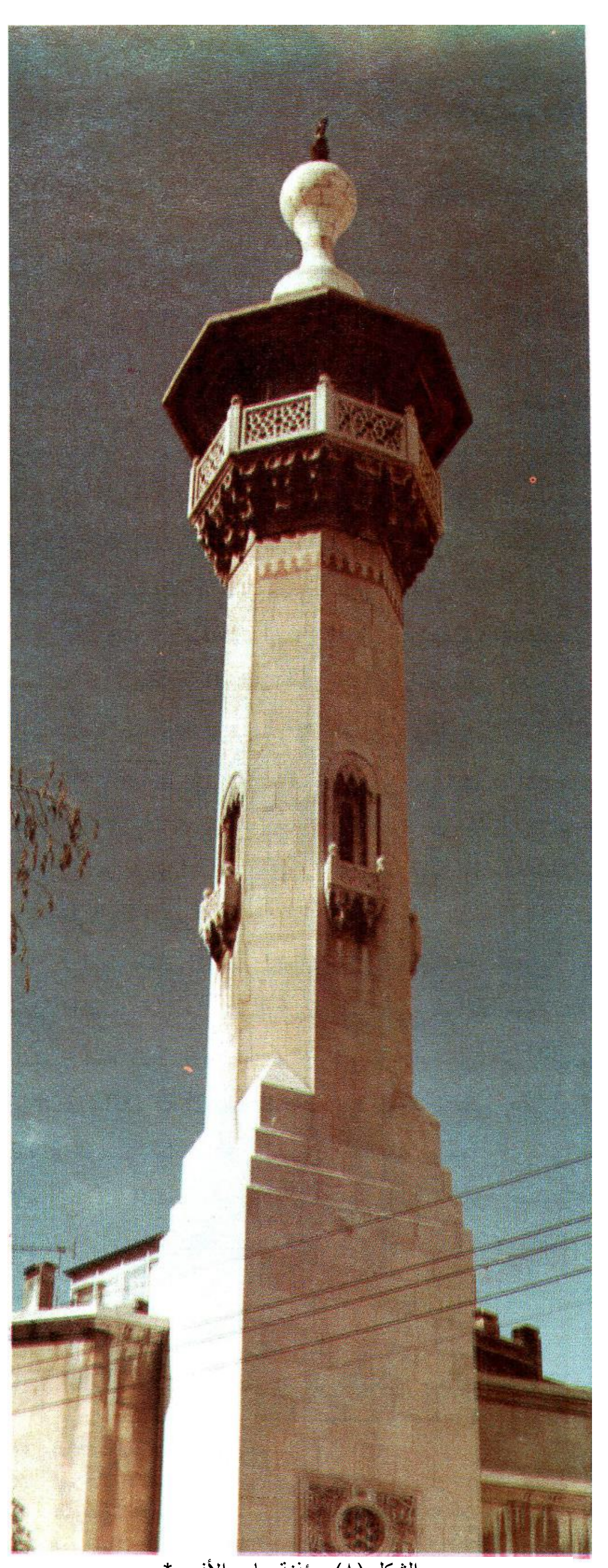
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

(*)- المرجع السابق

(*)- المرجع السابق

يذكر ابن طولون (ت: ٩٥٣هـ) في كتابه القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية أن مئذنة الجامع كانت مبنية من الآجر بطبقة واحدة[١]، وقد تضررت بزلزال دمشق الشهير عام ١١٧٣هـ/١٧٥٩م في عهد السلطان العثماني عبد الحميد الأول (ت: ١٢٠٣هـ/١٧٨٧م)، فرُممت.[٢]

ترتفع المئذنة المعاصرة فوق قاعدة حجرية مربعة عالية تتدرج في ذروتها بشكل هرمي لتحمل جذعاً مثمناً تُفتح فيه أربع نوافذ مقوسنة زخرفية تبرز منها شرفات تزينية، وينتهي هذا الجذع قرب قمته بشريط حجري بني اللون بسيط الزخارف، وللمئذنة شرفة مثمنة محمولة على المقرنصات، ومحاطة بدرابزين شبكي مفرغ، ومغطاة بمظلة مثمنة أيضاً، ويعلو رأس المئذنة جوسق مؤلف من قسمين يفصل بينهما أفريز حجري بارز، القسم السفلي مثمن الأضلاع، والعلوي أسطواني قصير يحمل ذروة صنوبرية، ونتيجة للتكوينات المعمارية لهذه المئذنة المعاصرة، والأسلوب المحدد في عمارتها، فهي تُصنف ضمن الطراز الشامي بتأثير مملوكي غني.[٣]



الشكل (٨): مئذنة جامع الأفرم *

(١)- ابن طولون (شمس الدين محمد علي بن أحمد بن طولون الصالحي، ت ٩٥٣هـ): **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**، القسم الأول، تح: محمد أحمد دهمان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، ١٩٨٠، ص ٣٦١.

(٢)- دغمان، موفق: **الأفرم (جامع)**، ص ٨٤- ٨٦.

(٣)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٣، ص ٢١٥.

(*)- المرجع السابق.

جامع تنكز:



الشكل (٩): لقطة قديمة لجامع تنكز من جهة شارع النصر *

يقع في غربي سور المدينة في شارع النصر[١] في المنطقة التي كانت تعرف بـ (حكر السماق)، تطل واجهته الرئيسية الجنوبية على شارع النصر، وتطل مئذنته الأثرية من الجهة الشمالية على ساحة الشهداء (المرجة)، أنشأه نائب السلطنة المملوكية في الشام ملك الأمراء الأمير سيف الدين أبو سعيد تنكز الناصري في عام ٧١٧هـ/١٣١٧م، واكتمل بناؤه بعد عام واحد، وأنشأ إلى جانبه تربةً وحماماً[٢]، وكان قد تولى نيابة دمشق في عهد السلطان الملك الناصر محمد عام ٧١٢هـ/١٣١٢م، وكان من خيرة نوابها، وكان صديقاً حميماً للسلطان وجرت بينهما مصاهرة.

ومع ذلك أمر السلطان بقتله خنقاً في القاهرة عام ٧٤١هـ/١٣٤١م، ونُقل تابوته إلى دمشق عام ٧٤٤هـ/١٣٤٣م، ودُفن في تربته التي أنشأها شرقي جامعه. [٣]

جدد الجامع الأمير صلاح الدين ابن محمد بن تنكز في عهد السلطان الظاهر برقوق (ت:٧٩٠هـ/١٣٨٨م)، عام ٧٩٥هـ/١٣٩٢م فصار أجمل مما كان، وزاره البدري (ت:٨٩٤هـ) حوالي عام ٨٧٥هـ/١٤٧٠م ووصفه وصفاً رائعاً وقال إنه متنزه في جامع، وبقي محافظاً على بهائه حتى أواسط القرن ١٣هـ/١٩م، ففي عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م اتخذه إبراهيم باشا المصري ثكنة عسكرية وأصبح في فترة الاحتلال الفرنسي مدرسةً حربيةً حتى عام ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م، حين قامت فرنسا بإخلائه فعاد جامعاً، وقد أحرق الجامع في عام ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م فجُدّد، ثمّ قرّرت دائرة الأوقاف بإشراف المهندس الفرنسي إيكوشار هدم الجامع عام ١٣٧١هـ/١٩٥١م، وأقامت مكانهه محلات تجارية، بُني فوقها الجامع بالإسمنت المسلح والحجر الأبيض، وقد اقتطع قسم من صحن الجامع الشمالي وجُعل مدرسة شرعية للبنات.[٤]

---

(١)- عادل عبد الحق، سليم، وخالد معاذ: **مشاهد دمشق الأثرية**، مطبعة الترقي بدمشق، دمشق، ١٩٥٠، ص ٥٦.

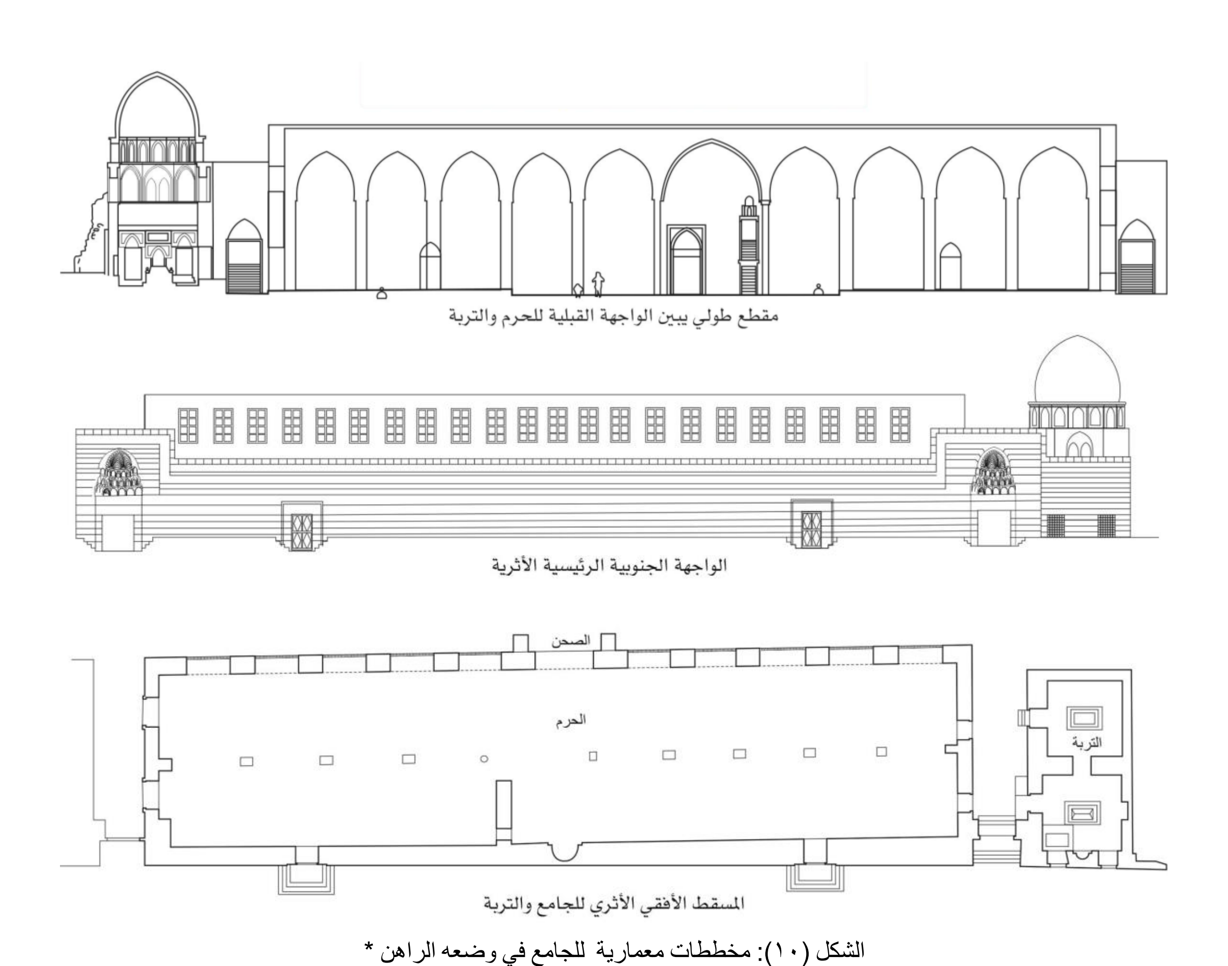
(٢)- كبريت، زكريا: **تنكز (جامع)**، موسوعة الآثار السورية، مج: ٤، هيئة الموسوعة العربية العربية، دمشق، ٢٠١٨، ص ٢١٥ – ٢٢٠.

(٣)- العلبي، أكرم حسن: **الآثار المملوكية في دمشق**، ص ١١٧ – ١٢٢.

(٤)- كبريت، زكريا: **تنكز (جامع)**، موسوعة الآثار السورية، مج: ٤، ص ٢١٥ – ٢٢٠.

(*)- من الموقع الإلكتروني: www.wahjj.com

فتقلصت مساحته الإجمالية من ٦١٧٧م إلى ٥٤١٦م، ولم يبق من الجامع الأثري إلا مدخلا الجامع المتماثلان والمتناظران ومئذنته المميزة، وتربة مُنشأه الأمير تنكز[١]، وكان الجامع الأصلي من أكبر جوامع دمشق، وقد تجلت في بنائه أصول فن المماليك في العمارة التي امتزجت وتأثرت بتقاليد العمارة الأيوبية وظلت سائدة في دمشق مدة طويلة، كان صحنه واسعاً ومحاطاً بالأروقة ويشقه نهر بانياس، إلا التغييرات التي حدثت للجامع أفقدته الكثير من رونقه وأصالته.[٢]



الشكل (١٠): مخططات معمارية للجامع في وضعه الراهن *

(١)- كبريت، زكريا: **تنكز (جامع)**، ص ٢١٥ – ٢٢٠

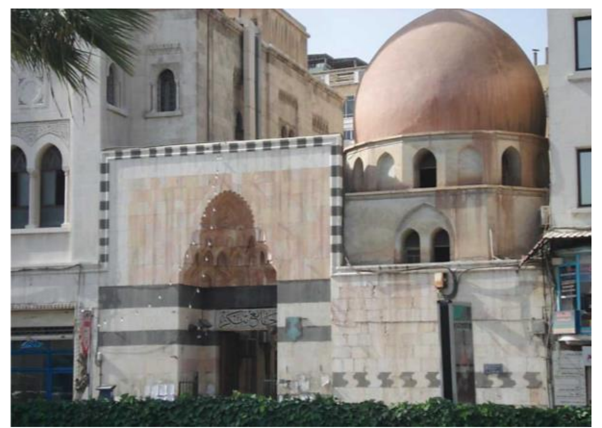
(٢)- عادل عبد الحق، سليم، وخالد معاذ: **مشاهد دمشق الأثرية**، ص٥٦.

(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy



الشكل (١١) أحد المداخل الأصلية للجامع *

بُنيت واجهة مدخل الجامع الخارجية وفق نظام الأبلق، وفُتح كلا المدخلين الأصليين ضمن إيوان قليل العمق ينتهي بقوس مدبب تملأ طاسته المقرنصات والداليات، وإلى جوار المدخل الشرقي تقع التربة، وكانت تتألف من بناءين مقبّبين شبه متماثلين، شمالي وجنوبي، يحويان ضريح الأمير تنكز (ت:٧٤١هـ/١٣٤٠م) وضريح ولده، هُدمت التربة الشمالية وأُزيلت نهائياً، وبقيت تربة الأمير تنكز الجنوبية، تُطل على الشارع بواسطة شباكين متماثلين ومستطيلين ذي مشبكات، أما الواجهة الشرقية للتربة فهي ملتصقة بالبناء المجاور.


الشكل (١٢): المدخل الشرقي وواجهة التربة الخارجية *

والواجهتان الشمالية والغربية كلتاهما مغطاة باللياسة والطلاء الأبيض، وتحمل هذه الجدران الأربعة قبة نصف كروية متجاوزة ومدببة مطلية باللون السماقي كعادة قباب الترب الأيوبية والمملوكية، وترتكز إلى رقبة ذات طبقتين، تتألف الطبقة الأولى من ستة عشر ضلعاً، والطبقة الثانية تتألف من ثمانية أضلاع، ويتم الانتقال بين أضلاع الطبقتين من الداخل بواسطة حنيات مصمتة بلا زخارف، وتأخذ التربة شكل المربع كان يُدخل إليها عبر مدخلين من الجهة الشمالية والغربية، وتحول الباب الغربي إلى نافذة بسبب فارق منسوب الارتفاع، كما تضم التربة في جدارها الجنوبي محراباً بديعاً ونادراً.[١]

---

(١) كبريت، زكريا: **تنكز (جامع)**، ص ٢١٥ – ٢٢٠

(*)- من الموقع الإلكتروني: www.Mapio.net

(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy


الشكل (١٣): مئذنة جامع تنكز الأصلية *

والجامع الحديث المعلق له قبلية ذو مسقط مستطيل يُدخل إليها إليها من باب غربي وآخر شرقي عبر درج صاعد لها سقف من الإسمنت المسلح وتضم في واجهتها الداخلية الجنوبية محراب ومنبر رخاميين مزخرفين وملونين، بُنيت واجهاتها الأربع من مداميك الحجر الكلسي الأبيض تعلوها الشرافات المزخرفة، وزود الجامع الحديث بمئذنتين مربعتي الشكل ذات شرفة واحدة[١]، أما المئذنة الأثرية الأصلية فهي تقع في الجهة الشمالية من الجامع، وتعد مئذنة جامع تنكز برأي الكثيرين واحدة من أجمل العمائر المملوكية في دمشق بطرازها الفريد وهندستها الغريبة وبساطة كتلتها المعمارية وزخارفها، فهي تتألف من قاعدة مرتفعة مربعة يعلوها جذع مثمن تتناوب في أسفله النوافذ الصماء والمفتوحة المؤطرة بالأعمدة المنحوتة، وتعلو هذه النوافذ أقواس حجرية جوفاء ومزخرفة تشبه شكل الصدفة، كما تبرز من أسفل كل نافذة مفتوحة شرفة حجرية صغيرة، ويحيط أعلى الجذع شريط من الكتابات المنقوشة وتعلوها مقرنصات تتدلى من شرفى المؤذن ذات الدرابزين الحجري المفرّغ، وهنا نلاحظ عدم وجود مظلة خشبية تعلو الشرفة، بل يستمر الجذع المضلع في صعوده، وتزينه النوافذ حتى ينتهي بالقلنسوة المخروطية دونما وجود للجوسق.[٢]

---

(١)- كبريت، زكريا: **تنكز (جامع)**، ص ٢١٥ – ٢٢٠.
(٢)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٣٦.
(*)- بعدسة: يامن صندوق.

جامع الدقاق (الكريمي):


الشكل (١٤): جامع الدقاق (الكريمي) *

يقع في حي الميدان الفوقاني، شرقي الطريق العام في المحلة التي كانت تعرف باسم القبيبات، مقابل حمام الدرب، وكان يُعرف بجامع كريم الدين أو الكريمي نسبة لبانيه في العهد المملوكي عام ٧١٨هـ/١٣١٨م وكيل الخاص السلطاني ببلاد الشام القاضي كريم الدين عبد الكريم بن هبة الله (ت: ٧٢٤هـ)، ويُعرف الجامع أيضاً باسم جامع القبيبات لوقوعه فيها[١]، تعرض الجامع للهدم مرات عديدة وفي كل مرة كان يتم ترميمه، وجددته دائرة الأوقاف الإسلامية عام ١٣٥٠هـ/١٩٣١م.[٢]

قال الحافظ ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ): في تاريخه في سنة ثمان عشرة وسبعمئة: وفي بكرة يوم الاثنين التاسع من صفر، قدم القاضي كريم الدين عبد الكريم بن المعلم هبة الله وكيل الخاص السلطاني بالبلاد جميعها، قدم دمشق فنزل في دار السعادة فأقام بها أربعة أيام، وأمر ببناء جامع القبيبات الذي يقال له جامع كريم الدين، وذهب إلى زيارة بيت المقدس وتصدق بصدقات كثيرة وافرة، وشرع في بناء الجامع بعد سفره... وفي سادس عشر شعبان خُطِب بجامع القبيبات وحضر فيه القضاة والأعيان، وخطب فيه الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الواحد بن يوسف بن الوزير الحراني الآمدي الحنبلي، وهو من الصالحين الكبار ذوي الزهادة والعبادة والنسك والتوحيد وطيب الصوت وحسن السمت، وفي سنة عشرين وسبعمئة وفي العشر الأول من شوال جرى الماء بالنهر الكريمي الذي اشتراه كريم الدين وكيل الخاص بخمسة وأربعين ألفاً أجراه في جدول إلى جامعه بالقبيبات، فعاش به الناس وحصل به الأُنس لأهل تلك الناحية ونُصبت عليه الأشجار والبساتين، وعُمل حوض كبير تجاه الجامع من المغرب يشرب منه الناس والدواب وهو حوض كبير وعمل [٣]

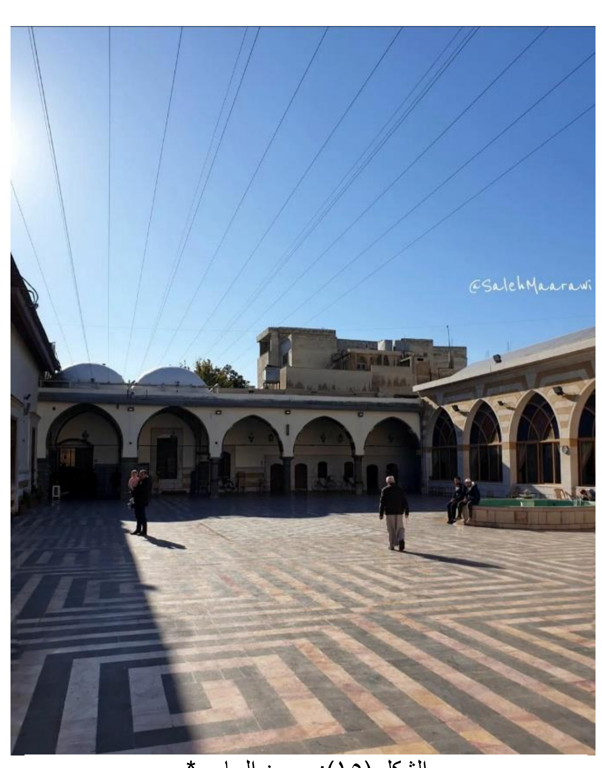
---

(١)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ١٢١.
(٢)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ٤٥١.
(٣)- النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، تح: عمار النهار، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٤، ص ٢٦٤.
(*)- من صفحة جامع الدقاق على الفيسبوك https://www.facebook.com/Ald8a8

مطهرة، وحصل بذلك نفع كبير ورفق زائد، وقال الأسدي (ت: ٨٥١هـ) في ذيله في سنة خمس وثمانمئة: وفي يوم الجمعة عاشره بعد العصر احترق سوق جامع كريم الدين والناس في الصلاة.[١]

توفي كريم الدين عبد الكريم بن هبة الله ابن السديد المصري باني الجامع عام ٧٢٤هـ، أسلم كهلاً في أيام الجاشنكير وكان كاتبه، وتمكن من السلطان غاية التمكن بحيث صار الكل إليه وبيده العقد والحل، وبلغ من الرتبة ما لا مزيد عليه، وجمع أموالاً عظيمة عاد أكثرها للسلطان، وكان حسن الخلق، عاقلاً خيراً سمحاً وقوراً، مرض مرة فزُينت مصر لعافيته، وكان يعظّم أهل الدين وله بر وآثار، عمّر البيارات وأصلح الطرق وعمّر جامع القبيبات وجامع القابون، وأوقف عليهما الأوقاف، ثم انحرف عليه السلطان ونكبه، فنُفي إلى الشويكة ثم إلى القدس ثم إلى أسوان، فأصبح مشنوقاً بعمامته، ولما أحس بالقتل صلى ركعتين، وقال: هاتوا ما عندكم عشنا سعداء ومتنا شهداء، أعطاني السلطان الدنيا والآخرة، وشُنق وقد قارب التسعين.[٢]

ويصف لنا طلس في ذيل ثمار المقاصد عمارة الجامع إذ يقول: "هو مسجد عظيم له ثلاثة أبواب، بابان غربيان يؤديان إلى الطريق العام وثالث يؤدي إلى ساحة الحمام، وله صحن عظيم جداً مفروش بالحجارة السود والبيض، وفي جهاته الشرقية والغربية والشمالية ثلاثة أروقة ضخمة، وفوق الرواق الشمالي تقع مئذنة الجامع، وفي الجهة الجنوبية باب ضخم يكتنفه بابان اصغران يؤديان إلى القبلية، أما القبلية فعظيمة جداً مستطيلة الشكل، لها سقف خشبي مسنم (جملوني)"[٣]



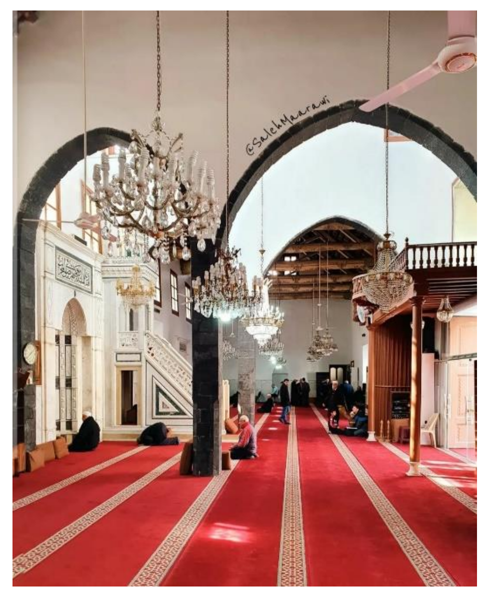
الشكل (١٥): صحن الجامع *

(١)- النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ص ٢٦٤.
(٢)- عبد القادر بدران (عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران، ت١٣٤٦هـ): **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٥، ص ٣٨٧.
(٣)- يوسف بن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ص ٢١٧.
*بعدسة: صالح معراوي

ويرجع هذا السقف إلى عهد بنائه الأول، وفي القبلية ثلاثة محاريب قديمة جميلة ولكنها مشوها بالدهان، وقد كُتب على اوسطها انه جدد سنة ١٢٩٦هـ/١٨٧٩م، والمنبر خشبي جميل الصنعة ولكنه مشوه بالدهان أيضاً، ووراء موقف الخطيب لوحة حجرية قديمة كُتب عليها بخط ثلثي حسن آية الكرسي ولعل هذه اللوحة ترجع إلى عهد البناء الأول أيضاً".[١]



الشكل (١٦): المحراب الأوسط والمنبر الحالي في القبلية



الشكل (١٧): قبلية الجامع *

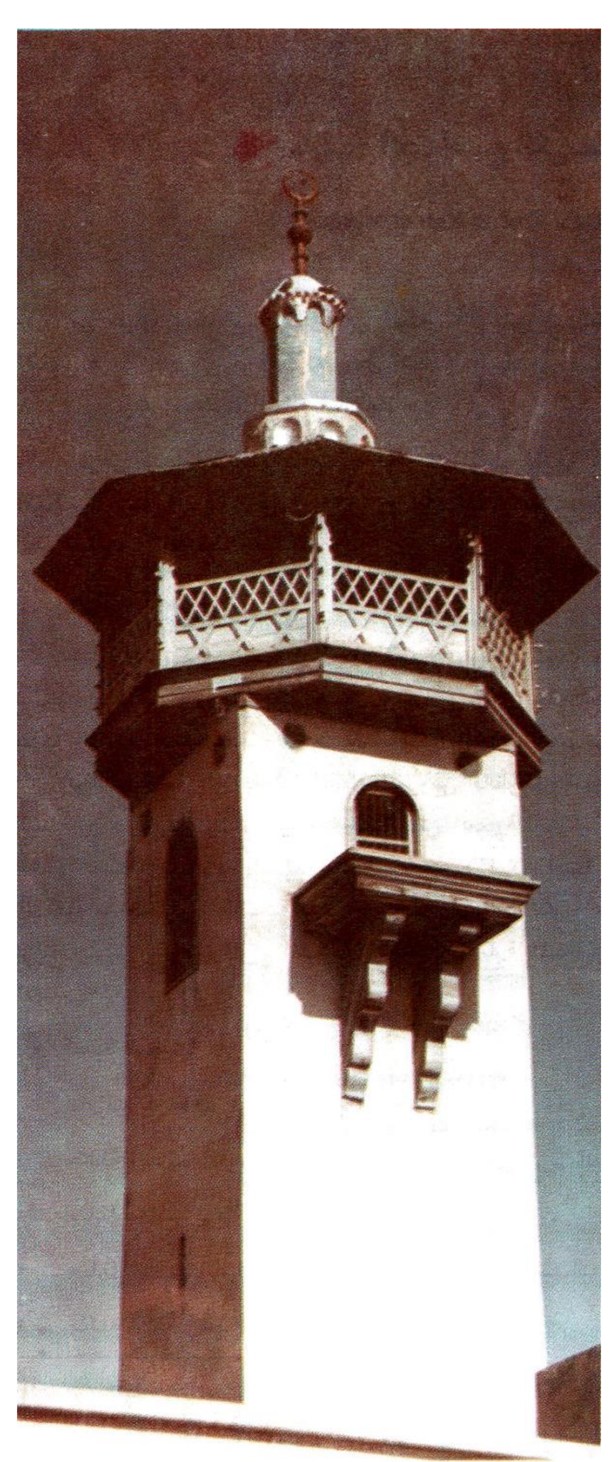


الشكل (١٨): واجهة القبلية المطلة على الصحن *

(١)- النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ص ٢١٧.
* بعدسة: صالح معراوي
* بعدسة: صالح معراوي
* من صفحة جامع الدقاق على الفيسبوك https://www.facebook.com/Ald8a8

شُيدت مئذنة الجامع بجذع مربع بسيط ومتقشف (متأثرةً بالمآذن الأموية والزنكية والأيوبية)، وفي أعلى كل ضلع من أضلاع هذا الجذع نافذة كبيرة مقوسنة، ويوجد تحت النافذة الجنوبية المطلة على الصحن قاعدة كسطحة من الخشب يُعتقد أنها (التقنية أو التقسية) تشبه تلك الموجودة في مئذنة العروس في الجامع الأموي وهو عنصر ظهر في العصر المملوكي ومنها يدعو المؤذن للمسلمين أما الآذان والتسابيح فتنطلق من المئذنة الكبيرة.

وللمئذنة شرفة وحيدة مثمنة وهذا الشكل من طراز العمارة المملوكية، ويحيط بالشرفة درابزين خشبي بسيط الزخارف، كما تعلوها مظلة مثمنة الأضلاع أيضاً، ويتألف الجوسق ذو الأضلاع الثمانية من طبقتين، السفلية منهما مزينة بمحاريب، والعلوية متطاولة تحمل خوذة مزخرفة غريبة الشكل، وهذا المزيج المتباين في أساليب عمارة المئذنة يمكن من خلاله أن نصنفها ضمن الطراز الشامي المختلط.[1]



الشكل (١٩): مئذنة جامع الدقاق (الكريمي) *

---

(١)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ٤٥١.
(*)- المرجع السابق، ص ٤٥٢.

جامع الأقصاب:

يقع خارج باب السلام في منطقة الأقصاب (السادات)، وهي المنطقة الممتدة من العمارة البرانية غرباً وشارع بغداد شمالاً، وحي باب توما شرقاً، وهو أحد المساجد الجامعة القديمة الكبرى الثمانية في دمشق، عُرف الجامع بأسماء عديدة منها جامع منجك نسبة إلى مجدده ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن منجك الذي أعاد بناءه في العصر المملوكي عام ٨١١هـ/١٤٠٩م، كما عُرف باسم جامع السادات وجامع الرؤوس لوجود سبعة من سادات الصحابة دفنوا في التربة المجاورة للجدار الشرقي للمئذنة عند رأس زقاق سطرا عام ٥١هـ/٦٧١م[١]، وهم: (حُجر بن عدي الكندي، شريك بن شداد الحضرمي، صيفي بن فسيل الشبياني، كدام بن حسان العنزي، عبد الرحمن بن حسان العنزي قبيسة بن ضُبيعة العبسي، محرز بن شهاب السعدي رضي الله عنهم)[٢].

لا يُعرف بالضبط تاريخ بناء الجامع، ويعتقد بأنه بُني في العهد الأيوبي أيام الملك الأشرف موسى حوالي النصف الأول من القرن السابع الهجري، ويعتقد ولتسينجر أن الجامع القديم أُقيم فوق كنيسة من العهد البيزنطي.[٣]



الشكل (٢٠): جامع الأقصاب *

---

(١)- دغمان، موفق: **الأقصاب (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٢، ص١٠٣ – ١٠٦. للاستزادة انظر: الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ١٣٣.

(٢)- يوسف بن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ص ٢٢٢.

(٣)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٦١.

(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

جُدد الجامع مرات عديدة خلال العصر المملوكي، أولها في عام ٧٢١هـ/١٣٢١م، وفي عام ٨١١هـ/١٤٠٨ على يد الأمير ناصر الدين بن منجك، وجرت للجامع عمليات ترميم إضافية خلال السنوات ٨٥٤هـ/١٤٥٠م و٩٠٠هـ/١٤٩٤ – ١٤٩٥م، إلا أن التوسعة الأهم تلك التي كانت زمن الأمير ناصر الدين عام ٨١١هـ/١٤٠٨م، فقد هدم الجامع وأعاد بناءه ورفع جدرانه وجدد مئذنته ووسعه ورفع سقف الحرم على شكل جمالونين كبيرين على غرار جمالونات الجامع الأموي الكبير، مزودان بنوافذ من جميع الاتجاهات لدخول الضوء إلى حرم المسجد، وتغيير أيضاً شكل بنائه من طراز العمارة الأيوبية إلى طراز العمارة المملوكية.

تضررت المئذنة وجمالون الحرم كما ورد عند محمد أحمد دهمان إثر زلزال دمشق الشهير عام ١١٧٣هـ/١٧٥٩م أيام السلطان العثماني عبد الحميد الأول (ت: ١٢٠٣هـ/١٧٨٧م)، فأُعيد بناء ما تلف منها بالعهد العثماني، ويذكر انه في عام ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م كان فيه ثماني غرف أرضية يقيم فيها ثمانية طلاب، وقد جرى إصلاح الصحن في بداية النصف الثاني من القرن ١٤هـ/٢٠م، وفي عام ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م استُبدِل السقف الخشبي الجمالوني للحرم بسقف آخر اسمنتي مستوٍ، كما استُبدِلت السدة الخشبية الصغيرة بأخرى اسمنتية تمتد على كامل طول الحرم، واستُبدِلت أرضية الصحن المتضمنة بعض القطع الحجرية الأثرية أرضية من الرخام.

أما الأعمال التي جرت على الأروقة أهمها إغلاق هذه الاروقة بواجهات زجاجية لاستخدامهم كفراغات للصلاة إضافة إلى إبدال الأسقف الخشبية لهذه الأروقة بأسقف أخرى من البيتون المسلح، أما عن الأعمال التي تمت على الغرف الغربية فقد حولت ثلاث منها إلى ميضأة أحدث لها باب جديد على الواجهة الشمالية، ونلاحظ تعرض المسجد عبر العهود السابقة لأعمال إعادة بناء وتجديد وتوسيع في بعض مراحله واقتطاع في مراحل أخرى.

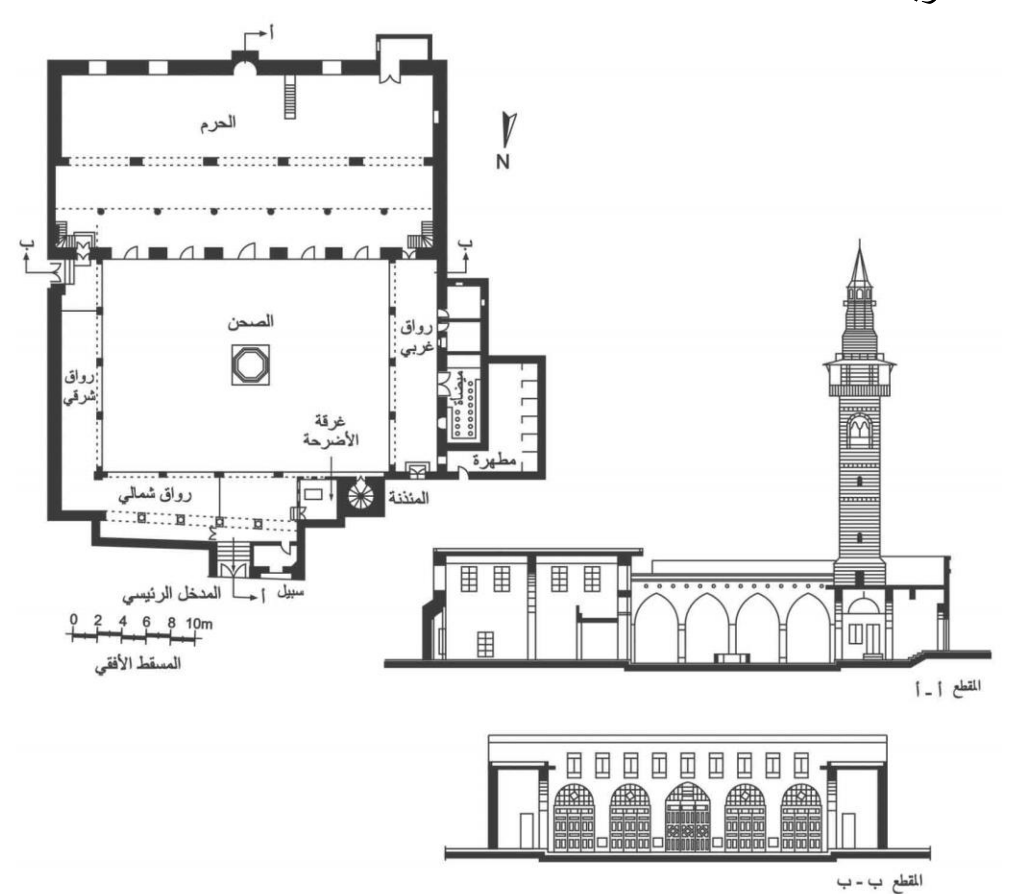
ولعل أكثر أجزائه التي تعرضت لهذه الأعمال هو الجزء الشمالي المتضمن المئذنة، ومعظمها ناجم عن التغير العمراني والتخطيط للمدينة، فجاء شارع الملك فيصل ومن ثم توسعته على حساب القيمة الأثرية والتاريخية لهذا المعلم.[١]

---

(١)- دغمان، موفق: **الأقصاب (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٢، ص١٠٣ – ١٠٦

عموماً حافظ المسجد على الخصائص المعمارية والعمرانية التي تميزت بها هذه المشيدات لتؤدي المتطلبات الوظيفية بوصفها داراً للعبادة و متطلبات إنشائية وفق البيئة التي توضّع بها هذا المسجد الجامع.

فالجامع مستطيل الشكل له واجهة من الحجر مبنية بمداميك سوداء وبيضاء **(وفق نظام الأبلق)** يتوسطها مدخل رئيسي يوجد على يمين الداخل منه مجموعة من الكتابات التأسيسية التي تشير إلى تاريخ بناء الجامع وتجديده وإلى الغرب منها سبيل ماء معقود، ويتم الدخول من هذا المدخل عبر عدة درجات.[1]

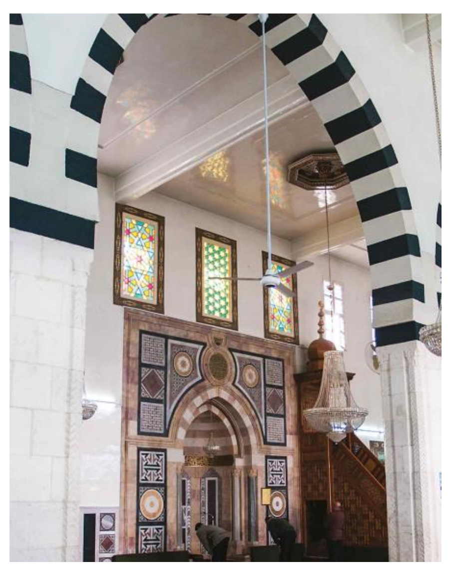


الشكل (٢١): مسقط ومقاطع معمارية لجامع الاقصاب *

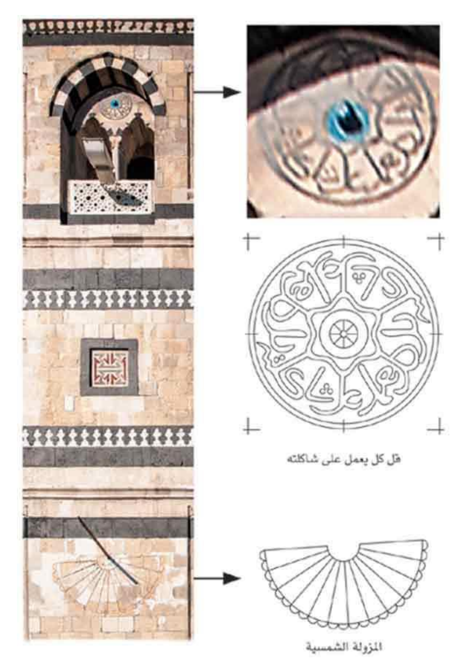
(١)- دغمان، موفق: **الأقصاب (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٢، ص١٠٣ – ١٠٦

(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

وباب مستحدث مباشرة إلى صحن الجامع المحاط بأروقة من ثلاث جهات أقدمها في الجهة الشمالية قائم على أربعة أعمدة من الحجر، لكل منها تاج عليه زخارف مختلفة، وفي غربي هذا الرواق وبشكل متاخم لقاعدة المئذنة غرفة أضرحة السادات الصحابة، والقبلية ذات مسقط مستطيل الشكل ضلعه الطويلة في اتجاه القبلة. تتوسطها أقواس قاطعة وسطية مخموسة تستند إلى أعمدة مربعة تنتهي بقواعد حجرية منحوتة، تطل القبلية من جهاتها الغربية والجنوبية والشرقية للخارج بنوافذ علوية مستطيلة الشكل مزينة بقطع الزجاج المعشق بألوان مختلفة، وتنفتح القبلية على الصحن من خلال خمس فتحات معقودة تغلقها أبواب ذات حشوات هندسية خشبية تعلوها تسع نوافذ مستطيلة الشكل.[١]


الشكل (٢٢): محراب ومنبر جامع الأقصاب *

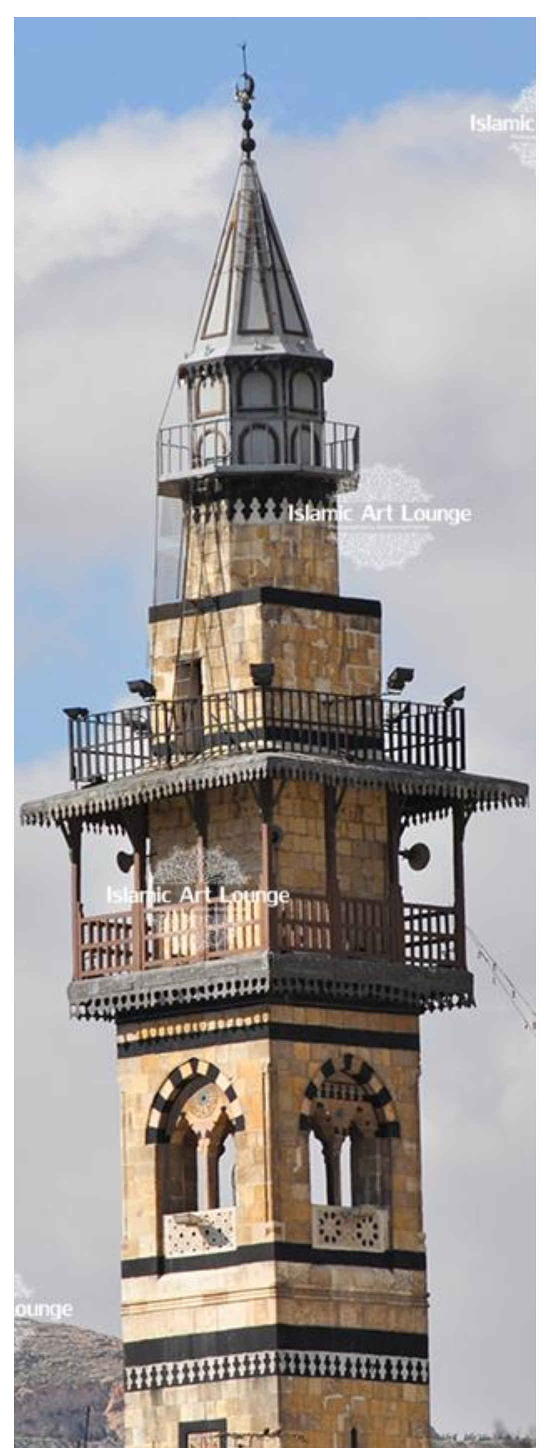
يتوسط الجدار الجنوبي للقبلية المحراب، وهو تجويف نص دائري ينتهي بعقدين مدببين محمولين على سويرتان من الرخام، يعد هذا المحراب واحد من أجمل محاريب دمشق لما يحويه من عناصر زخرفية هندسية ونباتية منفذة بتصميمات متناظرة بأشكال مربعات ودوائر، مزينة بزخارف مختلفة الأشكال والألوان ومنفذة بطريقة التنزيل على الألوان التالية (مرمر أبيض وبازلت أسود ورخام سماقي أحمر داكن وأصفر ترابي وأزرق)، وقليل من الصدف وتتألف الخلفية من رخام وادي بردى ذي العروق الصفراء الضاربة للأحمرار والبنفسجي، ويزنر أسفل نصف قبة حنية المحراب شريط كتابي يضم آية الكرسي، وإلى جوار المحراب يوجد المنبر، وهو حديث مصنوع من الخشب دقيق الصنعة.[٢]



الشكل (٢٣): تفاصيل زخرفية من مئذنة جامع الأقصاب *

(١)- دغمان، موفق: **الأقصاب (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٢، ص١٠٣ – ١٠٦.
(٢)- المرجع السابق ، ص١٠٣ – ١٠٦.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy
(*)- المرجع السابق.

أما المئذنة الحالية للجامع فهي مملوكية العصر، تقع في الجهة الشمالية الغربية من الجامع، تضررت بالزلزال الذي ضرب مدينة دمشق عام ١١٧٣هـ/١٧٥٩م، فأُعيد بناء ما تهدم منها، والمئذنة الحالية ذات جذع مربع أيوبي الطراز، تتركز فيه التأثيرات المملوكية وتزخرفه المداميك الحجرية متناوبة الألوان وفق نظام الأبلق.



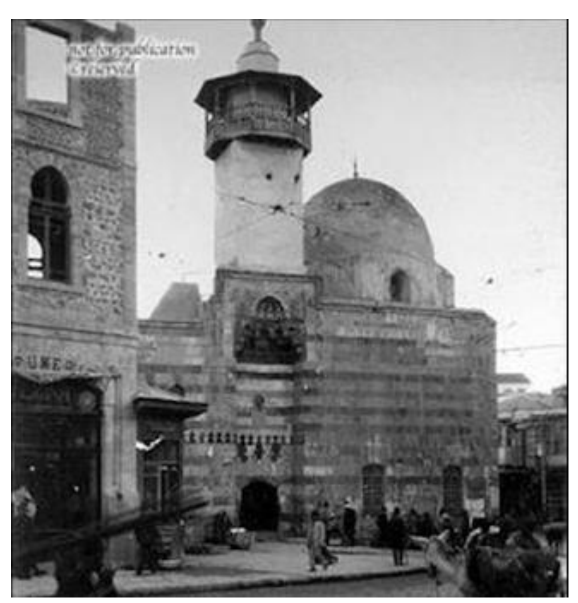
الشكل (٢٤): مئذنة جامع الأقصاب *

والأشرطة الكتابية التزينية والنوافذ المزدوجة ذات الأقواس المتكررة التي تشبه في إطارها العام مآذن التوريزي والعروس وعيسى، ويضم عمود النافذة الغربية نصاً كتابياً منقولاً من شاهدة قبر عثماني مؤلف من ثلاثة أسطر تذكر اسم مصطفى آغا بن أحمد آغا وتاريخ ١١٠٤هـ/١٦٩٢م، ويضم قوس النافذة الجنوبية منحوتة زخرفية دائرية الشكل كتب عليها الآية الكريمة (قل كلٌ يعمل على شاكلته)، وترتفع فوق شرفة المؤذن المربعة الخالية من المقرنصات مظلة بسيطة يعلوها جوسق ثلاثي الطبقات، الطبقة السفلية منه امتداد للجذع المربع، والطبقة الثانية الوسطى مثمنة المقطع، والطبقة الثالثة العلوية مثمنة المقطع أيضاً لكنها أضيق من الطبقيتن السابقتين، تنتهي بقلنسوة مخروطية تحمل ثلاث تفاحات وهلال[١]، ويبلغ ارتفاعها بدءاً من مستوى صحن الجامع ٣٨,٥م ويُصعد إلى أقسامها عبر درج حجري حلزوني، وتتميز الواجهة الجنوبية بوجود المزولة الشمسية.[٢]

---

(١)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٦١.
(٢)- دغمان، موفق: **الأقصاب (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٢، ص١٠٣ – ١٠٦.
(*)- من الموقع الإلكتروني: www.pd-building.com

جامع السنجقدار:


الشكل (٢٥): جامع السنجقدار قبل اندثار مئذنته الاصلية *

يقع في محلة السنجقدار في دمشق غربي قلعة دمشق، وبُني فوق أنقاض جامع أقدم كان يعرف باسم جامع الحشر أو الحدر، ويقال إنه سمي بالسنجقدار بسبب وجود ضريح العباس بن مرداس حامل لواء (سنجق) النبي ﷺ.

شيده أرغون شاه الناصري نائب السلطنة المملوكية في دمشق الذي قتل عام ٧٥٠هـ/١٣٤٩م ودفن في تربته التي أنشأها مع الجامع، لذا يُعرف الجامع ايضاً باسم جامع ارغوه شاه نسبة لبانيه، وجُدد حرم المسجد خلال العهد العثماني عام ١٠٠٨هـ/١٥٩٩م من قِبل سنان آغا الينكجرية[١]، وفي عام ١١٧٣هـ/١٧٥٩م تضررت المئذنة بفعل زلزال دمشق الشهير فرممت، وجدد الجامع مرة أخرى عام ١٢٣٦هـ/١٨٤٧م أيام ولاية الصدر الأسبق درويش باشا (وهو غير الوالي درويش باشا الذي عمر الجامع المعروف باسمه في محلة الدرويشية والمتوفي عام ٩٨٢هـ/١٥٧٤م)[٢] وفي عام ١٣٣٥هـ/١٩١٦م أُزيحت واجهة الجامع الشرقية المقابلة لسوق السروجية إلى الخلف.[٣]

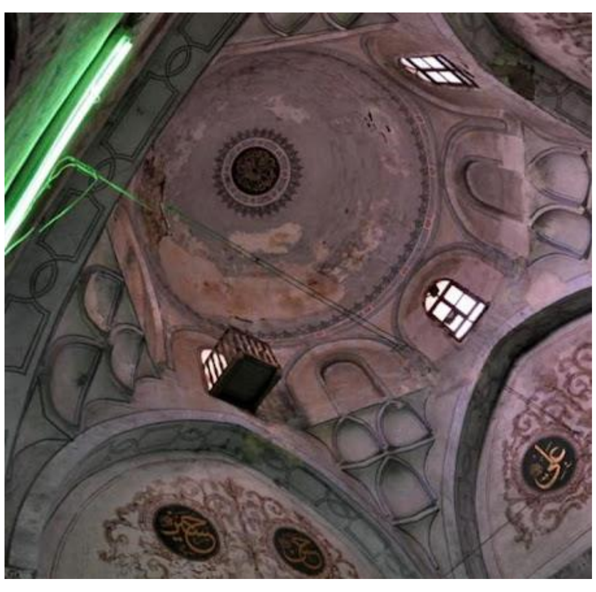
للجامع واجهة حجرية مبنية بمداميك الحجارة البيضاء والسوداء وفق نظام الأبلق، وللجامع مدخل جميل فُتح ضمن إيوان قليل العمق ينتهي بعقد مدبب تملئ طاسته المقرنصات والداليات الحجرية، ونلاحظ من خلال الصور القديمة أن التشكيل الزخرفي المربع الذي يعلو المدخل لم يكن موجود ويبدو أنه أُضيف خلال عمليات التجديد التي مرت علي الجامع، وعلى يمين الداخل إلى الصحن يوجد قبة عالية جداً فيها محراب حديث وأربعة أضرحة كُتب على الأول القبلي أنه قبر العباس وعلى القبر الذي يليه كُتب أنه قبر خُفاف بن نَدبة، وكُتب على القبر الذي يليه أنه قبر[٤]

---

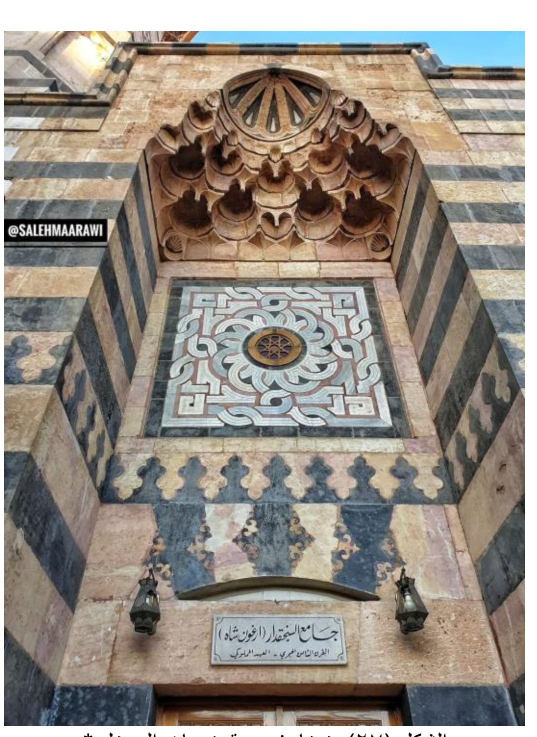
(١)- الحمصي، أحمد فائز: **روائع العمارة الإسلامية في سورية**، منشورات وزارة الأوقاف، دمشق، ١٩٨٢، ص ٥٠. للاستزادة انظر: ابن كثير (الحافظي ابن كثير الدمشقي، ت٧٧٤هـ): **البداية والنهاية**، ١٤ج، ج١٤، مكتبة المعارف، بيروت، ط٧، ١٩٨٨، ص ٢٣٠.
(٢)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ٢١٧.
(٣)- الشهابي، قتيبة: **دمشق تاريخ وصور**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٦، ص ٢١٦.
(٤)- يوسف بن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ص ٢٢٨.
(*)- من الموقه الالكتروني: www.naim-almadani.com

روق بن دثار، وكُتب على الأخير أنه قبر إحدى النساء الصالحات، وصحن الجامع صغير مفروش بالحجارة السوداء والبيضاء والموزاييك وفي غربيه سقاية من نهر بانياس.

والقبلية قائمة على ثلاث قناطر ضخمة محمولة على أعمدة عالية ومن أمامها ثلاث قناطر أخرى ومن أمامها ثلاث أخرى ثم المحراب والمنبر وهم حديثان، المنبر بسيط خالٍ من الزخارف، يحيط به عمودان صغيران لهم تيجان مقرنصة ويعلوه شريط من الحجارة المزررة متناوبة الألوان ويلف به من جهاته الثلاث شريط زخرفي[١]، وسقف المسجد مسطح به براطيم خشبية.[٢]



الشكل (٢٦): قبة غرفة الضريح *



الشكل (٢٧): زخارف ومقرنصات المدخل *



الشكل (٢٨): محراب الجامع *

---

(١)- يوسف بن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ص ٢٢٨.
(٢)- مرسي، محمود مرسي: **الترب الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي البحري**، مجلة دراسات في آثار الوطن العربي، مج: ٥، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٣٧ – ٢٣٦.
(*)- بعدسة: يامن صندوق.
(*)- بعدسة: صالح معرواي.
(*)- بعدسة: يامن صندوق.

أما مئذنة الجامع الأصلية فقد نُقضت بعد حريق جادة السنجقدار الذي شب عام ١٩٢٨م وأُعيد بناؤها من جديد على شكل مغاير لما كانت عليه، والمئذنة الحالية أقيمت بعد نقض المئذنة القديمة التي كانت تتموضع فوق المدخل مباشرةً، وتتميز بجذع مربع قصير على طراز العمارة الأيوبية وشرفة مثمنة مملوكية يعلوها جوسق بطبقتين فوقهما ذروة صنوبرية.

الشكل (٢٩): واجهة الجامع وتظهر المئذنة المجددة *

أما المئذنة الحالية ذات جذع مثمن تزين أسفله ثماني نوافذ صماء مقوسنة ثلاثية الفصوص، وتنتشر فيها أشرطة حجرية سوداء تحصر في وسطه واحد من الأقراص الزخرفية والبسيطة المتناوبة، ويحيط بجذع المئذنة من الأعلى شريط زخرفي يتألف من ألسنة حجرية متناوبة الألوان، يعلوه المقرنصات التي تحمل الشرفة، والشرفة مثمنة يحيط بها درابزين حجير مفرغ النقوش، ويعلوها مظلة، ويرتفع فوق الجميع جوسق بطبقتين، السفلية منها مثمنة والعلوية اسطوانية قصيرة تحمل ذروة صنوبرية.

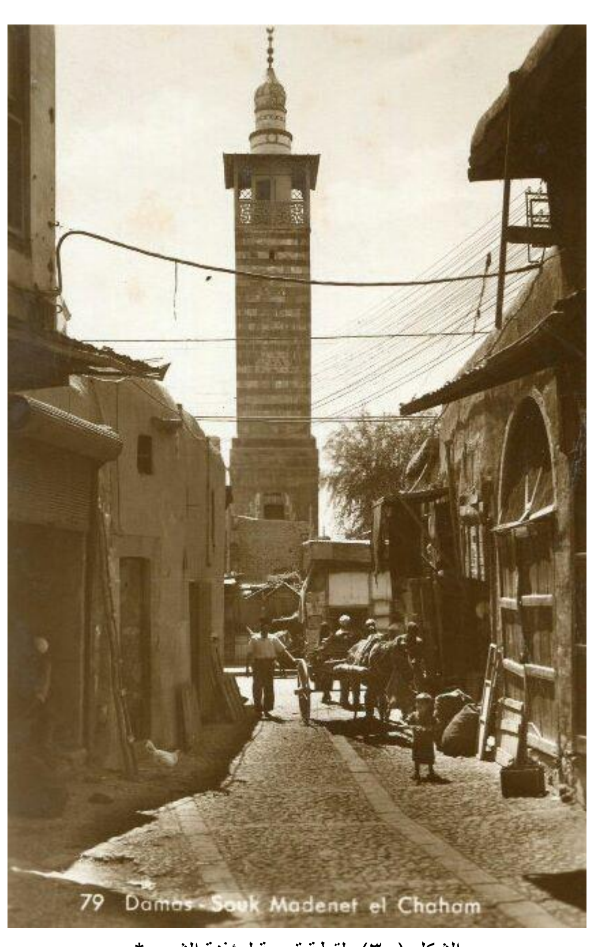
ولعل المصمم لهذه المئذنة أرادها أن تأتي على طراز يشابه مثيلتها مئذنة جامع مراد باشا (النقشبندي) في حي السويقة، فقام بتغيير طفيف في مواضع العناصر الزخرفية، لكن الهيكل العام للمئذنتين واحد ويمكن تصنيفها ضمن المآذن المشيدة على الطراز الشامي بتأثير مملوكي.[١]

---

(١)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ٢١٧ – ٢١٨.

(*)- بعدسة: صالح معرواي.

جامع مئذنة الشحم:



الشكل (٣٠): لقطة قديمة لمئذنة الشحم *

يقع في المحلة المشهورة بهذا الاسم على الطريق المستقيم بين باب الجابية وباب شرقي[١]، وكانت تُعرف هذه المحلة بالقرن التاسع الهجري باسم قبة الشحم، وذكر ابن طولون (ت:٩٥٣هـ) هذه المحلة باسم عقبة الصوف، والجامع الصغير منفصل عن المئذنة وبينهما الطريق، ولا يُعرف بالضبط متى أقيم الجامع، وقد طغت شهرة مئذنته عليه، شيدها في العصر المملوكي علي الكسار عام ٧٧٠هـ، ويعرف الجامع أيضاً جامع الحبّالين (لوقوعه قرب سوق الحبّالين) وباسم جامع الحبوبي، وجامع الريحان (لوقوعه عند مدخل درب الريحان)، وجامع السوق (لوقوعه قبالة سوق البزورية المشهور).[٢]

بالنسبة للمئذنة لم يبق من أقسامها المُشيدة في العهد المملوكي إلا جذعها، أما بقيتها يعود للعهد العثماني، وهي مئذنة ذات جذع مربع على طراز المآذن الأيوبية، مبينة بالحجارة متناوبة الألوان بين الأبيض و الأسود وفق نظام الأبلق، وتضم في أحد أضلاع القاعدة نص كتابي يذكر اسم الباني وتاريخ البناء[٣]، قراءة النص **(الحمدلله عمل علي الكسار سنة سبعين وسبعمائة)**[٤]، أما الشرفة وما يليها فمن العهد العثماني، ويرتفع في رأس المئذنة جوسق أسطواني بطبقتين تحملان ذروة هي أشبه ما تكون إلى الشكل البصلي أكثر من الذروة الصنوبرية.[٥]

---

(١)- الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية**، ص ١٩٦.
(٢)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ١٣١.
(٣)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٥٣.
(٤)- يوسف بن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ص ٢٤٩.
(٥)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٥٣.
(*)- من الموقع الإلكتروني: www.bornindamascus.blogspot.com



الشكل (٣١): لقطة حديثة لمئذنة الشحم *

(*)- من الموقع الإلكتروني: www.wikipedia.com

عمارة المدارس

نشطت الحركة العلمية في دمشق أيام عصر دولة المماليك، حيث تابع المماليك نهج أسلافهم الأيوبيين، فشُيدت المؤسسات التعليمية على يد سلاطينهم، وأمرائهم الذين شجعوا الحركة العلمية، وشهدت المدينة قيام حركة علمية وأدبية رفيعة المستوى أرست دعائم النهضة العلمية والثقافية على الرغم من سيطرة الفوضة السياسية والعسكرية على الدولة لفترة من الزمن.

وخير دليل على ذلك كثرة المشيدات التعليمية فيها، ويُعد هذا العصر عصر المكتبات التي ضمت عدداً كبيراً من المؤلفات والمخطوطات بمختلف أنواع المعارف حيث كان من أهم ما يميز هذا العصر هي حركة التأليف التاريخي، والتي ساهمت بشكل كبير في الحفاظ على التراث العلمي من الضياع، وقد ساعد على نشاط الحركة العلمية في دمشق هجرة العلماء إليها من مدينة بغداد بعد أن اجتاحها المغول والتتار عام ٦٥٦هـ/١٢٥٦م فقتلوا أهلها وعلماءها وشردوا أطفالها وأحرقوا بيوتها ودور العلم فيها.

وما كان من المماليك إلا أن نصّبوا أنفسهم للدفاع عنها وعن المسلمين فيها وحماية الدين الإسلامي، فاستقبلوا في دمشق الأهالي المهجرين وخاصة العلماء منهم، وأصبح الترحيب بهم صفة متبعة بدافع الأخوة الإسلامية الصادقة، وكان هدف المماليك آنذاك الحصول على دعامة يستندون إليها في حكمهم، ويستعينون بها في كسب ود الشعب، فكانت العلوم والمعارف إحدى هذه الدعائم لما للعلم ورجالته من قوة وسطوة في نفوس العامة.

إضافة إلى ذلك اهتم المماليك باللغة العربية وتعلموها، وقد دفعهم عجز لغتهم عن أداء ما يتطلبه مُلكهم الواسع في المجالات المختلفة، وبالفعل استطاع العرب المسلمون أن يصبغوا كل من وصل إلى سدة الحكم من غير العرب بصبغة عربية ويعود ذلك إلى الثقافة العربية الإسلامية التي كانت ذات جذور أصلية، وظهر احترام سلاطين المماليك للعلماء جلياً، فإذا دخل عليهم عالم منعوه من أن يقبل الأرض حسب العادة المتبعة آنذاك، بل كانوا ينتصبون له قياماً، وكان بعض السلاطين يزورون العلماء في منازلهم، ويطمئنون عن صحتهم في حال مرضهم، وفي حال الوفاة يحضر السلطان للصلاة على العالم ويمشي أمام نعش العالم إلى أن يُدفن.

ووجد كذلك من سلاطين المماليك من حرص على عقد المجالس العلمية والدينية بمقرات إقامتهم مرة أو مرتين كل أسبوع للمناقشة في النواحي الدينية والتاريخية والاجتماعية وغيرها.[١]

---

(١)- المنصور، مجد يوسف: **المشيدات التعليمية في حي الصالحية بدمشق (شارع المدارس القرن ٦ – ١٠ هـ/ ١٢ – ١٦م) دراسة أثرية تاريخية**، جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١٨، ص ١٣ وما بعدها.

وكانت مكانة العلماء عند عامة الشعب كمكانتهم عند السلاطين، بل أجلّ، فقد أكرم الناس العلماء إكراماً شديداً، وأطلقوا عليهم مختلف ألقاب التبجيل والتقدير، مثل فقيه الزمان، عالم عصره، في زحمة الأسواق عند البيع والشراء اعتاد الناس أن يقدموا العالم على أنفسهم، ولعل أقوى دليل على إحساس الناس بمكانة العلماء أنهم صاروا يقصدونهم لقضاء حوائجهم، ويتوسلون بهم الشفاعة عند أهل الدولة.

وقد أولى المماليك أهمية بالغة للمشيدات المعمارية وخاصة التعليمية منها، حيث سعوا من خلالها إلى إشباع رغباتهم، ليبينوا مدى الازدهار الذي وصلوا إليه على الرغم من انشغالهم بالحروب والفتن، حيث وصل بعضهم إلى حد المغالاة في إنفاق الأموال على هذه المشيدات التي خلدت أسماءهم، كما استخدموا الزوايا كأضرحة لهم ليُدفنوا فيها، وقد عبر بعض من أهل ذلك الزمان عن دهشتهم من كثرة المشيدات التعليمية، من ذلك قول ابن بطوطة (ت: ٧٧٩هـ): "لا يحيط أحد بحصرها لكثرها"[١]، ويؤكد ذلك القلقشندي (ت: ٨٢١هـ) بقوله: "ابتنى أكابر الأمراء (المماليك) وغيرهم من المدارس ما ملأ الأخطاط وشحنها".[٢]

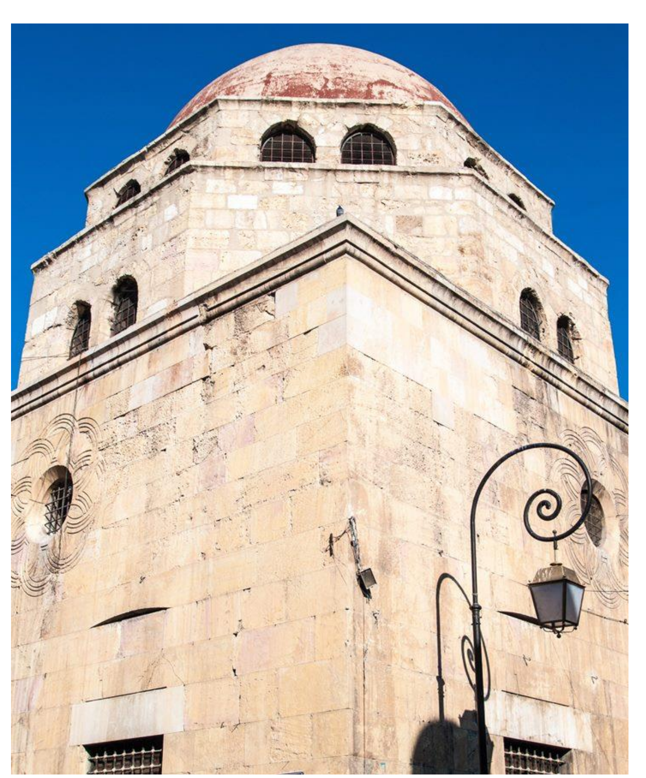
وظهر في بلاد الشام وفي العهد المملوكي ولأول مرة نظام المدارس المصلبة وذلك بانفتاح أربعة أواوين على صحن المدرسة الداخلي لتسهيل تدريس الفقه حسب المذاهب الأربعة.[٣]



الشكل (٣٢): المدرسة الظاهرية يقابلها المدرسة العادلية الكبرى *

(١)- المنصور، مجد يوسف: **المشيدات التعليمية في حي الصالحية بدمشق**، ص ١٤ وما بعدها.
(٢)- القلقشندي (الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي، ت ٨٢١هـ): **صبح الأعشى في كتابة الإنشا**، ١٤ج، ج٣، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤، ص ٣٦٨. للاستزادة انظر: المقريزي (تقي الدين أبو العباس احمد بن علي، ت٨٤٥هـ) **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار**، ٤ج، ج٢، دار صادر، بيروت، ١٩٥٠، ص ٣٨٢.
(٣)- البهنسي، عفيف: **الشام لمحات اثارية وفنية**، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠، ص ١٤٢.
(*)- من الموقع الإلكتروني: www.bornindamascus.blogspot.com

المدرسة الظاهرية:



الشكل (٣٣): قبة ضريح الملك الظاهر بيبرس *

تقع في حي الكلاسة منطقة باب البريد مقابل المدرسة العادلية الكبرى[١]، كانت المدرسة بالأصل داراً للشريف أحمد بن حسين العقيقي من أمراء سيف الدولة الحمداني الذي توفي عام ٣٧٨هـ/٩٨٨م، وعندما دخل نور الدين زنكي دمشق عام ٥٤٩هـ/١١٥٤م، اشترى وزيره نجم الدين أيوب والد صلاح الدين هذه الدار وأقام بها مع أسرته وبقيت في أيدي أحفاده حتى عام ٦٧٦هـ/١٢٧٧م، وعندما توفي الملك الظاهر بيبرس البندقداري في ذلك العام، أراد ولده الملك السعيد بركة خان (ت: ٦٧٨هـ/١٢٧٩م) أن يبني له مدرسة ويدفنه فيها، فاشترى هذه الدار[٢]، واختُلف في المبلغ الذي دُفع ثمناً للدار حيث قيل أنه ثمانية وأربعون ألف وقيل ستون ألف وذُكر سبعون ألف درهم، كما أن هناك خلاف حول التاريخ الدقيق للبناء.[٣]

أمر الملك السعيد أن تكون مدرسة للشافعية والحنفية وداراً للقرآن وتربة لوالده، فهدم الدار وأقام المدرسة والقبة، وفي ليلة ١٥ رجب من العام المذكور نقل الملك السعيد بركة جثمان والده الظاهر بيبرس من مدفنه في قلعة دمشق إلى تربته المذكورة، وفي العام نفسه وقف الملك السعيد هذه المدرسة على الشروط المذكورة قبل تمام بنائها وكانت تضم القبة والتربة والمسجد غربي الدار، ومدرسة الشافعية شرقي الدار ومدرسة للحنفية جنوبي الدار وداراً للحديث الشريف شرقي مدرسة الحنفية وبيوتاً للطلبة والمدرسين والمطبخ والمرافق في الجهة الشمالية وقد دونت في أعلى مدخل[٤]

---

(١)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي الأماكن والأحياء والمشيدات ومواقعها وتاريخها كما وردت في نصوص المؤرخين**، ج٢، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٩، ١٩٤.

(٢)- العلبي، أكرم حسن: **الآثار المملوكية في دمشق**، العدد: ١٧- ١٨، ص ١١٧- ١٢٢.

(٣)- مرسي، محمود مرسي: **دراسة لمجوعة من العمائر الإسلامية الدينية الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي في الفترة من النصف الثاني للقرن ٧هـ/١٣م وحتى منتصف القرن ٨هـ/١٤م**، مجلة دراسات في آثار الوطن العربي، ع ٤، القاهرة، د.ت، ص ١٠٠٧ – ١٠٩٤.

(٤)- العلبي، أكرم حسن: **الآثار المملوكية في دمشق**، العدد: ١٧- ١٨، ص ١١٧- ١٢٢.

(*)- من الموقع الالكتروني: www.SIMAT Engineering.com

المدرسة العقارات الموقوفة على المدرسة والتي تشمل أراضي في حوران والجولان ودمشق وغوطتها والبقاع العزيزي، وعندما توفي الملك السعيد عام ٦٧٨هـ/١٢٧٩م لم يكن البناء قد اكتمل، فأمر السلطان المنصور قلاوون(ت:٦٨٩هـ/١٢٩٠م) بإتمامه، واكتمل تماماً عام ٦٨٠هـ/١٢٨١م، وفي ربيع الآخر من ذلك العام دخلت أم الملك السعيد إلى دمشق ليلاً، ومعها جثمان ولدها السعيد ودفنته بجوار أبيه، ثم أقام له الملك المنصور قلاوون الذي كان بدمشق آنذاك عزاءً دام أحد عشر يوماً على عاد القوم في تلك الحقبة، وقد بقيت هذه المدرسة مزدهرة طوال العهد المملوكي والعثماني، نظراً لوفرة أوقافها وشهرة الملك الظاهر ومحبة أهل دمشق له، وفي عام ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م أمر والي دمشق مدحت باشا (ت: ١٣٠١هـ/١٨٨٤م) أن يُجمع في قبة المدرسة الكتب المبعثرة في مساجد دمشق ومدارسها، وعهد إلى الشيخ طاهر الجزائري بهذه المهمة، فكان ذلك نواة للمكتبة الظاهرية، وفي عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م عُدِّل بناء ضريح الظاهر ببيرس وولده بطريقة مرتجلة وسمجة فجاء طول الضريح ثلاثة أمتار وهو خال من أي لمحة فنية أو جمالية، وعندما تأسس المجمع العلمي العربي في المدرسة العادلية مقابل المدرسة الظاهرية عام ١٣٣٧هـ/١٩١٩م، توسعت الظاهرية وأصبح لها شهرة عالمية تضاهي دار الكتب المصرية[1]، ونلاحظ أن المعمار استوحى طرازها من تقاليد الفن الأيوبي الماضية التي كانت ماثلة في الدار نفسها، وفي بناء المدرسة العادلية المقابلة، ويدل ذلك على أنه توخى أن يجعل هذين البنائين المتقابلين منسجمين كل الانسجام، وأن يؤلف منهما مجموعة عمرانية يكمل فيها جمال الأولى وروعة الثانية[2].

للمدرسة مدخل غني بالزخارف والمقرنصات والأشرطة الكتابية بخط الثلث المملوكي، تضم هذه الأشرطة الكتابية النص التأسيسي، قراءته: **(بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه التربة المباركة والمدرستين المعمورتين المولى السلطان الملك السعيد أبو المعالي محمد بركة خان بن السلطان الشهيد الملك الظاهر المجاهد ركن الدين أبو الفتوح بيبرس الصالحي أنشأها لدفن والده الشهيد ولحق به عن قريب فأحتوى الضريح على ملكين عظيمين ظاهر وسعيد وأمر بإنهاء عمارتها السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحي قسيم أمير المؤمنين خلد الله سلطانه)**[3]، وذكرت النصوص اسم المهندس الذي شيد البناء وهو **(إبراهيم بن غنائم)**.[4]

---

(1)- العلبي، أكرم حسن: **الآثار المملوكية في دمشق**، العدد: ١٧- ١٨، ص ١١٧- ١٢٢.
(2)- عادل عبد الحق، سليم، وخالد معاذ: **مشاهد دمشق الأثرية**، ص ٦٠.
(3)- مرسي، محمود مرسي: **دراسة لمجوعة من العمائر الإسلامية الدينية الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي**،ع ٤، ص ١٠٠٧ – ١٠٩٤.
(4)- البهنسي، عفيف: **عمران الفيحاء دراسة في تكون مدينة دمشق**، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٢، ص ١٧٧.

كما تضم الأشرطة الكتابية الموجودة في المدخل نصين يذكران أوقاف المدرسة، النص الأول: **(بسم الله الرحمن الرحيم الذي وقفه على هذه التربة والمدرستين ودار الحديث النبوي الحصة من قرية الطرة من عمل أذرعات ومبلغها أحد عشر سهماً وربع سهم من أصل أربعة وعشرين سهماً وقرية الصرمان بكمالها من أعمال الشعرا وقرية أمزرع بكمالها من عمل نوى والحصة من قرية بيت الرامة وقرية سويمة وقرية الزراعة من الغور ومبلغها سهمان من أصل أربعة وعشرين سهماً ونصف من أربعة وعشرين والبساتين الثلاثة المعروفة بابن سلام ظاهر دمشق من أراضي السهم الشرقي بسفح قاسيون بستان يعرف بالسبتية ظاهر دمشق على الشرف الشمالي وطاحون السبتية الملاصقة للبستان المذكور وكرم يعرف بكرم طاعة بمدينة بانياس وخان ببيت حنا وحانوت جوار بساتين ابن سلام وخان يعرف بالأصطبل ظاهر دمشق والسفل الكامل من قيسارية الشرب وذلك في سنة ست وسبعين وستماية)**، أما النص الثاني فوق باب التربة، قراءته: **(بسم الله الرحمن الرحيم الذي استجد ابتياعه وأوقف على الجهات المعينة في كتاب وقف ذلك الفاخورة بدرب الفواخير والبيوت طباقها والحصة من قرية صهيا ومبلغها ثلثي ثمن سهم من أربعة وعشرين الاهراء الثلاثة وطباقها بالمربعة الحصة من قرية الأصطبل بالبقاع العزيزي ومبلغها عشرة أسهم وربع سهم وربع ثمن ظسهم من أربعة وعشرين سهماً والحصة من بيت الرامة وسويمة والزراعة ومبلغها سهم واحد من أربعة وعشرين سهماً وذلك تكملة الثمن من القرية المذكورة).**[1]

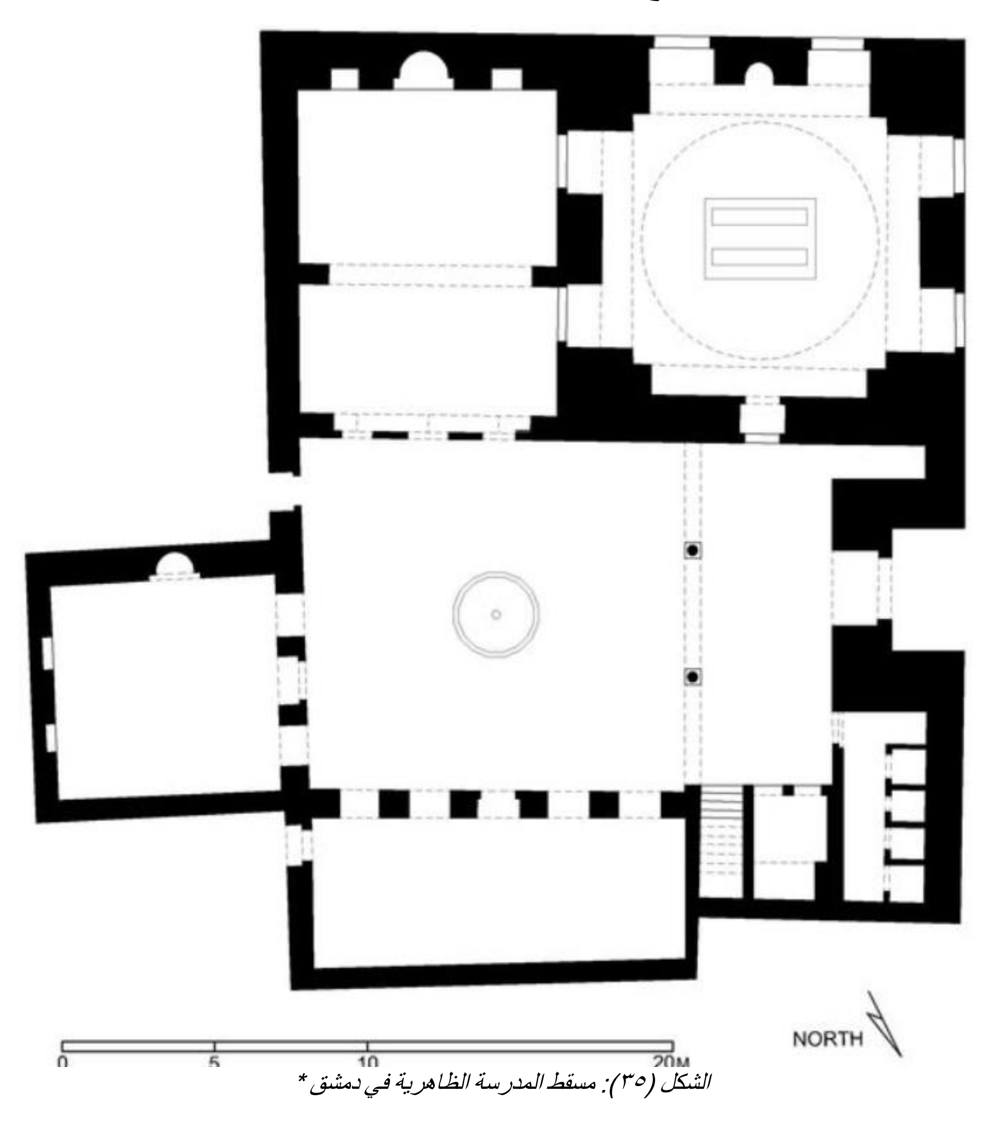
الشكل (٣٤): النصوص الكاتبية في مدخل المدرسة الظاهرية*

---

(١)- مرسي، محمود مرسي: **دراسة لمجوعة من العمائر الإسلامية الدينية الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي**،ع ٤، ص ١٠٠٧ – ١٠٩٤.

(*)- من الموقع الالكتروني: www.SIMAT Engineering.com

تعد بوابة المدرسة من أفخم البوابات في عمائر مدينة دمشق، فُتحت في واجهة من الحجر المنحوت، وتتألف من إيوان معقود بالمقرنصات الحجرية المتقنة التركيب، وطاسة صدفية الشكل ويطوف بجدران البوابة شريط من الكتابة بخط الثلث الجميل (تحدثنا عن قراءته سابقاً)، يعلو فتحة الباب المستطيلة عقد من النوع المنخفض (العاتق) مركب من حجارة معشقة متناوبة الألوان بين الأسود والأصفر[1]، يلي المدخل صحن المدرسة ويتوسطه فسقية مياه، ويحيط بالصحن مدرسة الشافعية في الجهة الشرقية ومدرسة الحنفية في الجهة الجنوبية بجوار قبة الضريح[2]، أهم مافي المدرسة غرفة ضريح الملك الظاهر بيبرس وابنه الملك السعيد، وهي قاعة مسقوفة بقبة ذات رقبة من طبقتين، السفلى مثمنة الأضلاع والعليا تتألف من ستة عشر ضلعاً.[3]



*الشكل (٣٥): مسقط المدرسة الظاهرية في دمشق **

---

(١)- خربطلي، شكران، وفوزي مصطفى، وعبد الكريم علي: **الحضارة العربية الإسلامية (آثار وفنون)**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠٧، ص ١٨٧.

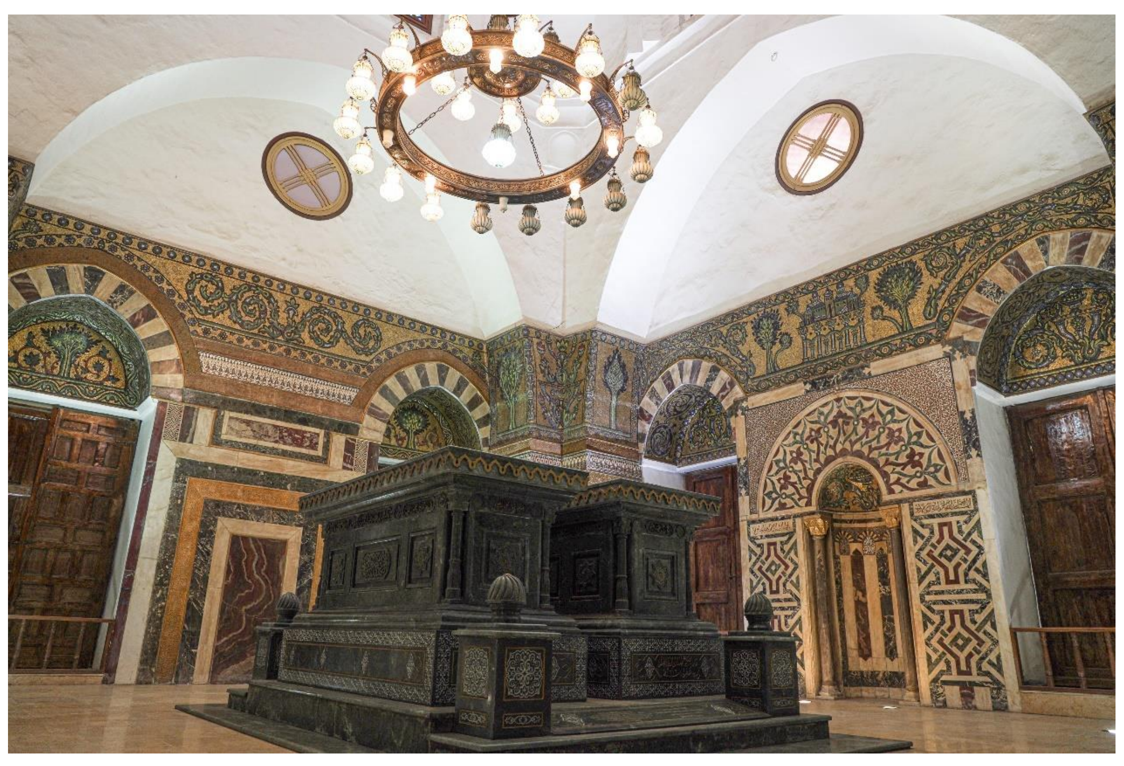
(٢)- مرسي، محمود مرسي: **دراسة لمجوعة من العمائر الإسلامية الدينية الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي**،ع ٤، ص ١٠٠٧ – ١٠٩٤.

(٣)- خربطلي، شكران، وفوزي مصطفى، وعبد الكريم علي: **الحضارة العربية الإسلامية (آثار وفنون)**، ص ١٨٧.

(*)- من الموقع الالكتروني: www.bornindamascus.blogspot.com

وتمتاز بمحرابها المكسوِ بالرخام الملون على شكل عروق نباتية وفي الأعلى نجد الفسيفساء الزجاجية تتألف من أشكال نباتية وهندسية شبيهة بفسيفساء الجامع الأموي[1]، وتطل التربة على الشارع من خلال نوافذ مستطيلة ونافذتين دائريتين لهما زخارف جميلة من الخارج على شكل دوائر متقاطعة[2]، والتربة ومدخل المدرسة هم من العناصر الأصلية في المدرسة، بينما طرأ على باقي أقسام المدرسة تعديلات أو تجديدات غيرت من شكلها.[3]

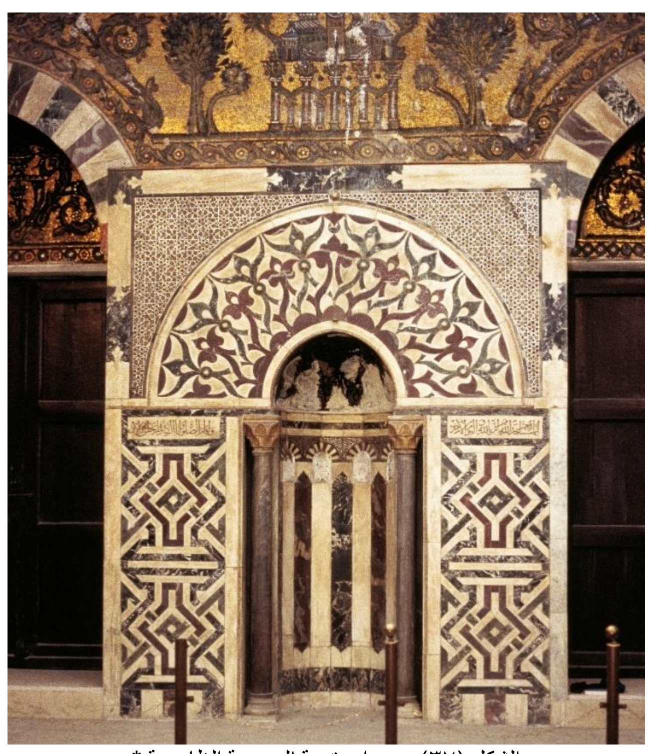
والمدرسة الظاهرية اليوم هي مقر المكتبة الظاهرية التي تزخر بنوادر الكتب، وتعد من المقاصد المهمة للمهتمين بدراسة التراث العربي الإسلامي.[4]



الشكل (٣٦): ضريح الملك الظاهر بيبرس وابنه الملك السعيد بركة خان في المدرسة الظاهرية بدمشق *

---

(١)- خربطلي، شكران، وفوزي مصطفى، وعبد الكريم علي: **الحضارة العربية الإسلامية (آثار وفنون)**، ص ١٨٧ – ١٨٨.
(٢)- غنام، سميحة: **دار العقيقي (المكتبة الظاهرية)**، مجلة مهد الحضارات، العدد: ٥، مركز الباسل للبحث والتدريب الأثري، دمشق ٢٠٠٨، ص ٨٦ – ٩١.
(٣)- خربطلي، شكران، وفوزي مصطفى، وعبد الكريم علي: **الحضارة العربية الإسلامية (آثار وفنون)**، ص ١٨٧.
(٤)- عبد الرحمن، عمار: **العمارة الإسلامية في دمشق**، مجلة جامعة دمشق، مركز الباسل، دمشق، ٢٠٠٨، ص ٤٥ – ٧٧.
للاستزادة انظر: النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ص ٧٧ وما بعدها.
(*)- بعدسة: شركة رحى للمدن القديمة.



الشكل (٣٧): محراب تربة المدرسة الظاهرية *

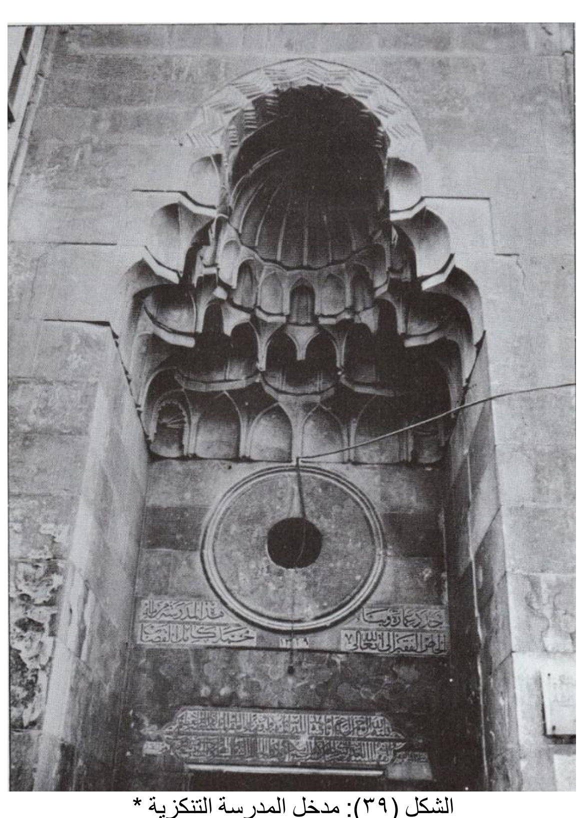


الشكل (٣٨): الزخارف والمقرنصات والأشرطة الكتابة في مدخل المدرسة الظاهرية *

(*)- من الموقع الإلكتروني: www.wikipedia.com*

(*)- من الموقع الالكتروني: www.bornindamascus.blogspot.com

المدرسة التنكزية (دار القرآن والحديث):



الشكل (٣٩): مدخل المدرسة التنكزية *

تقع شرقي حمام نور الدين الشهيد بسوق البزورية، تجاه دار الذهب، وكان في مكانها حماماً يُعرف بحمام سويد، فهدمه نائب السلطنة تنكز الملكي الناصري (ت:٧٤١هـ/١٣٤٠م) وجعله دار قرآن وحديث عام ٧٣٩هـ/١٣٢٧م، وجاءت في غاية الحسن، ورتب فيها الطلبة والمشايخ.

تحدث عنها ابن كثير(ت: ٧٧٤هـ) فقال: " في شهر ربيع الأول من عام ثمان وعشرين وسبعمائة توجه نائب السلطنة تنكز الملكي الناصري إلى الديار المصرية لزيارة السلطان، فأكرمه واحترمه ، واشترى في هذه السفرة دار الفلوس التي بالقرب من البزوريين والجوزية وهي شرقيهما، وقد كان سوق البزوريين اليوم يسمى سوق القمح، فاشترى هذه الدار وعمرها داراً هائلة ليس في دمشق أحسن منها، وسماها دار الذهب، واجتاز في رجوعه من مصر بالقدس الشريف وزاره، وأمر ببناء دار حديث أيضاً فيها خانقاه، وفي السادس والعشرين في ذي القعدة نقل تنكز حواصله وأمواله من دار الذهب داخل باب الفراديس إلى الدار التي أنشأها، وكانت تعرف بدار الفلوس فسُمّيت دار الذهب"[١].

وأضاف أنها افتتحت رسمياً عام ٧٣٩هـ وباشر مشيخة الحديث فيها الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، وقرر فيها ثلاثين محدثاً وثلاثين نفراً يقرؤون القرآن الكريم، وفي نهاية القرن ١٣هـ/١٩م تولى نظرها القارئ الشيخ محمد الحلواني فحسّن أبنيتها الداخلية وجعلها مكتباً لتعليم القرآن الكريم، ثم أخذها الشيخ كامل القصاب المولود في دمشق عام ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م فبنى فيها أبنية سفلية وعلوية ورممها وجعلها مكتباً عُرف باسم المدرسة العثمانية ثم الكاملية وأضاف على الواجهة نصاً كتابياً. [٢]

---

(١)- النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ص ٥٢. للاستزادة انظر: عبد القادر بدران: **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، ص ٦٤.
(٢)- دغمان، موفق: **التنكزية (دار القرآن والحديث)**، موسوعة الآثار السورية، مج:٤، ص ٢٢٠ – ٢٢٣.
(*)- من الموقع الإلكتروني: www.bornindamascus.blogspot.com

قراءته: **(جدد عمارة وبناء هذه المدرسة من ماله الخاص الفقير إلى الله تعالى محمد كامل القصاب)**[١]، وكانت تلك الإضافات في عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م.[٢]




الشكل (٤٠): النص الكتابي الذي أضافه الشيخ محمد كامل القصاب إلى مدخل المدرسة *

تولى الشيخ محمد كامل القصاب إدارتها ما يقارب من ربع قرن، تخرج منها رجال بارزون، وغدت مفخرة البلاد وقدّرتها الدولة العثمانية كل التقدير، فقبلت من يحمل شهادتها في كليتي الطب والحقوق وغيرها من دون فحص أو اختبار، وكان يختار لها أساتذة من الاختصاصين في شتى العلوم، واشتهر بحزمه وجده في إدارته، ثم أضحت من أهم المدارس الثانوية في دمشق عام ١٩٠٨م.

مخطط المدرسة مستطيل الشكل بأبعاد ١٦,٥×٢٠م تقريباً[٣]، للمدرسة مدخل وحيد مبني وفق نظام الأبلق، فُتح ضمن إيوان قليل العمق تملأ طاسته المقرنصات والداليات الحجرية، وينتهي بنصف طاسة محززة تأخذ شكل الصدفة، ويعلو الباب النص التأسيسي للبناء، قراءته: **(بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة وأقفها على الفقراء المشتغلين بالقرآن العظيم والفقهاء المسمعين للحديث النبوي المقر الأشرفي السفي تنكز الناصري كافل الممالك الشريفة بالشام المحروسة وذلك في سنة تسع وثلاثين وسبعماية بماشرة العبد الفقير أيدمر المعيني)**، يعلو النص الكتابي ساكف من الحجرة المعشقة مقصقصة الأطراف (المزررات)، يعلوها النص الكتابي الذي أضافه الشيخ محمد كامل القصاب، ثم يعلوه شكل زخرفي دائري يتكون من الحجارة المعشقة مقصقصة الأطراف متناوبة الألوان يتوسطه نافذة دائرية الشكل أيضاً.[٤]

---

(١)- دغمان، موفق: **التنكزية (دار القرآن والحديث)**، موسوعة الآثار السورية، مج: ٤، ص ٢٢٠ – ٢٢٣.

(٢)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ٢٨٦.

(٣)- دغمان، موفق: **التنكزية (دار القرآن والحديث)**، موسوعة الآثار السورية، مج: ٤، ص ٢٢٠ – ٢٢٣.

(٤)- مرسي، محمود مرسي: **دراسة لمجوعة من العمائر الإسلامية الدينية الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي**،ع ٤، ص ١٠٩٤ – ١٠٠٧.

(*)- من الموقع الإلكتروني: www.naim-almadani.com

تتألف المدرسة من الداخل من صحن يحيط به أربعة إيوانات في كل ضلع من أضلاع البناء، ولابد من الإشارة إلى أن هذا التخطيط ظهر في العصرين النوري والأيوبي في دمشق، كالمدرسة النورية الكبرى والمدرسة العادلية الكبرى، وتتشكل القبلية من الإيوان الجنوبي، وتطل على الصحن من خلال عقد مدبب ضخم، وتضم القبلية في جدارها القبلي محراب وهو بسيط الشكل ينتهي بعقد مدبب، ويوجد على كل جانب من جانبيه عمود رخامي متعدد الأضلاع، ويتوسط كل جدار من الجدران الجانبية لهذا الإيوان فتحة باب تفضي إلى حجرة مستطيلة والحُجرتان متشابهتان في الشكل والتصميم، أما الإيوان الشمالي فهو مماثل لإيوان القبلية الجنوبي، يحوي في جداره الشمالي نافذتين تطلان على الشارع، وفي جداره الشرقي يوجد باب يُفضي إلى حُجرة مستطيلة، بينما في الجهة الغربية لا يوجد حُجرة، بسبب وجود إيوان المدخل الذي يقع في الزاوية الشمالية الغربية من البناء، وفي الجهة الشرقية والغربية للمدرسة يوجد إيوانان مستطيلان أصغر من الإيوانان السابقين.[1]



الشكل (٤١): مسقط المدرسة التنكزية *

---

(١)- مرسي، محمود مرسي: **دراسة لمجوعة من العمائر الإسلامية الدينية الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي**،ع ٤، ص ١٠٠٧ ـ ١٠٩٤.

(*)- من الموقع الإلكتروني: www.naim-almadani.com

ويتصل الإيوان الغربي من الجهة الشمالية بدهليز المدخل الرئيسي، ويُصعد إلى الطوابق العليا المستحدثة عبر درجين، الأول في الإيوان الشرقي، والثاني في دهليز المدخل، ونلاحظ أن الأواوين الثلاثة الشمالي والشرقي والغربي تطل على الصحن بفتحات مستطيلة، على خلاف الإيوان الجنوبي الذي يطل على الصحن بواسطة عقد مدبب على كامل مساحة الإيوان، وذلك بسبب وجود المباني المستحدثة فوق هذه الجوانب الثلاثة.(١)



الشكل (٤٢): محراب المدرسة التنكزية *



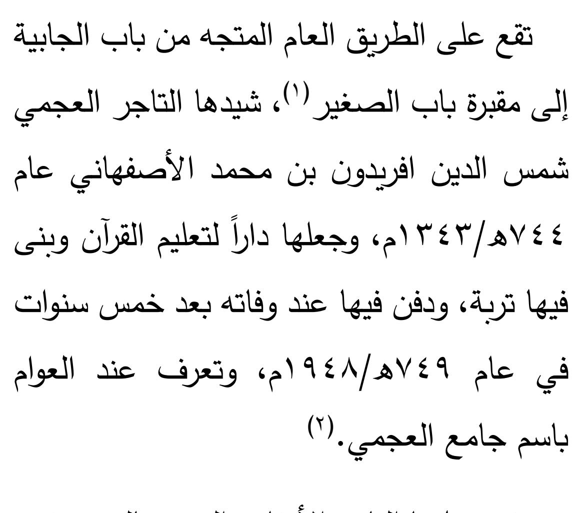
الشكل (٤٣): مقرنصات المدخل *

(١)- مرسي، محمود مرسي: **دراسة لمجوعة من العمائر الإسلامية الدينية الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي**،ع ٤، ص ١٠٠٧ – ١٠٩٤.

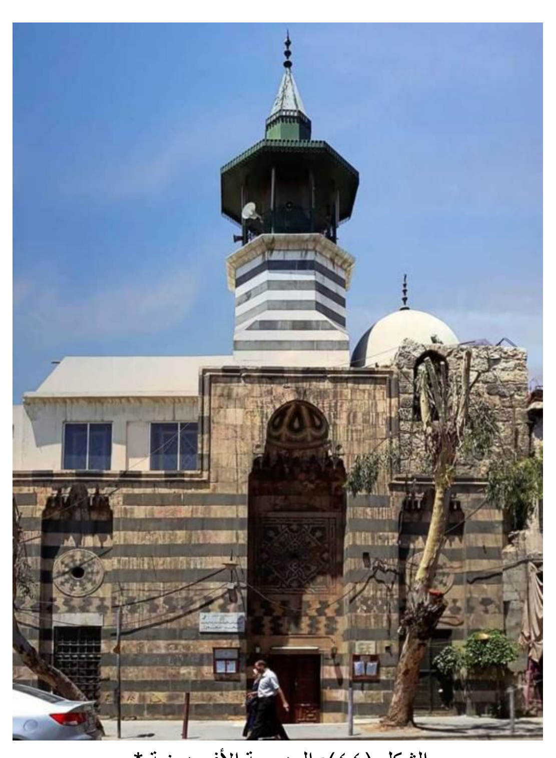
(*)- من الموقع الإلكتروني: www.naim-almadani.com

(*)- المرجع السابق.

المدرسة الأفريدونية (دار القرآن):



تقع على الطريق العام المتجه من باب الجابية إلى مقبرة باب الصغير(١)، شيدها التاجر العجمي شمس الدين افريدون بن محمد الأصفهاني عام ٧٤٤هـ/١٣٤٣م، وجعلها داراً لتعليم القرآن وبنى فيها تربة، ودفن فيها عند وفاته بعد خمس سنوات في عام ٧٤٩هـ/١٩٤٨م، وتعرف عند العوام باسم جامع العجمي.(٢)



الشكل (٤٤): المدرسة الأفريدونية *

وقف عليها الباني الأوقاف الجيدة بالمرج وقرى زبدين وقينية وأرزة وسكاكة وعين ترما وكفر بطنا وكفر سوسة وفي داخل السور وخارجه الحصص والبساتين والدور والقيسريات والإصطبلات.(٣)

وقد أتت المدرسة نموذجاً صادقاً لأساليب العمارة في عهد المماليك، التي انتشرت في أبينة مصر والقدس وطرابلس الشام وحلب وغيرها، وهندسة المدرسة الداخلية لا تختلف عن تخطيطات غيرها، ويتبع تصميمها نظام التعامد وقوامه الأواوين الأربعة يتوسطها صحن مكشوف (كما رأينا في المدرسة التنكزية)(٤)، وللتربة واجهة خارجية حجرية ضخمة، فيها باب مرتفع ذو مقرنصات وحنايا بديعة، ويبرز إيوان الواجهة عن ارتفاع الواجهة، ويعلو الواجهة افريز ذات حجارة أبلقية متناوبة الألوان يمتد على طول الواجهة، ويعلو الباب كتابة منقوشة بخط نسخي دقيق، يعلوه صف من الحجارة المعشقة مقصقصة الأطراف (المزررات)، يعلوها شريط حجري زخرفي يمتد على كامل الواجهة الخارجية من الحجارة المتداخلة التي تعرف بالصنج المزرر، ويعلو الصفان الحجريان لوح كبير مربع من الزخارف الهندسية الحجرية المطعمة والملونة المتشابكة، ثم يليها مقرنصات داليا(٥)

---

(١)- الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية**، ص ٢٠٠ – ٢٠١.

(٢)- عادل عبد الحق، سليم، وخالد معاذ: **مشاهد دمشق الأثرية**، ص ٦٢.

(٣)- كبريت، زكريا: **الأفريدونية (دار القرآن)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٢، ص ٩٠ – ٩٤.

(٤)- عادل عبد الحق، سليم، وخالد معاذ: **مشاهد دمشق الأثرية**، ص ٦٢.

(٥)- الحمصي، أحمد فائز: **روائع العمارة الإسلامية في سورية**، ص ١٢٤.

(*)- من الفيسبوك صفحة الباحث عماد الأرمشي https://www.facebook.com/emadgpc

فوقها قبة نصف كروية مزخرفة ومزينة، والواجهة بالكامل مبنية وفق نظام الأبلق الذي تتناوب فيه ألوان المداميك الحجرية بين الأصفر والأسود[١]، وتضم الواجهة الخارجية نافذتين مستطيلتين بجوار المدخل على الجهتين، فُتحت هذه النوافذ ضمن تجاويف قليلة العمق، يعلو كل نافذة الشريط الزخرفي الذي سبق ذكره، يعلوه قرص نجمي زخرفي يتوسطه نافذة دائرية صغيرة، وينتهي كل تجويف من تجاويف النوافذ بصف من المقرنصات، والنافذة الموجودة على يمين المدخل تنفتح على غرفة الضريح، أما بالنسبة للواجهة الجنوبية التي تطل على زقاق التوبة فهي مبنية من الحجر الكلسي الضارب إلى الصفرة، ويتوسطها بروز كتلة المحراب الحجرية، ثم تنكسر لتشكل الواجهة الجنوبية لغرفة الإمام مع وجود شباك علوي لإنارتها.[٢]



الشكل (٤٥): مسقط المدرسة الأفريدونية *

---

(١)- الحمصي، أحمد فائز: **روائع العمارة الإسلامية في سورية**، ص ١٢٤.

(٢)- كبريت، زكريا: **الأفريدونية (دار القرآن)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٢، ص ٩٠ – ٩٤ (بتصرف).

(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

يلي المدخل ردهة الدخول، وهي مربعة ومسقوفة بقبوة حجرية صغيرة تستند إلى مثلثات كروية في الزوايا الأربع، وإلى يمين ردها الدخول يوجد باب خشبي يفضي إلى غرفة الضريح، الذي يتوسطها القبر، ويعلوه قبة نصف كروية تستند إلى رقبة مثمنة حجرية لها أربع فتحات ذات عقد مدبب، وأربع فتحات مصمتة.



الشكل (٤٦): قبة غرفة الضريح *



الشكل (٤٧): السقف الخشبي الجملوني للصحن *

واستُخدمت المقرنصات في زوايا الانتقال بدلاً من المثلثات الكروية، وترتكز على أربعة عقود حجرية أبلقية مدببة، وفي الجدار الشرقي لغرفة الضريح توجد النافذة المطلة على الشارع، أما الجدران الشمالي والغربي يوجد بكل منهما خزانة حجرية (كتبية) مستطيلة، وكل الغرفة مغطاة بطبقة من الطينة والكلسة البيضاء.

على يسار ردهة الدخول يوجد درج يؤدي إلى سطح البناء، وينفتح دهليز المدخل على الإيوان الشمالي للمدرسة، وسُقف هذا الإيوان بسقف خشبي مستوٍ، يوجد في جداره الغربي باب يؤدي إلى الميضأة ودورات المياه المستحدثة، وينتفح الإيوان الشمالية على صحن البناء من خلال قوس حجري مدبب، والصحن مسقوف بسقف خشبي جملوني مرتفع عن باقي الأسقف، يعلوه شبابيك علوية، وهو محمول على جذوع خشبية دائرية كبيرة تستند إلى الجدارين الشرقي والغربي.(١)

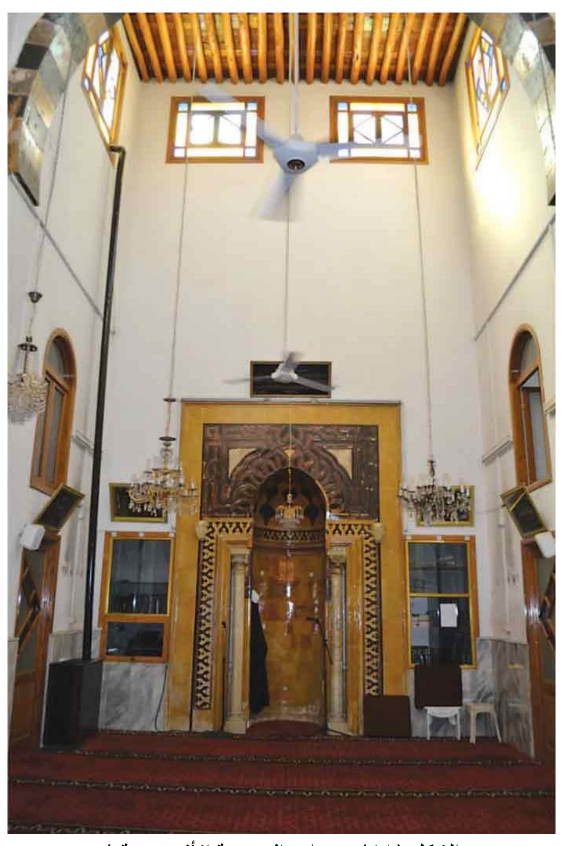
---

(١)- كبريت، زكريا: **الأفريدونية (دار القرآن)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٢، ص ٩٠ – ٩٤ (بتصرف).

(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

(*)- المرجع السابق.

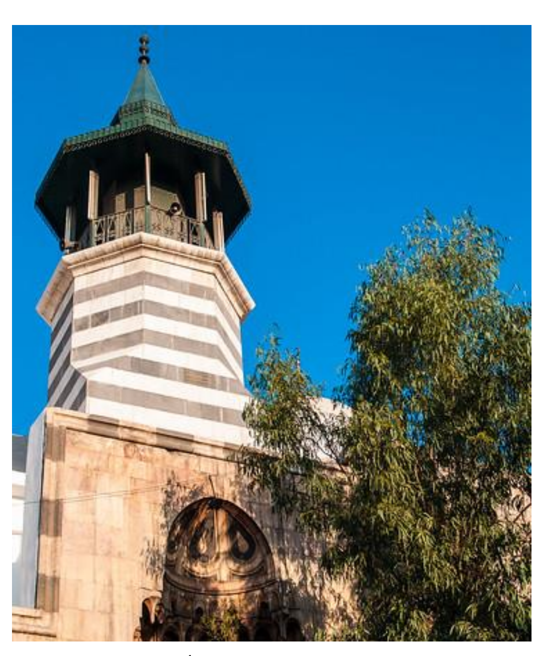
يتقابل الإيوانان الشرقي والغربي اللذان ينفتحان على الصحن من خلال عقدين حجريين من النوع المدبب يستندان على أظفار حجرية مقرنصة جميلة، وكلا الإيوانين مسقوفان بسقف خشبي، أما الإيوان الجنوبي وهو أكبر الإيوانات، يطل على الصحن من خلال عقد حجري متناوب مرتفع، يتوسط جداره الجنوبي المحراب وهو عبارة عن حنية نصف دائرية تنتهي بنصف قبة كروية مدببة ذات أحجار منحوتة جميلة، يؤطر المحراب أفاريز حجرية متعددة الأشكال والزخارف والألوان تلتف على كامل المحراب، ويحيط به من كل جانب عامود رخامي مضلع على يعلوهما تيجان مزخرفة بزخارف نباتية مختلفة، ويعلو المحراب لوحة حجرية مزخرفة بزخارف هندسية ونباتية متعددة الألوان، وتتموضع كتبيتان حجرياتان للمصاحف على يمين ويسار المحراب، وتم سقف هذا الإيوان بسقف خشبي يرتفع عن منسوب باقي الإيوانات.


الشكل (٤٨) محراب المدرسة الأفريدونية *

يوجد في الزاوية الجنوبية الغربية للمدرسة غرفة الإمام وهي ذات سقف خشبي، ويماثل هذه الغرفة غرفة أخرى في الزاوية الجنوبية الشرقية بالمواصفات نفسها.

وللمدرسة مئذنة متواضعة تقع فوف البوابة مباشرة، وقد جُددت حديثاً، قاعدتها مربعة وبدنها مثمن ويتم الانتقال من المسقط المربع إلى المثمن عبر مثلثات هرمية تستند إلى الزوايا الأربع، وترتفع الجدران قليلاً لتنتهي بإفريز حجري يعلوه شرفة المئذنة، يحيط بالشرفة درابزين معدني ويعلوها مظلة خشبية، وتنتهي المئذنة بجوسق مثمن ينتهي بهرم ثماني الأضلاع يعلوه الهلال المفتوح على الغرب، وقد كُسيت جدران المئذنة بأحجار متناوبة الألوان، لعلها تكون غطّت الجدران الأثرية لجسم المئذنة.[١]

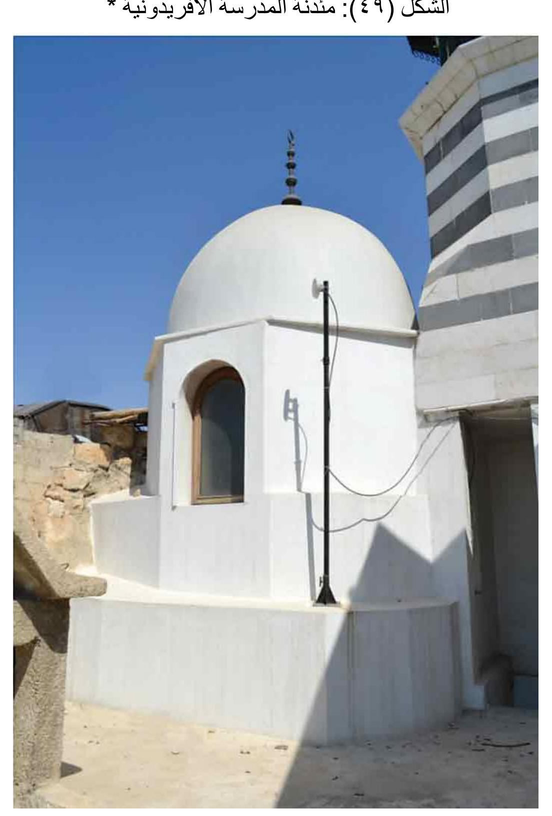
(١)- كبريت، زكريا: **الأفريدونية (دار القرآن)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٢، ص ٩٠ – ٩٤ (بتصرف).
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy



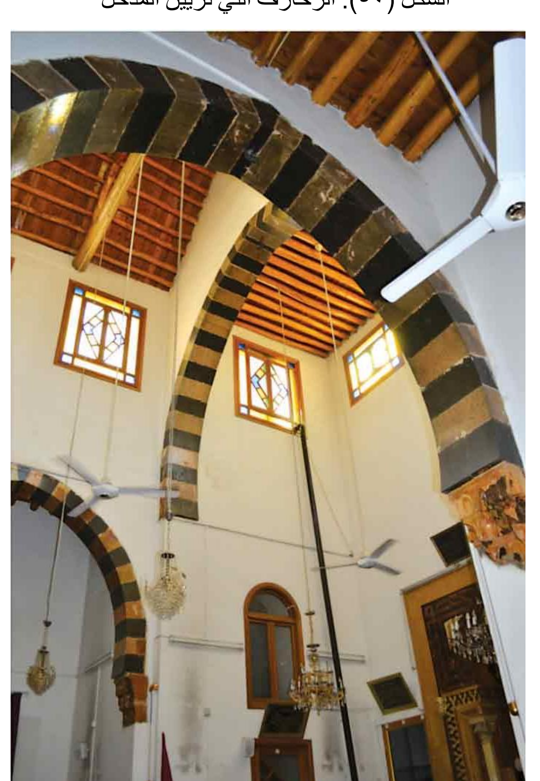
الشكل (٤٩): مئذنة المدرسة الأفريدونية *



الشكل (٥٠): الزخارف التي تزيين المدخل *



الشكل (٥١): قبة الضريح من السطح *



الشكل (٥٢): الصحن وأواوين المدرسة *

(*)– بعدسة: Daniel Demeter

(*)– المرجع السابق.

(*)– من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

(*)– المرجع السابق.

عمارة الترب

ضمت مدينة دمشق عدداً وافراً من المدافن التي تضم رفاة نخبة من الرجال وعلى رأسهم الصحابة والزهاد والملوك والأمراء وسواهم من مشاهير الأعلام الذين كان لهم شأن في التاريخ، وقد دُفن جل هؤلاء في المقابر العامة، وبعضهم شُيدت لهم مدافن خاصة، سميت تارة مقبر وتارة قبة، إلى أن استقر اسمها على التربة، وبلغت هذه الترب في دمشق على توالي الأيام عدداً لا بأس به.

وقد أسهمت في رقي الريازة والعمران، كما أسهمت في تطور الحياة الاجتماعية العامة، وأصبح لها شهرة ومكانة، ثم أنها فقدت شهرتها ومكانتها تدريجياً، وشملها النسيان والإهمال فالخراب والدمار، وقد شُيدت الترب الملكية في دمشق خلال الفترات التي كانت فيها عاصمة لتلك الدول.

ولم يقتصر الغرض من بناء الترب على دفن الموتى فحسب، بل تعداه إلى غايات ومقاصد لعل أهمها فعل الخير ابتغاء مرضاة الله، فكان تشييدها في بعض الأحيان لا يقل شأناً لإقامة المساجد أو بناء المدارس، فضلاً عن انها احتوت على محاريب لاقامة الصلوات، وزودت بعدد وافر من الكتب، فكانت عامرة بالقُراء والحُفاظ، وكان وقف الكُتب على الترب أمراً مألوفاً، وقد حرص أغلب الملوك على تشييد تربهم في حياتهم، وتباروا في جعلها أماكن نزهة مؤنسة لا تخلو من الروعة والوقار، تنشرح لها الصدور، وتنبسط لها السرائر بعيدةً عن كآبة القبور ووحشة المقابر.

كما أنهم أوقفوا لها أوقافاً تدر عليها الأموال الطائلة وكانت تزيد أحياناً عن حاجتها، فيصرف من ريعها على شؤونها ومصالحها، ويُنفق من خيراتها على الفقراء والخدم، وما فاض عن ذلك يُتصدق به على الفقراء والأيتام والمعوزين، وبوجه عام كانت الترب وسيلة من وسائل البر والإحسان، وغدت تلك الترب مراكز اجتماعية عامة يقصدها الغريب والقريب ويلتقي بها الغني والفقير، ويتذاكر فيها العلماء، ويتدارس طلاب العلم بها، وزادها ما اشتملت عليه من الكتب القيمة والمؤلفات النادرة، وكأنها كانت بمثابة المكاتب الأهلية العامة، زاخرة بشتى العلوم، فضلاً عن كُتب الأدب والتاريخ والفنون، مما جعل لها نصيب وافر في الحركة العلمية والنهضة الثقافية في البلاد.

وقد بلغت الترب من الشأن والمكانة أن جعلت أحياناً داراً للضيافة لكبار المسافرين من الملوك والخلفاء والوزراء والأعيان، لما كانت عليه من حسن الترتيب وأناقة الزخارف ونظافة الفرش وغير

ذلك من الميزات، ولم يتوان أصحاب هذه الترب عن اللجوء إلى شتى الوسائل للفت أنظار الناس إلى تربهم، علّهم يظفرون منهم بقراءة الفاتحة عن أرواحهم واستمطار الرحمة عليهم، وهذا غاية [١]

ما كانوا يتوخونه لقاء عملهم، فمن تلك الوسائل إنشاء الأحواض وقنوات السبيل بجوار الترب حيث تجري المياه العذبة فيرتوي بها عابرو السبيل، وكذلك غرس الأشجار المورقة حول الترب ليستظل بها الناس، كما كانت تُنقش على جبهات الترب كتابات تتخلها آيات قرآنية كُتبت بخط بديع متقن، وكانت صيغة هذه الكتابات متشابهة في أغلب الأحيان، تبدأ بالبسملة وتحوي أحياناً عبارات التهديد والوعيد لمن يتعدى على التربة أو على أوقافها.

والجدير بالذكر أن قاعدة تشييد الأبنية على الأضرحة ليست دخيلة أو طارئة على سورية، بل هي عادة قديمة مألوفة منذ زمن بعيد في هذه البلاد، ولا يقتصر بناؤها على العهد الإسلامي فحسب، بل يتعداه إلى عدة قرون قبل الإسلام.[٢]



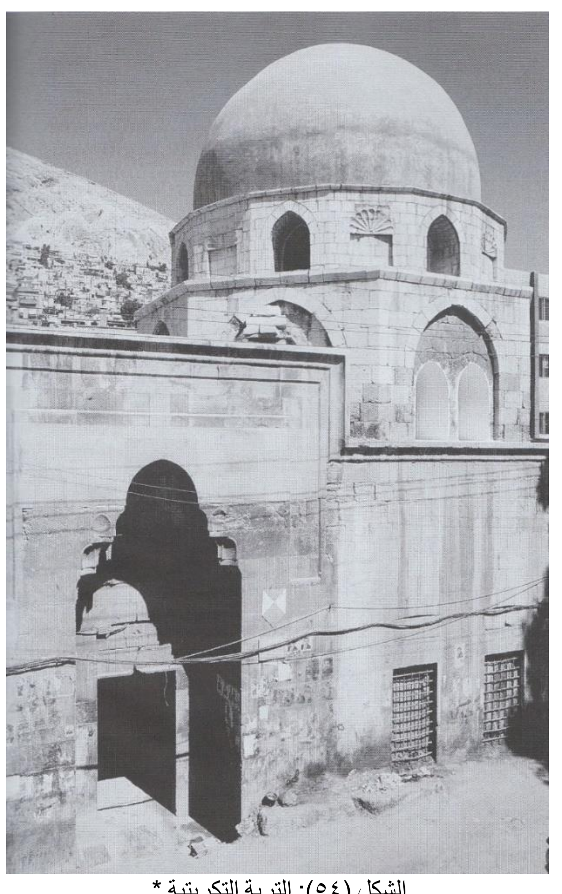
الشكل (٥٣): جادة سوق الغنم خارج باب الجابية وتضم عدد من الترب التي تعود إلى العصر المملوكي *

(١)- معاذ، خالد: **مدافن الملوك والسلاطين في دمشق**، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج: ١، ج٢، مديرية الآثار العامة، دمشق، ١٩٥١، ص ٢٣٥ ــ ٢٥٣.

(٢)- معاذ، خالد: **مدافن الملوك والسلاطين في دمشق**، ص ٢٣٥ ــ ٢٥٣.

(*)- من الفيسبوك صفحة الباحث عماد الأرمشي https://www.facebook.com/emadgpc

التربة التكريتية:



الشكل (٥٤): التربة التكريتية *

تقع خارج أسوار مدينة دمشق القديمة بشارع المدارس في حي الصالحية، مقابل دار الحديث الاشرفية البرانية المقدسية.[١]

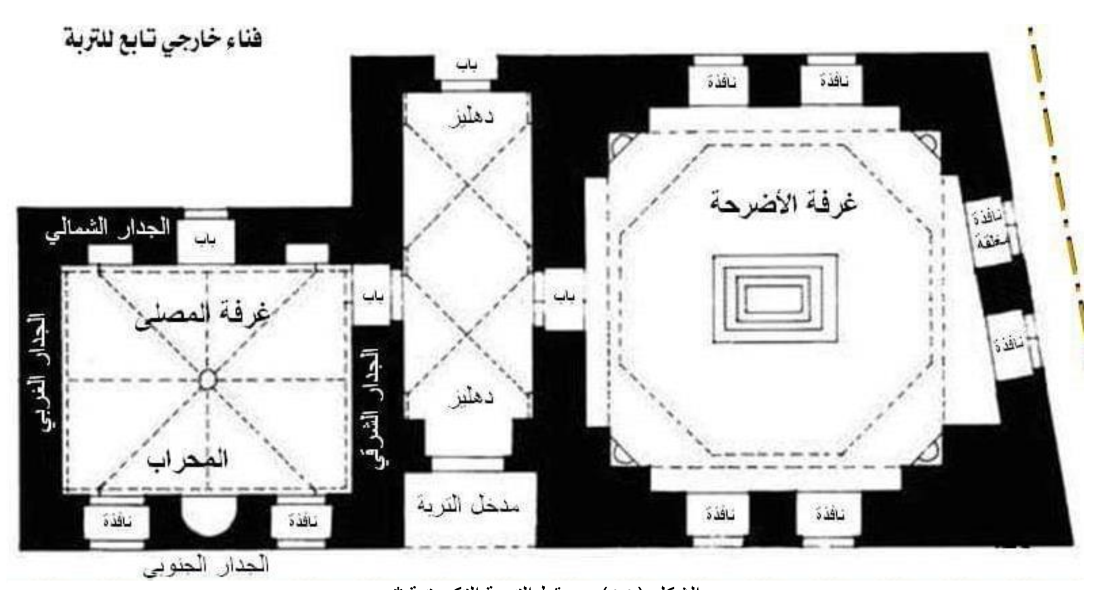
تُنسب التربة إلى الصاحب تقي الدين أبي البقاء الربعي توبة بن علي بن مهاجر بن شجاع بن توبة التكريتي وزير المنصور قلاوون في دمشق، ويعود تاريخ بنائها إلى الفترة ما بين ٦٨٠هـ/١٢٨١م بعد عامين من تفويض الوزارة إليه بدمشق، والذي انتصر فيه المسلمون بقيادة السلطان المنصور قلاوون(ت:٦٨٩هـ/١٢٩٠م) على التتار في وقعة حمص، وحتى عام ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م الذي توفى فيه الصدر جمال الدين يوسف شقيق المنشئ ودفن بها[٢].

والبعض يعتقد أن التربة ليست من إنشاء تقي الدين، وإنما بُنيت له بعد وفاته عام (٦٩٨هـ/١٢٩٨م)، وكانت تسميتها عند العامة تربة الشيخ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، ولعل أحد بني الذهبي دفن فيها في جملة من دُفن[٣]، ومن خلال الدراسة تبين وجود اختلافات في المصادر والمراجع، تتمثل في الموقع وتاريخ البناء والباني، فيذكر ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات عن تقي الدين توبة بن علي بن مهاجر بن شجاع التكريتي (ت ٦٩٨هـ): "وعمر لنفسه تربة حسنة تصلح للملك" وأكد محمد دهمان محقق كتاب القلائد الجوهرية في هوامش التحقيق هذا القول عندما ذكر انها لا تزال موجودة، وتحتفظ بتخطيطها ورونقها القديم، وهي من أجمل الأبنية في دمشق، وفي داخلها غرفة مزخرفة بالجص على الطراز الأندلسي.[٤]

---

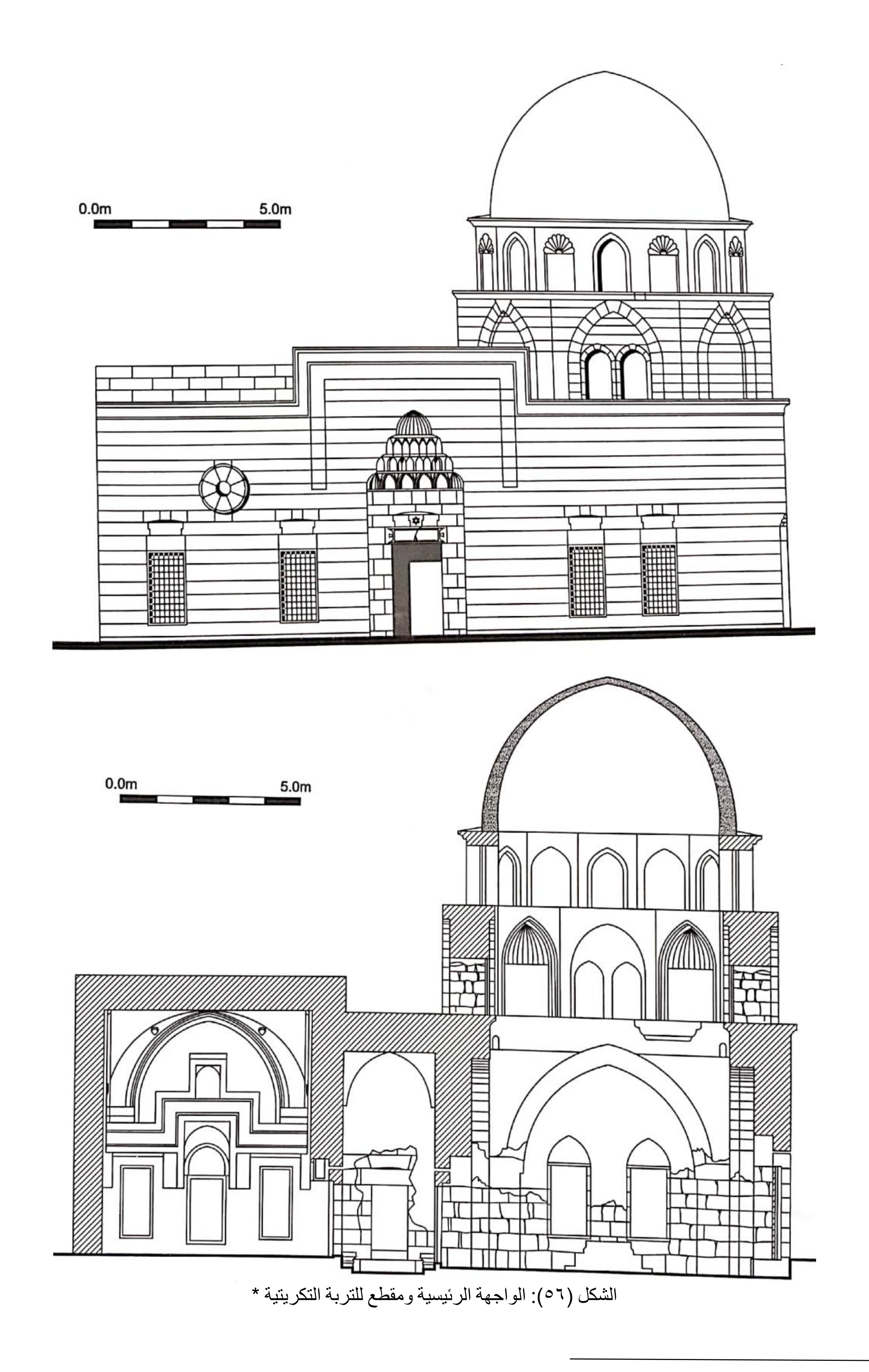
(١)- المنصور، مجد يوسف: **المشيدات التعليمية في حي الصالحية بدمشق**، ص ١٤٤.
(٢)- مرسي، محمود مرسي: **الترب الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي البحري**، ص ١٣٧ – ٢٣٦.
(٣)- الحمصي، أحمد فائز: **روائع العمارة الإسلامية في سورية**، ص ١٢٣.
(٤)- المنصور، مجد يوسف: **المشيدات التعليمية في حي الصالحية بدمشق**، ص ١٤٤ – ١٤٥.
(*)- من الموقع الإلكتروني: www.bornindamascus.blogspot.com

تتميز التربة بواجهة جنوبية حجرية مبنية من الحجر الطحيني المشذب، تتوسطها بوابة مربعة معقودة بالمقرنصات تعلوها طاسة محززة تشبه الصدفة، وفوق ساكف الباب قطعة حجرية عليها نقش أشبه بزهرة ذات ست بتلات، وفي واجهة التربة وعلى طرفي البوابة أربع نوافذ منخفضة تزين سواكفها الحجرية زخارف هندسية منقوشة بالحجر من دون إملاء، وتعلوها سواكف عاتقة بسيطة، كما تعلو النافذتين اليساريتين حشوة قرصية ملساء كاملة الاستدارة في وسطها قمرية مفتوحة، يتم الدخول من البوابة إلى دهليز مسقوف بالقبوات المتصالبة والمكسوة بالكلسة البيضاء، يفضي إلى قسمين يميني (جنوبي شرقي) ويساري (جنوبي غربي)، كما يؤدي في نهايته إلى دار سكنية ملاصقة للتربة، تقع حجرة الدفن التي تضم الضريح في القسم اليميني، وتظهر ضمن جدرانه البنية الانشائية المؤلفة من أقواس حاملة ضمن جدران المدفن التي تصل سماكتها إلى المتر، ويسقف غرفة الضريح قبة ملساء كانت متهدمة وأُعيد بناؤها عام ١٩٨٥م، تستند إلى رقبة من طبقتين، الطبقة العلوية مؤلفة من ست عشرة ضلعاً تزخرفها بالتناوب ثماني نوافذ معقودة، وثماني دخلات ذات تسعة حزوز، أما الطبقة السفلية مثمنة الأضلاع تزينها بالتناوب أربع نوافذ مصمتة معقودة، وأربع نوافذ مزدوجة معقودة، ويعلو كلاً من الطبقتين إفريز حجري مؤطر لها، وقد تم كشف الحجر المكون للجدران حتى أسفل الطبقة السفلى لرقبة القبة وذلك في أعمال الترميم الأخيرة التي في التربة، وأُعيد إكساء القبة بالكلسة البيضاء من الداخل وبالطلاء الأحمر القرميدي من الخارج، واستخدم الزجاج المعشق في نوافذ الرقبة، واستخدمت الحناية الركنية في زوايا الانتقال، يتوسط حجرة الدفن قبر مبني من الحجر، يعلو الأرض نحو ٤٠ سم، خالي من أي نصوص كتابية.[١]



الشكل (٥٥): مسقط التربة التكريتية *

(١)- الدالي، أحمد: **التكريتية (التربة)**، موسوعة الآثار السورية، مج: ٤، ص ١٧٧ – ١٨٢.
(*)- من الفيسبوك صفحة الباحث عماد الأرمشي https://www.facebook.com/emadgpc



الشكل (٥٦): الواجهة الرئيسية ومقطع للتربة التكريتية *

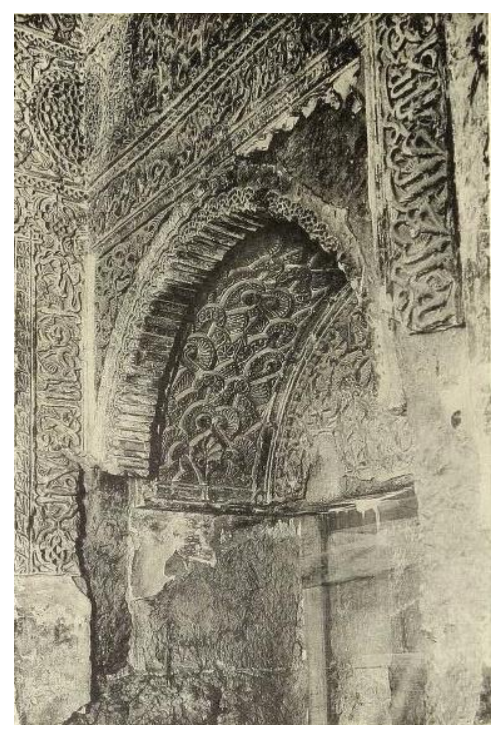
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

أما القسم اليساري فهو مصلى له محراب يقع في الضلع الجنوبي متوسطاً نافذتي المصلى التي يطل منهما على جادة المدارس، وسُقف المصلى بقبو متقاطع، يغطي فواصل تقاطعه أشرطة من الزخارف الجصية، ويُعد هذا القسم أهم بكثير



الشكل (٥٧): مقرنصات المدخل *

من حجرة الدفن لما يحويه من زخارف مماثلة للزخارف الموجودة في طليطلة وقرطبة وغرناطة، وتتألف عناصر الزخرفة من خط ثلث سميك وخط كوفي أندلسي متطاول وكثير العقد، إضافة إلى أشرطة هندسية متشابكة وتكوينات نجمية ترسيمية ضمن حقول وأقراص، مع عناصر تزينية على شكل سعف النخيل، أو أوراق رمحية ومروحية، أو أوراق ملتفة في دوائر أو حلزونات، أو مع سوق ممدد، أي أن زخارف التربة جمعت بين الأشرطة الكتابية والتكوينات النباتية والهندسية مع الوحدات النجمية أيضاً.



الشكل (٥٨): زخارف المصلى *

وقام ليتمان بقراءة الكتابات التي تضمنتها الزخارف الجصية، فعلى الجدار الغربي وعلى المستطيل العلوي كُتب: **(بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والله العظيم وهو الأكبر)**، وتتكرر فوق الأشرطة الكتابية التزيينية وتحتها الكلمات التالية: **(وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم)** ثم **(وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)** وفي الوسط وقبل الكتابة الزخرفية الكلمات التالية: **(خلق السموات والأرض وإن الله عليم)**، وفي الجدار الشمالي في وسط الزخارف فوق النافذة كلمة **(طه)**، وهناك شريطان شاقوليان وآخر أفقي يتضمنان[1]

---

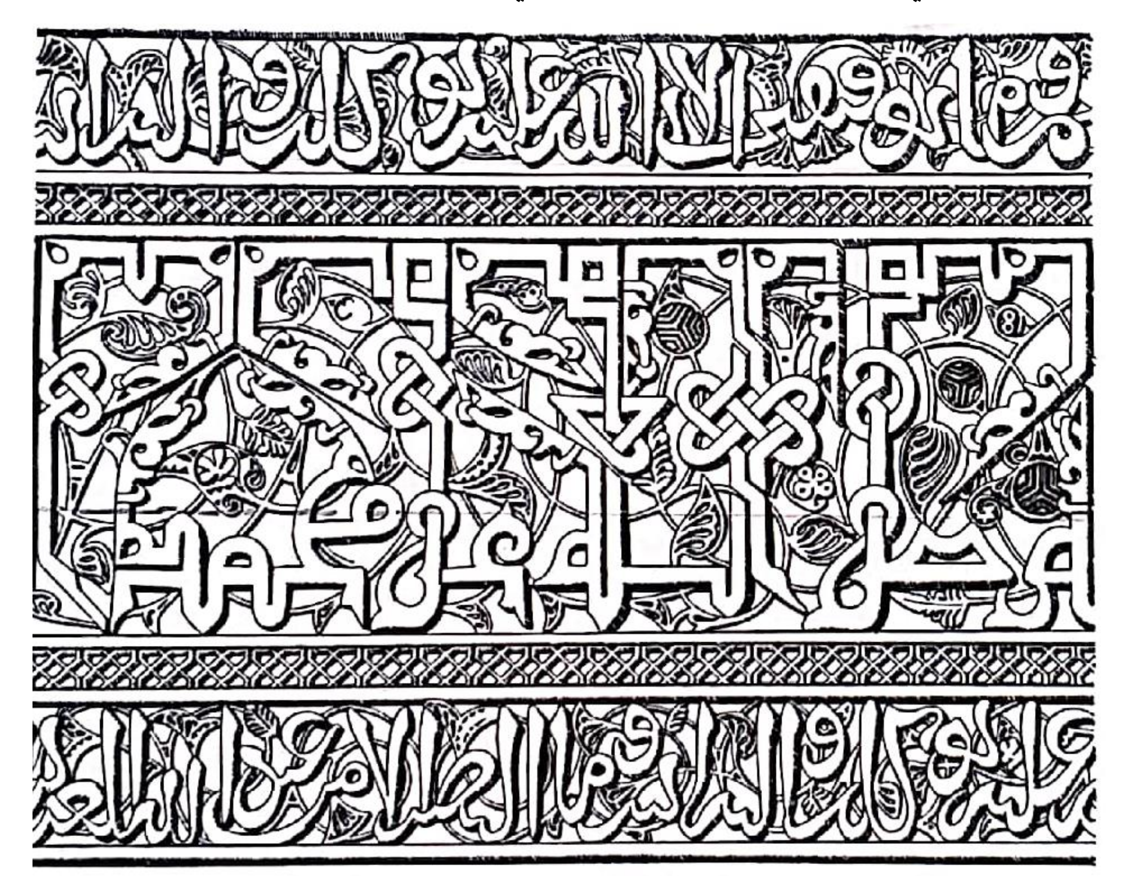
(١)- الدالي، أحمد: **التكريتية (التربة)**، موسوعة الآثار السورية، مج: ٤، ص ١٧٧ – ١٨٢.

(*)- من الفيسبوك صفحة الباحث عماد الأرمشي https://www.facebook.com/emadgpc

(*)- من الموقع الإلكتروني: www.bornindamascus.blogspot.com

النصوص التالية: **(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي ...)** [١]، وقد سجل بالقسم الأوسط من الإطار الملتف حول الجدران الثلاثة نص قرآني يبدأ من الطرف الجنوبي للضلع الشرقي، وينتهي عند الطرف الجنوبي للضلع الغربي ويقرأ على الجدار الشرقي: **(بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك)** وعلى الجدار الشمالي: **(الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا)** ويستكمل على الجدار الغربي: **(إيماناً مع إيمانهم ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليماً حكيماً).**[٢]

وقدد رُممت التربة في عام ٢٠١٠م على نفقة أحد المحسنين، وشملت أعمال الترميم كامل عناصر التربة وهي اليوم تستخدم مصلى لسكان الحي.[٣]



الشكل (٥٩): جزء من النقوش الجصية والأشرطة الكتابية في قاعة المصلى *

---

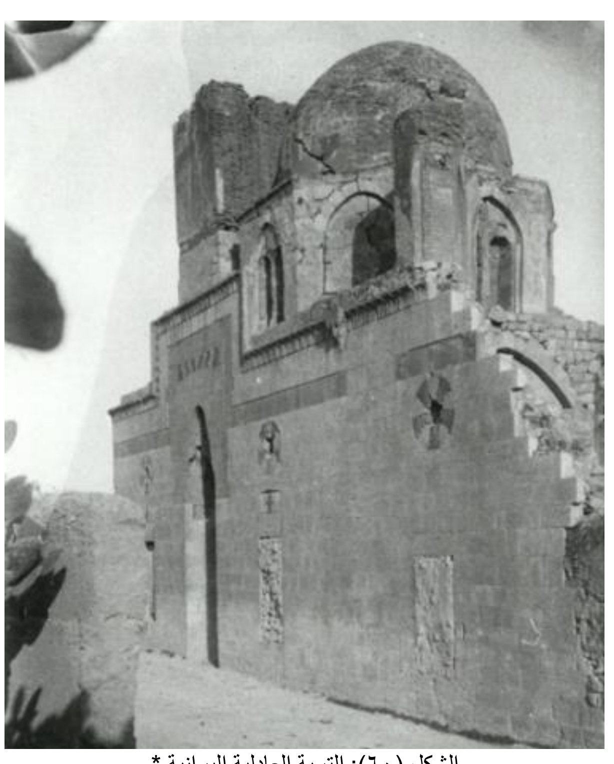
(١)- الدالي، أحمد: **التكريتية (التربة)**، موسوعة الآثار السورية، مج: ٤، ص ١٧٧ – ١٨٢.

(٢)- المنصور، مجد يوسف: **المشيدات التعليمية في حي الصالحية بدمشق**، ص ١٤٧.

(٣)- الدالي، أحمد: **التكريتية (التربة)**، موسوعة الآثار السورية، مج: ٤، ص ١٧٧ – ١٨٢.

(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

التربة العادلية البرانية:



الشكل (٦٠): التربة العادلية البرانية *

تقع غرب الرباط الناصري (دار الحديث الناصرية البرانية)[١] في سفح قاسيون إلى الشمال المجاور لساحة عدنان المالكي عند شارع إبراهيم هنانو اليوم.[٢]

وفيها ضريح السلطان المملوكي الملك العادل كتبغا (كتبغا العادلي) المتوفي سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م.

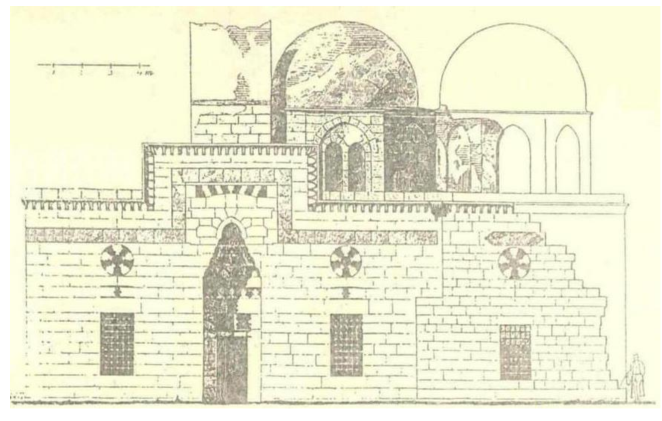
وقال الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) في ذيل العبر في سنة اثنتين وسبعمائة: "ومات متولي حماة الملك العادل زين الدين كتبغا المعلى المنصوري، ونقل ودفن بتربته بسفح قاسيون، مات يوم الجمعة يوم الأضحى، وكان في آخر الكهولة، أسمر قصيراً دقيق الصوت شجاعاً قصير العنق، منطوياً على دين وسلامة باطن وتواضع، تسلطن بمصر عامين وخُلع في صفر سنة ست وتسعين، فالتجأ إلى صرخد ثم أُعطي حماة".

وقال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في السنة المذكورة (٧٠٢هـ): "الملك العادل زين كتبغا، توفي بحماة نائباً عليها بعد صرخد يوم الجمعة يوم عيد الأضحى، ونُقل إلى تربته بسفح قاسيون غربي الرباط الناصري يقال لها العادلية، وهي تربة مليحة ذات شبابيك وبوابة ومأذنة، وله عليها أوقاف دارة على وظائف من قراءة وأذان وإمامة، وكان من كبار الأمراء المنصورية، وقد ملك البلاد بعد مقتل الأشرف خليل بن منصور، ثم انتزع المُلك منه لاجين، وجلس في قلعة دمشق، ثم تحول إلى صرخد، فكان بها حين قُتل لاجين، وأخذ الملك الناصر ابن قلاوون، فاستنابه بحماة حتى كانت وفاته بها كما ذكرنا، وكان من خيار الملوك وأعدلهم وأكثرهم براً، وكان من خيار الأمراء والنواب رحمه الله تعالى".[٣]

---

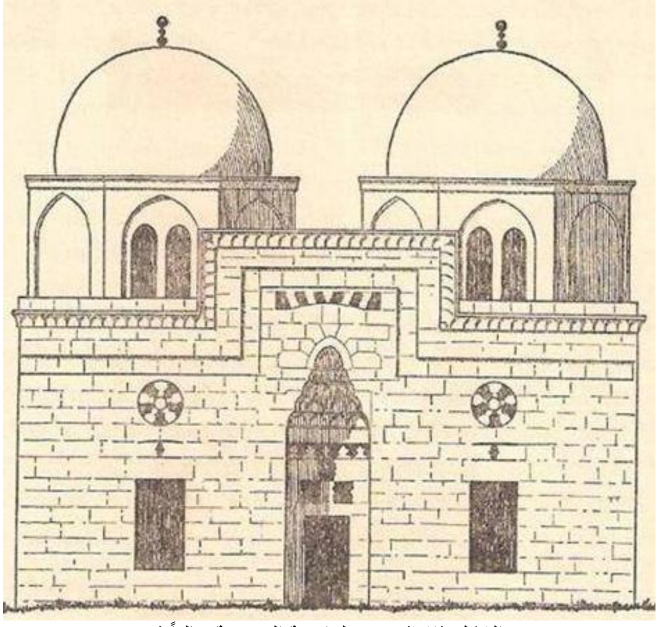
(١)- مرسي، محمود مرسي: **الترب الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي البحري**، ص ١٣٧ – ٢٣٦.
(٢)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ٨١.
(٣)- النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ص ٢٢١ وما بعدها.
(*)- من الموقع الإلكتروني: www.Syrian Heritage Archive.com

ويمكن إرجاع تاريخ البدء في بناء التربة إلى عام ٦٩٥هـ/١٢٩٦م، حيث توجه صاحبها إلى دمشق، ودُفن فيها عند وفاته، ويشير إليها سوفاجيه قائلاً: "التربة مزدوجة ولها منارة من الآجر ومدخل ذو مقرنصات محرابية وقد زينت الواجهة بزخارف من الحجارة السوداء"، ونستدل من هذا الوصف أن التربة كانت تستخد كمصلى أيضاً.



الشكل (٦١): رسم لواجهة التربة كما ورد عند ولتسينجر وكارل واتسينجر *

تتألف التربة من كتلتين معماريتين متماثلتين، وهما عبارة عن قبتان يفصل بينهما المدخل الرئيسي والدهليز الذي يقع خلفه، وكل قبة تسقف حجرة مربعة الشكل، تنفتح على الشارع من خلال عدد من النوافذ، تأخذ كل قبة شكل نصف كروي، تستند على رقبة مضلعة من طبقة واحدة، ينفتح في أضلاعها بالتناوب نوافذ مزدوجة.



الشكل (٦٢): رسم لواجهة المدرسة حالياً *

أما المدخل فقد فُتح ضمن إيوان قليل العمق، ينتهي بالمقرنصات، يعلوها نصف طاسة محززة تشبه الصدفة، ويعلو إيوان المدخل شريط حجري من الصنج المزرر، كما يعلو الباب ساكف من الحجارة الأبلقية المعشقة مقصقصة الأطراف يعلوها قوس عاتق وفوقه شريطين من الحجارة الأبلقية المعشقة مقصقصة الأطراف، وإيوان المدخل خال من النصوص الكتابية، ويوجد على جانبي البوابة نافذتين مستطيلتين، يعلو كلٌ منها ساكف من الحجارة الأبلقية المعشقة مقصقصة الأطراف [١]

---

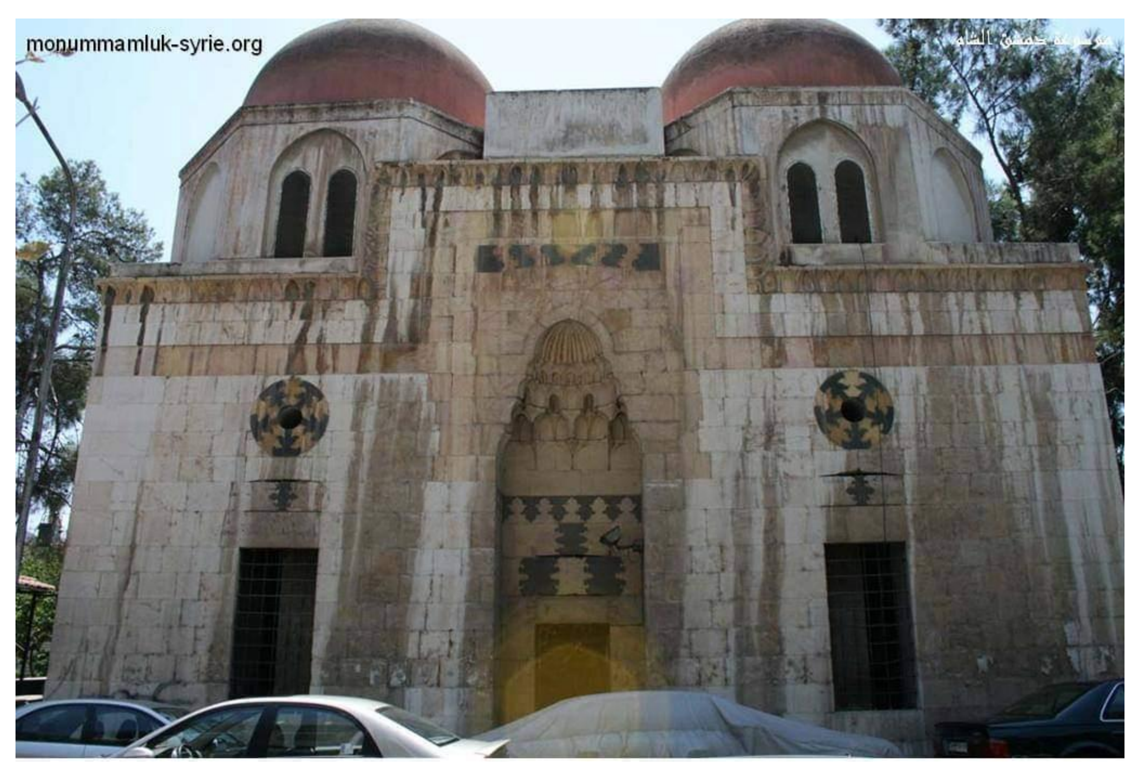
(١)- مرسي، محمود مرسي: **الترب الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي البحري**، ص ١٣٧ – ٢٣٦. (بتصرف)

(*)- من الموقع الإلكتروني: www.naim-almadani.com

(*)- المرجع السابق.

وقوس عاتق كما في المدخل، ويعلو كل نافذة زخرفة دائرية من الحجارة المتداخلة يتوسطها نافذة دائرية، ويلف الواجهة من الأعلى كورنيش حجري يتألف من محاريب صماء متسلسلة، ويعلو المدخل جزء من قاعدة المئذنة المندثرة، ولكن هذا الجزء المتبقي

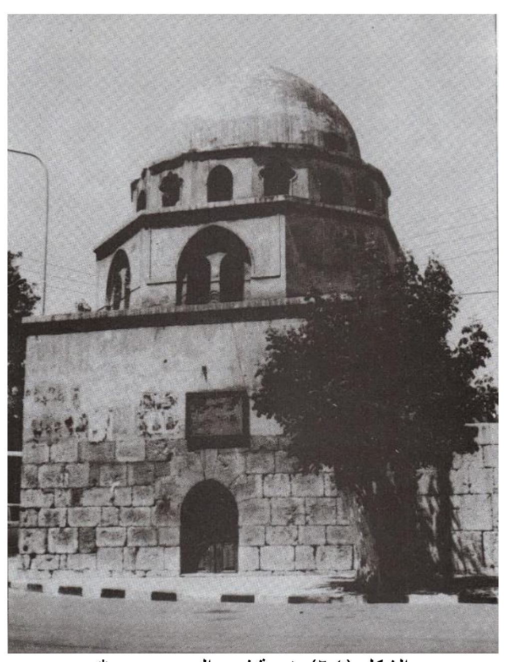
تناقص في ارتفاعه عما كان عليه في رسم ولتسينجر وواتسينجر، ونلاحظ عدم وجود أي أثر يُذكر لقاعدة المئذنة في رسم سوفاجيه، ومن الجدير بالذكر أنه كان يوجد قبة أخرى على يمين الدالف من المدخل الرئيسي اندثرت ولا أثر لها اليوم، ونراها ظاهرة في رسم ولتسينجر وواتسينجر، أي أن التربة كانت تضم ثلاث قبب واندثر قسم منها.[١]



الشكل (٦٣): واجهة المدرسة العادلية البرانية *

(١)- مرسي، محمود مرسي: **الترب الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي البحري**، ص ١٣٧ – ٢٣٦. (بتصرف)
(*)- من الموقع الإلكتروني: www.naim-almadani.com

تربة فخر الدين موسى (التربة المنكورسية):


الشكل (٦٤): تربة فخر الدين موسى *

تقع بجوار المبرة الحالية مقابل مقبرة الدحداح يفصل بينهما شارع بغداد[١]، والتربة خالية من وجود النصوص الكتابية، إلا أن الباحث محمد دهمان يذكر أنه كان يوجد بوسطها أربعة قبور، ثلاثة على صف واحد، والرابع مفرد شرقي القبر القبلي، وليس لهذه القبور شواهد باستثناء القبر الشمالي فمازال يوجد عليه شاهد قائم في طرفه الشرقي، كُتب عليه:

(رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان هذا قبر الفقير إلى الله تعالى الراجي رحمة ربه المولى الأمير الكبير العبد الشهيد فخر الدين موسى ابن المولى السعيد الشهيد مظفر الدين عثمان بن المولا السعيد الشهيد ناصر الدين منكورس ابن صاحب صهيون جعله الله قبره روضة من رياض الجنة وأسمعه عند حلوله يأيتها النفس المطمئنة توفى يوم الاثنين ثامن عشر ذي الحجة سنة أربع وسبعماية).

ويذكر الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) فيمن توفى عام ٦٥٩هـ/١٢٦١م، صاحب صهيون مظفر الدين عثمان بن منكورس، تملك صهيون بعد والده ثلاثاً وثلاثين سنة وكان حازماً سائساً مهيباً عمر تسعين سنة ودفن بقلعة صهيون وتملك بعده ابنه سيف الدين محمد ويؤيده فيما رواه كل من ابن تغري بردي وابن العماد، ويضيف بيبرس الدوادار (ت:٧٢٥هـ) عند روايته لحوادث عام ٦٧١هـ/١٢٧٢م:" وفيها توفى سيف الدين أحمد بن مظفر الدين عثمان بن منكورس صاحب صهيون وكان قد أوصى أولاده بأن يسلموا الحصن إلى السلطان ويلجأون إليه ففعلوا كذلك وسلموا الحصن إلى نوابه ووفدوا إلى أبوابه وهما سابق الدين وفخر الدين، فأكرم مثواهما وأحسن إليهما وأمر الأمير سابق الدين بطبلخانة وأعطى أخاه إقطاعاً في حلقة دمشق واستمرا بها إلى أن توفيا"، ويتضح مما سبق أن فخر الدين موسى هو ابن سيف الدين أحمد وقيل محمد وجده مظفر الدين عثمان وبذلك يكون قد نُسب في النص المسجل على الشاهد إلى جده دون ذكر اسم أبوه.[٢]

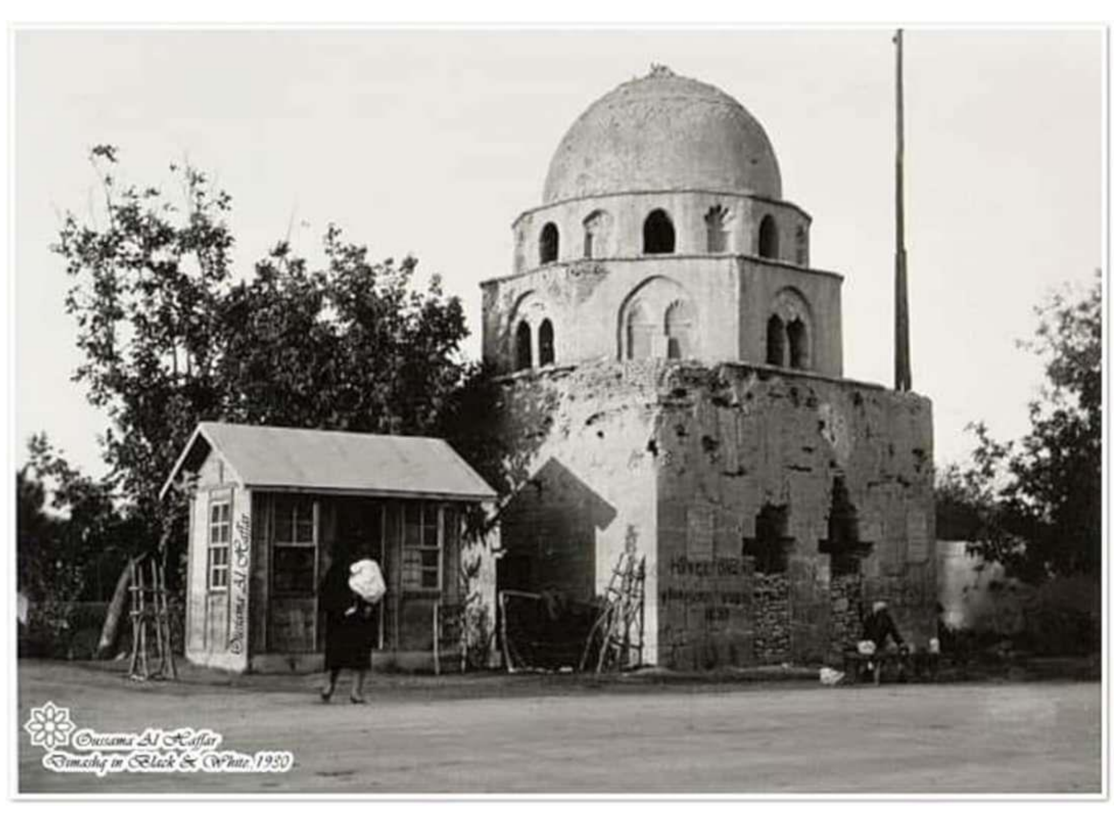
---

(١)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ٩٦.
(٢)- مرسي، محمود مرسي: **الترب الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي البحري**، ص ١٣٧ – ٢٣٦.
(*)- من الموقع الالكتروني: www.bornindamascus.blogspot.com

ويرجع تاريخ بناء التربة إلى الفترة ما بين عام ٦٧١هـ/١٢٧٢م وهو العام الذي أتى فيه هو وأخوه إلى الظاهر بيبرس الذي أقطعه إقطاعاً في حلقة دمشق، وحتى عام ٧٠٤هـ/١٣٠٥م الذي توفي فيه.

تتألف التربة من قسمين رئيسيين هما القبة والمصلى، وتقع القبة إلى الجنوب من المصلى، وهي تسقف حُجرة مربعة الشكل، وتستند القبة على رقبة تتألف من طبقتين، الأولى تتألف من ستة عشر ضلع، تتناوب فيها النوافذ الصماء والمفتوحة، والثانية تتألف من ثمانية أضلاع فُتح فيها نوافذ مزدوجة تتناوب بين الصماء والمفتوحة إلى الداخل.

أما المصلى يتألف من مساحة مستطيلة مستعرضة، يتوسط جداره الجنوبي المحراب وعلى كل جانبيه الشرقي والغربي فتحة نافذة مستطيلة تقابلها بالجدار الشمالي دخلتان مستطيلتان بصدر كل واحدة منها نافذة مستطيلة، وسُقف المصلى بواسطة سقف مستوي، وللتربة مدخل متواضع في الجهة الشرقية، معقود بعقد على طراز حدوة الفرس المدبب.[1]

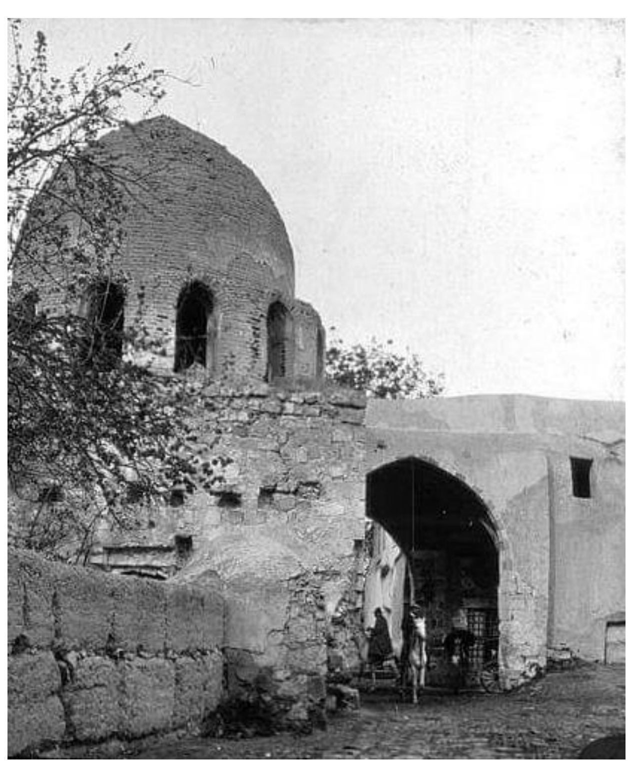


الشكل(٦٥): تربة فخر الدين موسى *

---

(١)- مرسي، محمود مرسي: **الترب الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي البحري**، ص ١٣٧ – ٢٣٦.
(*)- من الموقع الالكتروني: www.bornindamascus.blogspot.com

تربة جمال الدين آقوش (التربة الرسيمية):


الشكل (٦٦): تربة جمال الدين آقوش *

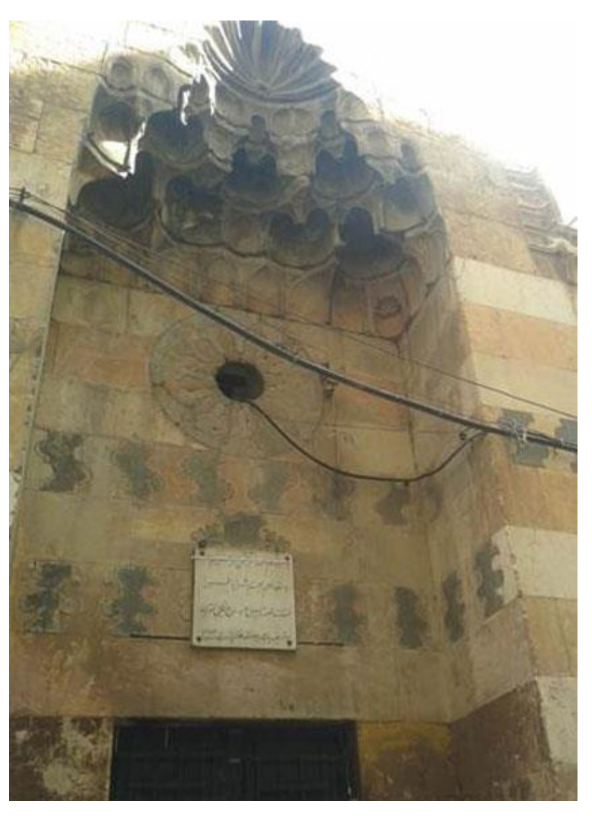
تقع تجاه قبة الشيخ رسلان، وتجاورها من جهة الشرق التربة البدرية ويفصل، بين واجهتيهما الجنوبيتين سبيل جُدد على يد الحاج فارس عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

أنشأها الأمير جمال الدين آقوش وقيل أقيش الرسمتي أو الرسيمي أو الرستمي، ويعود تاريخ بنائها إلى الفترة ما بين عامي ٧٠٦هـ/١٣٠٦م وحتى تاريخ وفاته عام ٧٠٩هـ/١٣٠٩م[١]، وقد تسلم خلال تلك الفترة مهمة تشييد الدواوين في دمشق.[٢]

التربة عبارة عن حُجرة مربعة الشكل، يقع مدخلها في الجهة الغربية، وتضم في جدارها الجنوبي المحراب، وهو عبارة عن حنية تنتهي بعقد مدبب، يحيط به من الجانبين عمودان منحوتان من الحجر لهم تيجان مقرنصة، سُقفت التربة بواسطة قبة ذات مقطع مدبب، تستند على رقبة من طبقة واحدة تتألف من إثني عشر ضلعاً، فُتحت بكل ضلع نافذة متطاولة تنتهي بعقد مدبب، واستخدمت المثلثات الكروية في زوايا الانتقال من المسقط المربع إلى المسقط الدائري، وكان للتربة أربع واجهات حرة، إلا أنها بعد إلصاق التربة البدرية بواجهتها الشرقية، أصبحت ذات ثلاث واجهات.[٣]

(١)- مرسي، محمود مرسي: **الترب الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي البحري**، ص ١٣٧ – ٢٣٦.
(٢)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ٧٣.
(٣)- مرسي، محمود مرسي: **الترب الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي البحري**، ص ١٣٧ – ٢٣٦.
(*)- من صفحة دمشق بالأبيض والأسود على الفيسبوك https://www.facebook.com/groups/2385708118

التربة الدوباجية:



الشكل (٦٧): التربة الدوباجية *

تقع في حي الصالحية شرقي جامع الحنابلة، قبالة بابه الشرقي، تنسب للسلطان جيلان شمس الدين دوباج الذي توفي في طريقه للحج عام ٧١٤هـ/١٣١٤م، ودفن فيها.[١]

وقال الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) في مختصر تاريخ الإسلام في سنة أربع عشرة وسبعمائة: "وقدم سلطان جيلان وهو شمس الدين دوباج للحج فمات بقباقب من ناحية تدمر، ونُقل فدفن بقاسيون، وعملت له تربة مليحة، وعاش اربعا وخمسين وهو الذي رمى قطلوشاه بسهم فقتله وانهزم التتار".[٢]

وقال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) في سنة أربع عشرة وسبعمائة: "وفي خامس شوال دُفن الملك شمس الدين دوباج بن ملك شاه بن رستم صاحب جيلان بتربته المشهورة بسفح قاسيون، وكان قصد الحج في هذا العام، فلما كان بقباقب أدركته منيته يوم السبت سادس عشرين شهر رمضان، فحُمل إلى دمشق وصُلي عليه ودُفن في هذه التربة، اشتُريت له وتُممت وجاءت حسنة وهي مشهورة عند المكارية شرقي جامع المظفري، وكان له في مملكته جيلان خمس وعشرون سنة، وعمّر أربعاً وخمسين سنة، وأوصى أن يحج عنه جماعة، ففعل ذلك وخرج الركب في ثالث شوال وأميره شمس الدين سنقر الإبراهيمي وقاضية محيي الدين قاضي الزبداني".[٣]

---

(١)- الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية**، ص ٢٠٠.

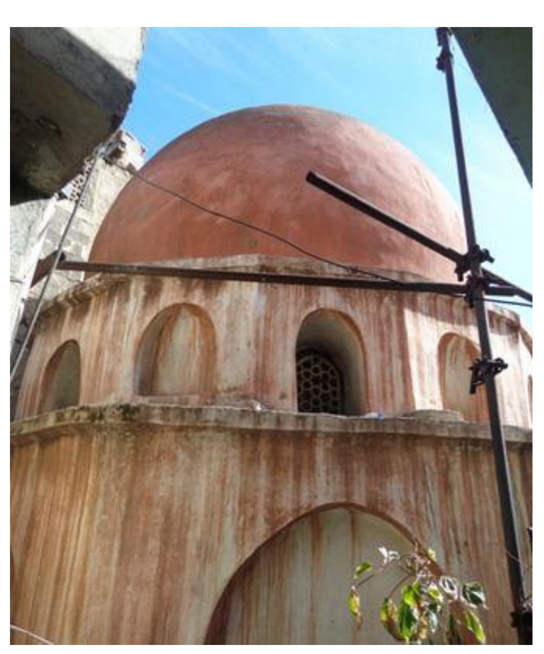
(٢)- ابن طولون (محمد بن طولون الصالحي، ت٩٥٣هـ): **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**، ص ٣١٦ – ٣١٧.

(٣)- النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ص ٢١٣.

(*)- من الموقع الإلكتروني: awqaf-damas.com

للتربة واجهة جميلة وباب معقود بالمقرنصات[١]، فُتح المدخل ضمن إيوان قليل العمق، ينتهي عقده بالمقرنصات الدالية التي يعلوها نصف طاسة محززة تشبه الصدفة، ويعلو الباب أشرطة حجرية من الحجرة الأبلقية المتداخلة مقصقصة الأطراف، ويعلوهم شكل زخرفي دائري يتوسطه نافذة دائرية.

ويلف الواجهة من الأعلى كورنيش حجري يتألف من محاريب صماء متسلسلة، ويعلو حُجرة الضريح قبة نصف كروية تسند على رقبة تتألف من طبقتين مثمنتين، الأولى تضم أضلاعها بالتناوب نوافذ مزدوجة، والثانية تضم في وسط كل ضلع نافذة تنتهي بعقد نصف دائر، يحيط بها من كل جانب نافذة صماء، واستخدمت الحناية الركنية في زاوية الإنتقال من المسقط المربع إلى المسقط الدائري.[٢]



الشكل (٦٨): قبة التربة *



الشكل (٦٩): الضريح *



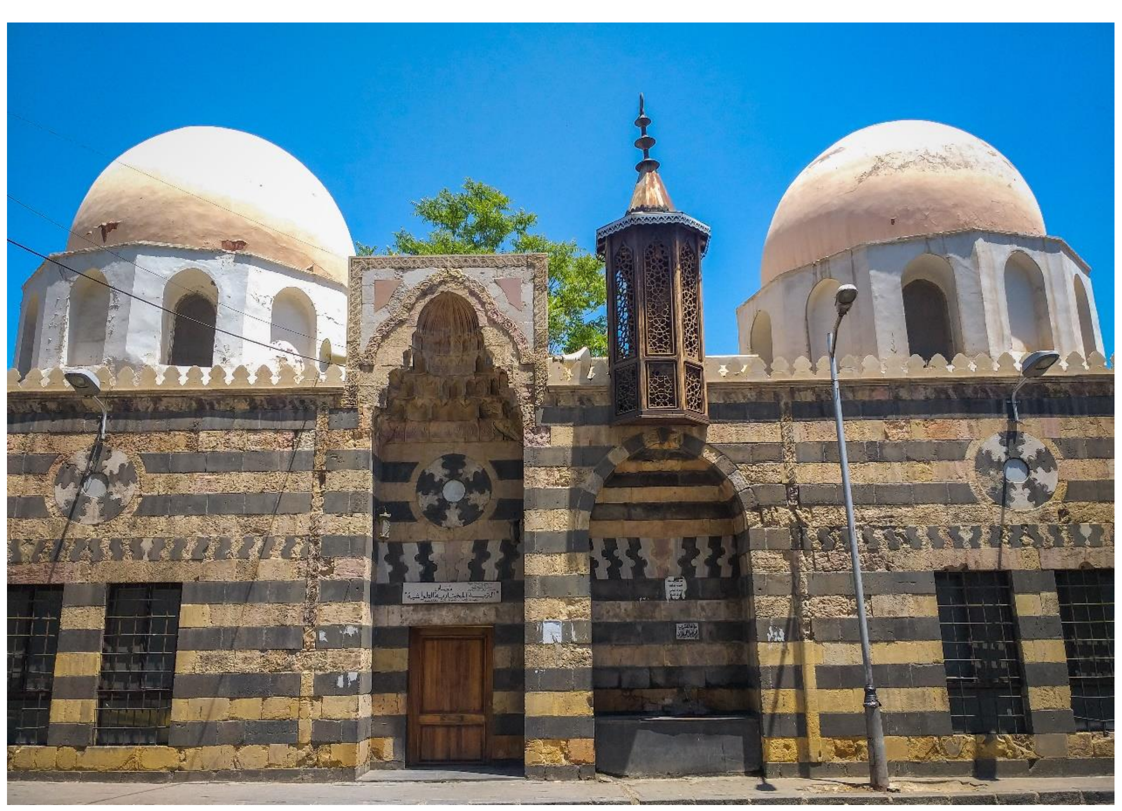
الشكل (٧٠): قبة التربة من الداخل *

[١] الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية**، ص ٢٠٠.
[٢] وصف الباحث من خلال الصور
*من الموقع الإلكتروني: awqaf-damas.com
* المرجع السابق.
* المرجع السابق.

التربة المختارية الطواشية:

تقع في سوق الغنم أول طريق الميدان التحتاني، على أطراف تربة باب الصغير على الصف المقابل للمدرسة الصابونية، أنشأها الطواشي ظهير الدين مختار، أحد أمراء الطبلخانات بدمشق في العهد المملوكي، المتوفى عام ٧١٦هـ/١٣١٦م والمدفون فيها، كما دفن فيها أحمد باشا والي دمشق العثماني المتوفى عام ٩٤٢هـ/١٥٣٥م، وتعرف أيضاً بتربة أحمد باشا، وتربة مختار، وتربة مختار الطواشي، وفي حقبة متأخرة أصبحت تُعرف بمدرسة الشيخ حسن راعي الحمة التي نسبت إليها تسمية مخفر الشيخ حسن.[١]

والطواشي ظهير الدين مختار هو البلبيسي الخزندار بالقلعة وأحد أمراء الطبلخانات بدمشق[٢]، كان خيراً ديناً، يحفظ القرآن ويؤديه بصوت حسن، وعليه وقار، حسن الشكل والهيبة، أوقف هذه التربة وهي خارج باب الجابية، وهو أول من عمّر من الترب بذلك الخط، وأوقف عليها قريتين، وبنى بها مسجداً حسناً، ورتب له إماماً، وأوقف مكتباً للأيتام على باب قلعة دمشق، ورتب لهم الكسوة والنفقة.[٣]



الشكل (٧١): التربة المختارية الطواشية *

(١)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ٩١.
(٢)- النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ص ٢٣١.
(٣)- عبد القادر بدران: **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، ص ٣٥١.
(*)- بعدسة الباحث

وكان يمتحنهم بنفسه ويفرح بهم، ولما مات دفن بتربته[١]، والمدرسة حسنة البناء، مبنية بالكامل وفق نظام الأبلق الذي يتناوب فيه لون الحجارة بين الأصفر والأسود، تُزين واجهتها أشرطة زخرفية حجرية من الصنج المزرر، والأشكال الزخرفية الدائري، وفُتح باب التربة ضمن إيوان قليل العمق معقود بالمقرنصات التي يعلوها طاسة محززة تشبه الصدفة، ويبرز إيوان المدخل بإرتفاعه عن باقي الوجهة، ويوجد على يمينه سبيل ماء، تعلوه مئذنة خشبية بسيطة محدثة، وتضم الواجهة الرئيسة للتربة عدد من النوافذ مستطيلة الشكل، ومخطط التربة متناظر، يتألف من قسمين، يسقف كلٌ منهما قبة ذات مقطع مدبب، تستند على رقبة مضلع تتألف من طبقة واحدة، يتخللها عدد من النوافذ، والتربة كانت مهملة ورُممت منذ سنوات قليلة.[٢]

الشكل (٧٢): لقطة قديمة للتربة *

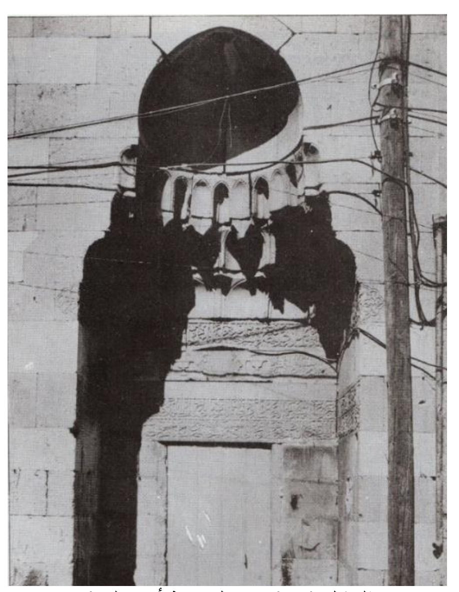


الشكل (٧٣): التربة المختارية الطواشية *

---

(١)- عبد القادر بدران: **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، ص ٣٥١.
(٢)- وصف الباحث بحسب الصور وزيارة الموقع
(*)- من الموقع الإلكتروني: www.bornindamascus.blogspot.com
(*)- من الفيسبوك صفحة الباحث عماد الأرمشي https://www.facebook.com/emadgpc

تربة أوغرلو:


الشكل (٧٤): مدخل تربة أوغرلو *

تقع في حي الصالحية شمال جامع الحنابلة[١]، تنسب لنائب السلطنة في دمشق الأمير سيف الدين اغورلو العادلي، ودُفن فيها حين وفاته عام ٧١٩هـ/١٣١٩م[٢]، ويذكر ابن طولون (ت: ٩٥٣هـ) في كتابه القلائد الجوهرية نقلاً عن الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) في ذيل العبر: "في سنة تسع عشرة وسبعمائة مات بدمشق الأمير سيف الدين غرلو العادلي الذي استنابه العادل كتبغا على دمشق في أواخر سنة خمس وتسعين، وكان أحد الشجعان العقلاء، وله تربة مليحة بقاسيون".[٣]

التربة مشيدة بالمداميك الحجرية متناوبة الألوان وفق نظام الأبلق، وفي واجهتها بوابة تزينها ثلاثة صفوف من المقرنصات البسيطة تعلوها طاسة ملساء، وتمتد تحت المقرنصات ثلاثة أشرطة حجرية كتابية منقوشة بالخط النسخي العريض المزهر، وعلى طرفي الشريط الأوسط يوجد رنكا الأمير غرلو وهو رنك[*] بسيط يتألف من رمز واحد وهو الكأس شعار الساقي (الشرابدار)، وربما يكون الأمير غرلو قد شغل وظيفة الساقي، أو أنه تبنى شعار أستاذه العادل كتبغا، وذلك نظراً للشبه الكبير بين الرنكين بعد المقارنة بين الشعار هذا وبين شعار العادل كتبغا على قاعدة شمعدان تعود له.

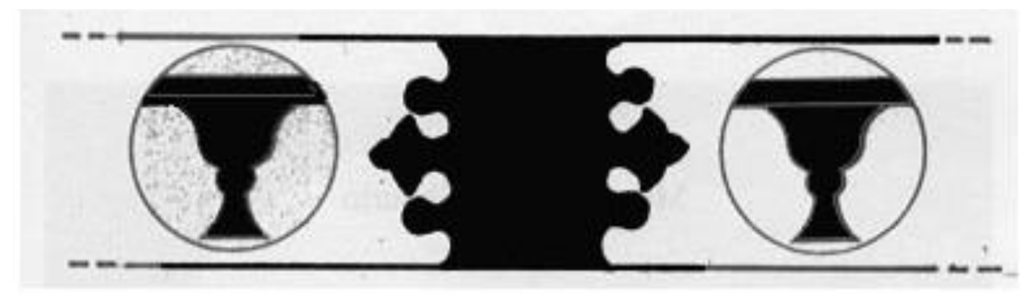
أما النصوص المنقوشة، قرائتها: **(بسم الله الرحمن الرحيم يشتمل داخل هذه التربة على ضريحين القبلي منها مدفون به السعيد الشهيد الفقير إلى الله تعالى العاري (الغازي) في سبيله حاج الحرمين الشريفين غرلو بن عبدالله الناصري توفي إلى رحمة الله ودُفن به يوم الخميس مستهل جمادى الآخر سنة تسع عشر وسبعمائة هذا ما أوقفه (و) حبسه العبد الضعيف الراجي**[٤]

---

(١)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ٨٦.
(٢)- عادل عبد الحق، سليم، وخالد معاذ: **مشاهد دمشق الأثرية**، ص ٦٢.
(٣)- ابن طولون (محمد بن طولون الصالحي، ت٩٥٣هـ): **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**، ص ٣٢٦. للاستزادة انظر: النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ص ٢٢٥.
(*)- الرَّنك: (بتشديد الراء وفتحها)، جمع (رُنُوك)، وهي كلمة فارسية تعني (لون)، وكان لكل أمير أو موظف كبير في الدولة أو السلطان شعار (رنك) يختم على ممتلكاته ، واتخذها السلاطين والأمراء منذ القرن السادس الهجري وحتى القرن التاسع الهجري الثاني عشر الميلادي حتى الخامس عشر الميلادي، أي (في العصر المملوكي) انظر: رزق، عاصم محمد: **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، مطبعة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠، ص ١٢٤.
(٤)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، جامعة دمشق، دمشق،٢٠١٢، ص ١٦٢.
(*)- من الموقع الالكتروني: www.bornindamascus.blogspot.com

ربه اللطيف سرور بن عبد الله مُنشئ هذه التربة المباركة وأوقفها تقبل الله منه الضريح القبلي المذكور على من دُفن فيه وبرسم دفن الواقف المُسما والضريح الشامي وقفاً على ما تشهد به كتاب الوقف... والتاريخ.. وهو جميع النصف من البستان...)، ويلاحظ قلة الألقاب الفخرية الموجودة في النص والتي تسبق اسم الأمير، وخلوه أيضاً من الوظائف التي شغلها والتي من المفترض أن تلحق الاسم الأمر الذي لا يساعدنا في نسبة الرنك له أو لأستاذه.

وعند الدخول إلى التربة نرى أن قبر الأمير قد تحول إلى حوض زريعة، وعليه قبيبة حجرية محززة بحجم قبضة اليد، وقد تحول المكان إلى مستودع بعد أن قامت الأوقاف بتأجيره.[1]



الشكل (٧٥): رنكا الأمير أوغرلو *

وتعد هذه التربة من أجمل ترب القرن الرابع عشر الميلادي، وتنفرد عن أبنية المماليك الأخرى، ببساطة زخارفها، وتناسب أبعادها، وما تزال بحالة جيدة، ولها مكانة فريدة بين أبنية المماليك.[2]



الشكل (٧٦): واجهة تربة اوغرلو *

(١)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ١٦٢.
(٢)- عادل عبد الحق، سليم، وخالد معاذ: **مشاهد دمشق الأثرية**، ص ٦٢.
(*)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ١٦١.
(*)- من الفيسبوك صفحة الباحث عماد الأرمشي https://www.facebook.com/emadgpc

تربة بهادر آص:

تقع التربة جنوب غربي دمشق القديمة خارج سورها، في منطقة باب الشاغور عند الزاوية الشمالية الغربية لمقبرة الباب الصغير، بين شارع البدوي وشارع الميدان، يحيط بها تربة مصطفى لالا باشا شمالاً (مردم بك) ضمن سور مشترك، ودار القرآن الأفريدونية والصابونية غرباً، ومقام أويس جنوباً.

وهي مشيدة مملوكية، أنشأها الأمير بهادر آص عام ٧٢١هـ/١٣٢١م، وهو الأمير الكبير سيف الدين أبو محمد بهادر بن عبد الله المنصوري الناصر، كان أمير ألف، ورأس ميمنة الشام، وكان القائم بأمر السلطان الملك الناصر محمد (ت: ٧٤١هـ/١٣٤٠م) في الكرك، ولي نيابة صفد عام ٧١١هـ/١٣١١م وكان معروفاً بالبر والصدقة والإحسان، مُحبباً إلى العامة، اجتمعت له الدنيا بجيمع جوانبها، وتوفي عام ٧٣٠هـ/١٣٢٩م بداره المشهورة داخل باب توما، ودُفن في تربته التي أنشأها خارج باب الجابية، ثم دُفن جانبه ابنه الأمير تقي الدين عمر عام ٧٣١هـ/١٣٣٠م والتربة حالياً بعدما تعرضت للكوارث الطبيعية والتعديات البشرية لم يتبق منها سوى قسم من جدرانها ولوحاتها التأريخية وقبرين مُهملين، فقد سقطت القبة ولم يعد ظاهراً سوى جزء من رقبتها في أعلى الجدار الجنوبي، ومازالت التعديات مستمرة[١]، وتعرف التربة اليوم باسم التربة المردمية بعد أن اتخذها آل مردم بك مدفناً لهم.[٢]

يذكر النعيمي الدمشقي (ت: ٩٢٧هـ) نقلاً عن الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) في ذيل عبره في سنة ثلاثين وسبعمئة: "ومات بدمشق سيف الدين بهادر آص المنصوري عن نيف وسبعين سنة، وكان من أمراء الألوف بدمشق، وتربته خارج باب الجابية" ويكمل النعيمي: "ورأيت بخط الحافظ المؤرخ علم الدين البرزالي في تاريخه في سنة ثلاثين وسبعمئة: في ليلة الثلاثاء التاسع عشر من صفر توفي الأمير الكبير سيف الدين أبو محمد بهادر بن عبد الله المنصوري الناصري بداره بدمشق، وحُمل منها إلى الجامع بكرة الثلاثاء، وصُلّي عليه ودُفن بتربته خارج باب الجابية، وحضر الجنازة نائب السلطنة والأمراء والقضاة وجمع كثير، وكان أكبر الأمراء بدمشق لا يتقدمه أحد، وطال عمره في الإمرة والحشمة والتقدم وكان مشهوراً بالصدقة وله بر ظاهر مشهور.[٣]

---

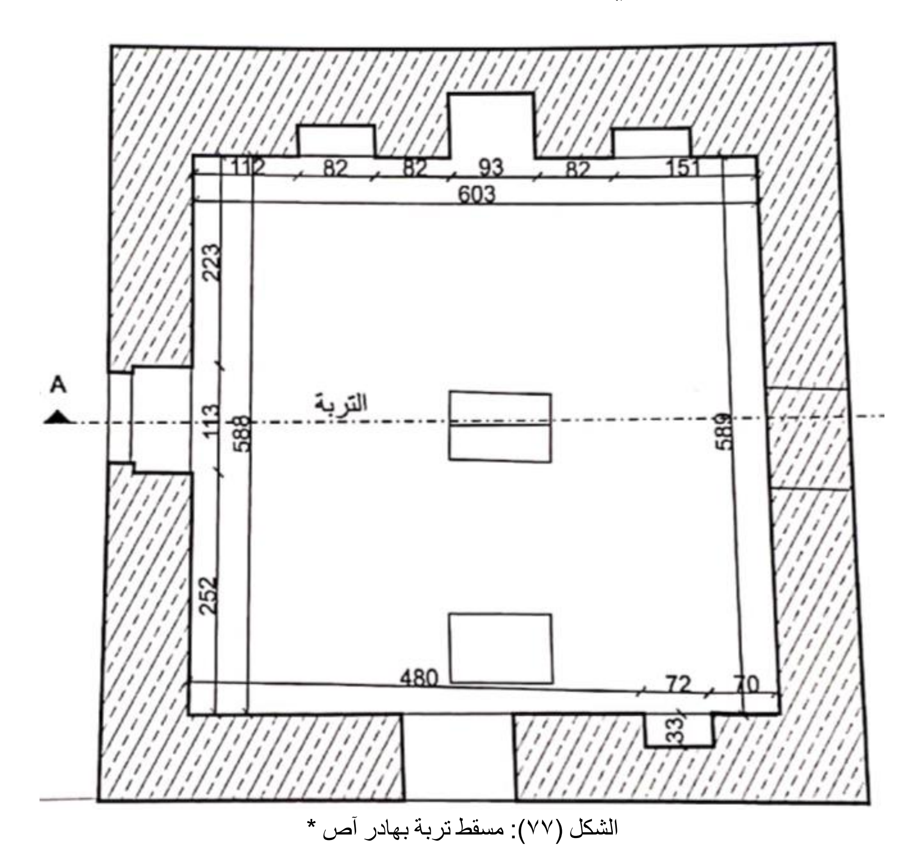
(١)- كبريت، زكريا: **بهادر آص (تربة)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٣، هيئة الموسوعة العربية العربية، دمشق، ٢٠١٧، ص ٣٨٦ -٣٨٨.

(٢)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ١٦٥.

(٣)- النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ص ٢٢١.

وعلى الصعيد المعماري، التربة فقيرة من حيث العناصر التزينية والزخرفية، وتتألف من قبة ملساء تستند مباشرة إلى كتلة المدفن المضلع بدون وجود رقبة*، وهذا نموذج غريب على ترب دمشق.[١]

مسقط التربة شبه مربع بأبعاد ٦,٠٠×٥,٩٠، يتوسطها قبر الأمير بهادر وابنه عمر، وللتربة ثلاثة مداخل، الأول غربي يعلوه ساكف مستقيم يتوسطه نقش كتابي، عن يمينه ويساره رنكا الوريدة ذات الست بتلات، قراءة النص: **(المسجد المعمور والتربة المباركة العبد)**، نستنتج من النص أن البناء كان تربة ومسجداً، اندثر المسجد من الجهة الشرقية، وبقيت جدران التربة، أما المدخل في الشمالية، يعلوه ساكف نُقش عليه تكملة النص السابق، قراءته: **(الفقير إلى الله تعالى الراجي عفو ربه بهادر اص الملكي)**، والمدخل الثالث يقع في الجهة الشرقية، ونص ساكفه استمرار للنص السابق، قراءته: **(الناصري وذلك في شهور سنة واحد وعشرين وسبعماية).** [٢]



الشكل (٧٧): مسقط تربة بهادر آص *

(*)- مع العلم ان بعض المراجع ذكرت وجود رقبة.

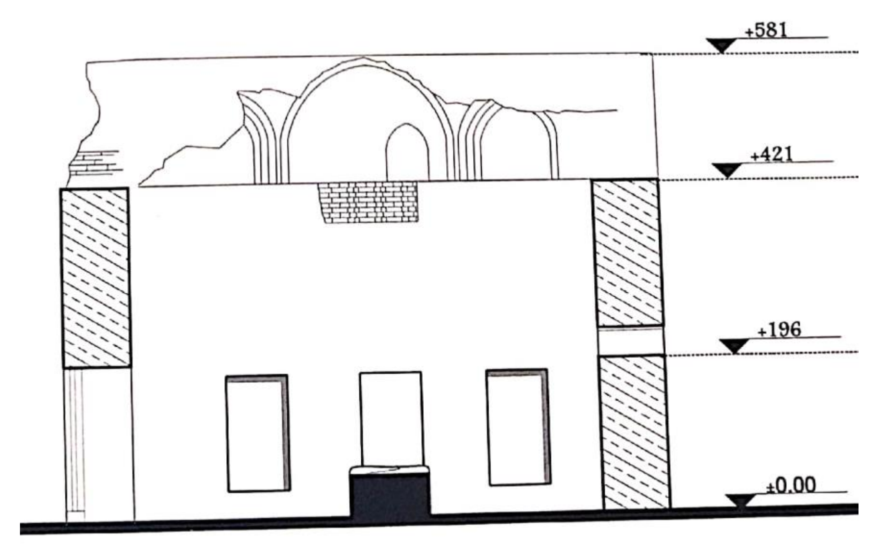
(١)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ١٦٥.

(٢)- كبريت، زكريا: **بهادر آص (تربة)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٣،ص ٣٨٦ -٣٨٨.

(*)- المرجع السابق، ص ٣٨٦ –٣٨٨

وواجهات التربة الخارجية الغربية والشمالية والشرقية متماثلة، غير أن الشمالية منها تستمر للجزء المتهدم، وهي مبنية من مداميك الحجر الكلسي الكبير، تنتهي بإفريز حجري بسيط تعلوه القبة المتهدمة، وأما الواجهة الجنوبية للتربة فهي ملتصقة بالجوار، وواجهات التربة الداخية لا يظهر من عناصرها المعمارية والزخرفية سوى خزانتين جداريتين في الحائط الجنوبي، عن يمين المحراب ويساره الذي تحول إلى خزانة جدارية أيضاً، وهناك خزانة جدارية أيضاً في الطرف الغربي للحائط الشمالي، أما الجزء الجنوبي المتبقي من رقبة القبة فهو يُظهر أنها كانت مبنية من الطوب القرميدي، وتحتوي رقبتها على حنيات ذات عقود مدببة، ضمنها فتحات مصمتة ذات عقود مدببة.[١]

تضم غرفة الضريح ثلاثة قبور مجهولة حُفر على القبر الأول من جهة الباب وريدتان ذوات الإثني عشر بتلة تحصران فيما بينهما سيف أو خنجر ذهبي اللون بدون إطار، ربما يعود إلى هذا الرنك والقبر إلى الأمير بهادر آص، ويذكر ماير أن رنك بهادر آص الأَصلي كان عبارة عن الوريدة ذات الست بتلات، لكن بهادر غير شعاره وتبنى رنك السيف الذي ربما أضاف إليه لاحقاً شعار الكأس، والذي ظهر على سلطانية نحاسية محفوظة في متحف الفن الإسلامي في القاهرة، ومن المحتمل أن يكون رنك الوريدة السداسية هي تعبيراً عن ولاء الأمير لأسرة قلاوون باعتبارها الرمز الأمبراطوري لأسرتهم، ثم تبنى رنك السيف الذي يُعبر عن وظيفته كسلاح دار والتي وردت في النقش الكتابية على السلطانية السابقة.[٢]



الشكل (٧٨): مقطع من تربة بهادر آص *

---

(١)- كبريت، زكريا: **بهادر آص (تربة)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٣،ص ٣٨٦ -٣٨٨.
(٢)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ١٦٥ – ١٦٦.
(*)- كبريت، زكريا: **بهادر آص (تربة)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٣، ص ٣٨٦ -٣٨٨

التربة الكجكنية (الكجكورية):



الشكل (٧٩): التربة الكجكنية *

تقع في رأس جادة العفيف، بجوار مدرسة العالمة، وكلن قبالتها من جهة الشمال خان السبيل[١]، تسمى حالياً بالتربة الكجكورية، وسماها سوفاجيه تربة الأمير قجقار، أما فولتسنجر فلا يذكر لها تسمية، بل قال مدرسة مهدمة، تنسب التربة إلى الأمير سيف الدين كجكن بن عبد الله الناصري الذي أنشأها عام ٧١٢هـ/١٣١٣م، وقد ولي حاجباً ثالثاً بدمشق، وأُعطي إمرة طبلخاناه ثم ولي الحجوبية الثانية، وولي نيابة الأمير صرغتْتِمش وعمّر له مدينة عمان.[٢]

ولها قبة رممت حديثاً فعادت كما كانت في الأصل[٣]، وتشغلها اليوم جمعية رعاية المساجين وأسرهم بدمشق.

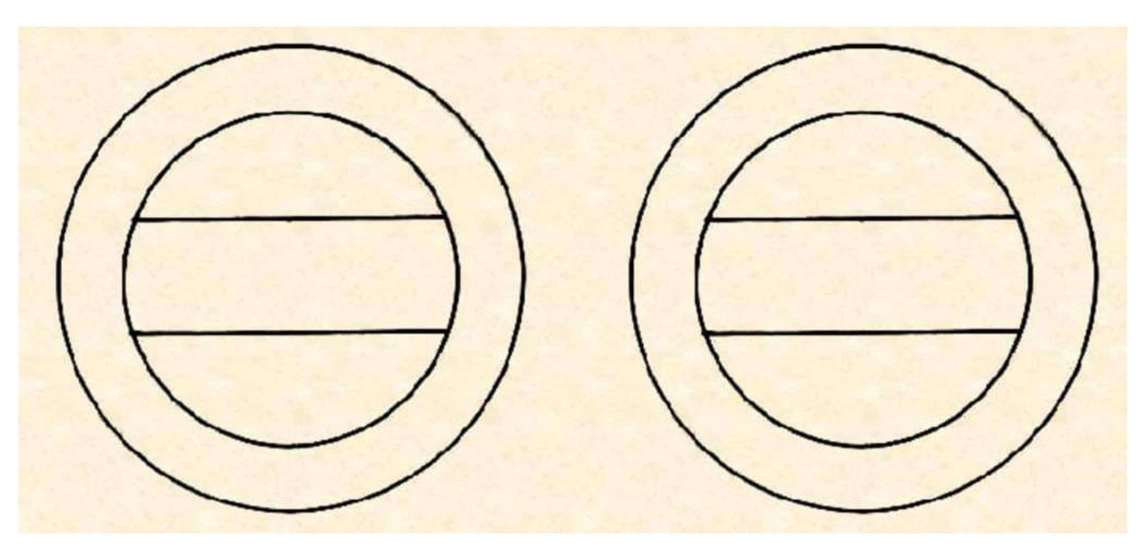
تزين واجهة المدفن الشمالية الغربية ثلاثة مداميك حجرية منقوشة بالكتابات المؤرّخة والوقفية، ورنك توأم للأمير كجكن فوق ساكفي النافذتين، والرنك عبارة عن درع مُقسّم إلى ثلاثة حقول خالية من الرموز تُمثل شارة صاحب البريد، وهي محفورة بالحجر من نفس اللون، يتوضع كل رنكان منهما فوق نافذة ويُحيطان بكتابة وقفية من الجانبين.

قراءة النقوش الكتابية: **(بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أنشأه وأوقفه وحبسه على التربة المباركة المقر العالي المولوي الأميري الكبيري المخدومي السيفي كجكن بن عبد الله الملكي الناصري أعزه الله جميع ما يُذكر وهو جميع الكرم ببلد المعروف بجنينة المسكي قديماً وجميع القيسارية جوار الدار المباركة بدمشق ومن غربها جميع الطبقة جوار الدار المذكورة ومن شرقها شمالي المدرسة الريحانية وجميع الحصة وهي سبع قراريط بخان قصر حجاج وقفاً مؤيداً وذلك في سنة اثنتي وعشرين وسبعمائة).**[٤]

---

(١)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ٨٩.
(٢)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ١٦٩.
(٣)- الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية**، ص ٢٠٠.
(٤)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ١٧٠.
(*)- من الموقع الإلكتروني: awqaf-damas.com

وبحسب النص الكتابي تبين انه بُنيت عام ٧٢٢هـ/١٣٢٢م، وقد ورد خطأً عند ابن طولون ومن نقل عنه أنها بُنيت عام ٧١٢هـ/١٣١٢م.[١]



الشكل (٨٠): الرنوك التوأمية للأمير سيف الدين كجكين *



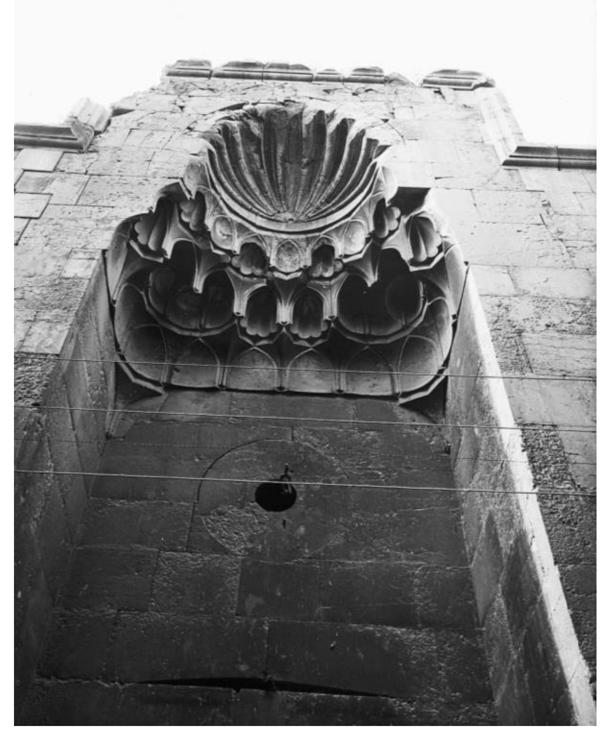
الشكل (٨١): النصوص الكتابية على واجهة التربة *

(١)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي،** ج١، ص ٨٩.

(*)- من الفيسبوك صفحة الباحث عماد الأرمشي https://www.facebook.com/emadgpc

(*)- المرجع السابق.

التربة الكوكبائية:


الشكل (٨٢): مدخل التربة الكوكبائية *

تقع في حي الحريقة بأول زقاف المحكمة (باب الخوّاصين قديماً)، جنوبي المدرسة النورية الكبرى[١].

تسمى خطأً بزواية النحلاوي، وهي تربة الست ستيتة بنت الأمير كوكباي زوجة نائب الشام الأمير تنكز [٢] المتوفية عام ٧٣٠هـ/١٣٢٩م، كما تُعرف التربة باسم تربة الخوندة، والخوندة لقب فارسي بمعنى السيدة او السيد وهو في الأصل السيد العظيم أو الأمير، والخوندة مقصود بها السيدة ستيتة[٣]، وقال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) في سنة ثلاثين وسبعمئة: "وصاحبة التربة بباب الخواصين، تُوفيت بدار الذهب وصُلي عليها بالجامع، ودُفنت بالتربة التي أمرت بإنشائها عند باب الخواصين، وفيها مسجد وإلى جانبها الغربي رباط للنساء ومكتب للأيتام، وفيها صدقات وبر وصلاة وقُرّاء، كل ذلك أمره به، وكانت قد حجّت في العام الماضي، رحمها الله تعالى".

وقال البزالي في تاريخه: "في سنة ثلاثين المذكورة، في ليلة الإثنين ثالث شهر رجب توفيت زوجة نائب السلطنه بالشام المحروسة الأمير سيف الدين تنكز الملكي الناصري، وهي الست الكبيرة المحترمة بنت الأمير سيف الدين الكوكباي المنصوري الناصري، وصُلي عليها بكرة الإثنين بجامع دمشق، ودُفنت بمكان اشترته لدفنها إلى جانب المدرسة الطيبة بقرب الخواصين داخل دمشق، وحضرها جمع كثير من القضاة والأمراء والأكابر وعامة الناس، وعُمل عزاها بالمدرسة القليجية جوار الدار التي توفيت فيها، وشرع في عمارة المكان الذي دُفنت فيه وأُحضرت الآلات والصناع، وحصل الإتمام بذلك، وبلغني أنها أوصت ان يعمل قبة على الضريح وفي جواره مسجد ورباط للنساء رحمها الله وتقبل منها ، فعُمل ذلك جميعه، وكانت قد حجت بالعام الماضي وتصدقت[٤]

---

(١)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ٩٠.
(٢)- عبد القادر بدران: **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، ص ٣٥٠.
(٣)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ١٧٣.
(٤)- النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ص ٢٢٨.

وأثنى الناس عليها"[١]، وبذلك تكون ستيتة هي التي اشترت المكان، وأمرت بإنشاء التربة والمسجد والرباط، فلما توفيت أمر تنكز بعمارة ذلك، ومازال ما بقي من هذه التربة قائماً إلى اليوم رغم اختلاس القسم الغربي منها وتحويله إلى دور للسكن وإلى مستودع تجاري بعد تغيير معالمه.

للتربة واجهة واسعة حجرية، فيها أربع نوافذ تتوسطها بوابة مرتفعة، فُتحت ضمن إيوان قليل العمق مرتفع يملأ طاسته المقرناصات التي يعلوها نصف طاسة محززة، والتربة تتألف من قسمين، يعلو كل منهما قبة تستند إلى رقبة قصير تتألف من طبقة واحدة.

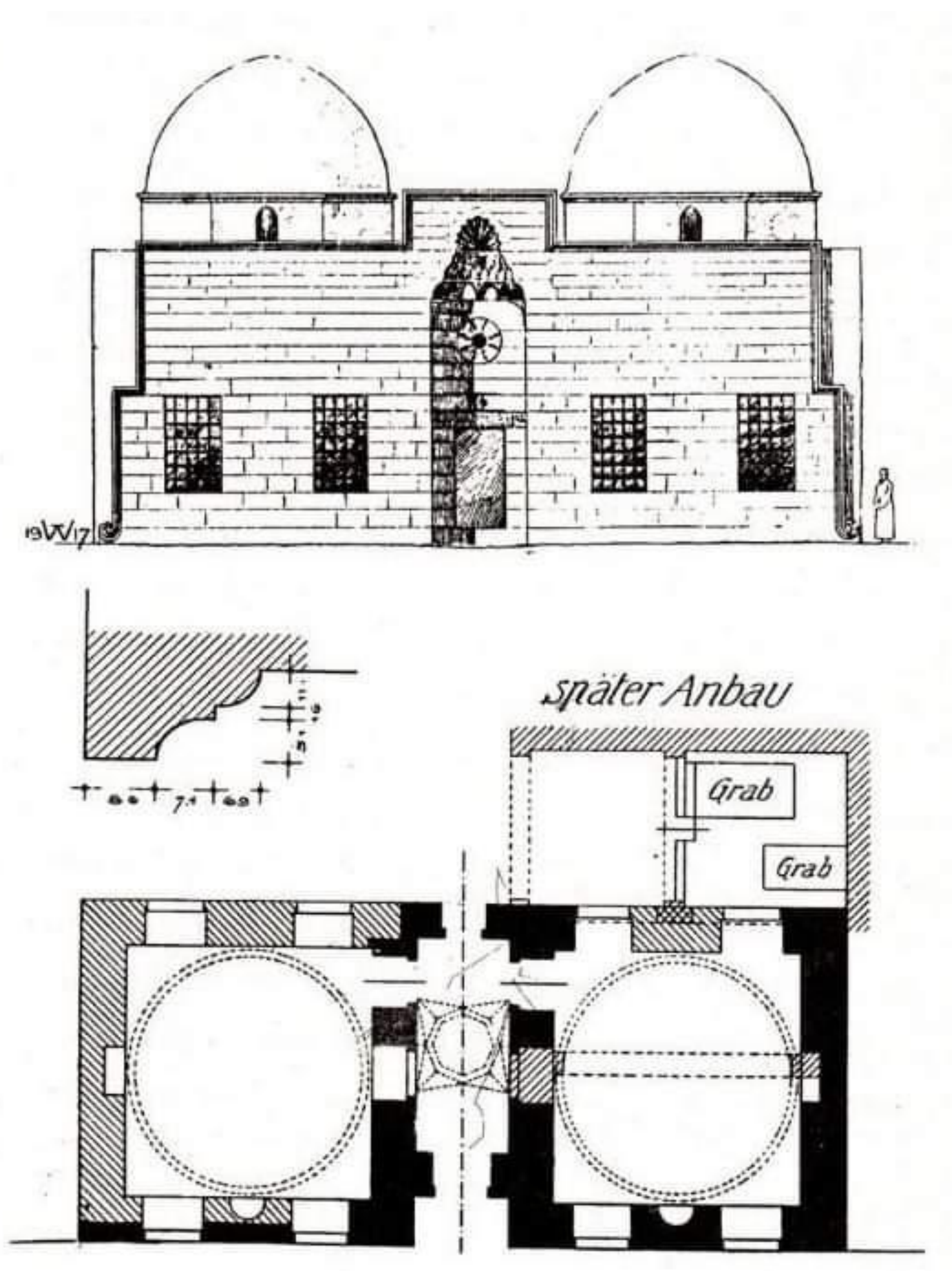
أما اليوم واجهة التربة تتألف من باب مُحدث ينتهي أعلاه بقوس منخفض، وينحرف هذا الباب عن المنصف الشاقولي للباب القديم نحو الغرب قليلاً، وفي حين كان الباب الأصلي أكثر ارتفاعاً وأوسع عرضاً وقائماً في منتصف البوابة حيث آثاره مازالت ظاهرة للعيان، وقد بقي الساكف الحجري الكتابي سالماً[٢]، ويمكن قراءة النص: **(بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه التربة المباركة المقر الأشرفي العالي المولوي الأميري الكبيري الغازي المجاهدي الملكي المخدومي السيفي سيف الدنيا والدين تنكز بدر السلطنة المعظمة بالشام المحروسة عز نصره، وكان الفراغ في شهر ذي الحجة سنة ثلاثين وسبعمائة)**[٣]، ويعلو الساكف حشوة مستديرى مُزررة، ومازالت البوابة محافظة على المقرنصات والصدفة في أعلاها، أما القبتان اللتان كانتا فوق التربة فلا وجود لهما اليوم.

تضم واجهة التربة رنك الأمبر تنكز وهو عبارة عن درع دائري غير مُقسّم في داخله شعار الكأس (الشرابدار)، ويوجد هذا الرنك في ثلاثة مواضع على جدران المدخل، والرنك حالتها سيئة كحال التربة، وألوانه غير واضحة تماماً، وبمقارنة بسيطة مع رنوك تنكز على العمائر والأدوات الأخرى بالإضافة إلى كتاب ماير، فيجيب أن تكون الكأس ذهبية اللون على خلفية حمراء، أما في دمشق فلا نجد للأمير تنكز أي رنك على العمائر التي قام بإنشائها، كدار القرآن والحديث التنكزية أو جامع تنكز[٤].



الشكل (٨٣): رنك الأمير تنكز في التربة الكوكبائية

(١)- النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس،** ص ٢٢٨.
(٢)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق،** ص ١٧٣.
(٣)- عبد القادر بدران: **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال،** ص ٣٥٠.
(٤)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق،** ص ١٧٣ – ١٧٤.
(*)- المرجع السابق، ص ١٧٥.



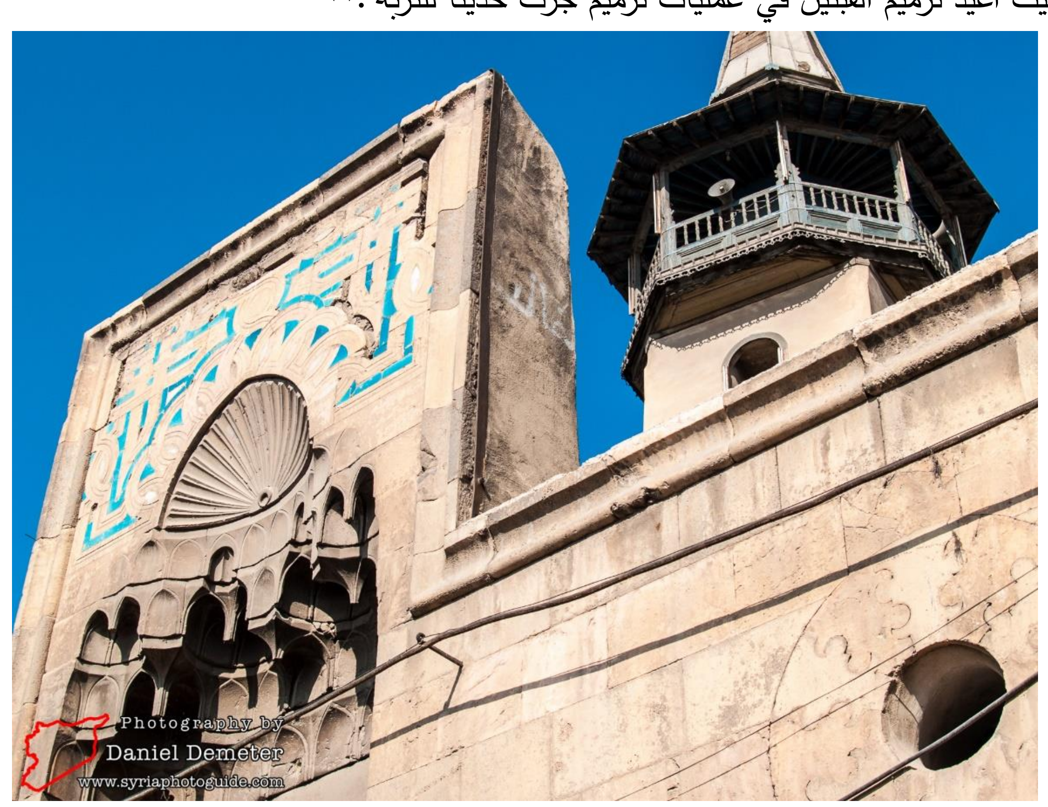
الشكل (٨٤): واجهة ومسقط المدرسة الكوكبائية *

(*)– من الفيسبوك صفحة أرشيف دمشق https://www.facebook.com/groups/1483852968569175

تربة آراق السلحدار:

تقع في حي الميدان التحتاني في دمشق[1]، أمر بإنشائها الأمير آراق بن عبد الله السلحدار نائب السلطنة المملوكية بمدينة صفد في فلسطين عام ٧٥٠هـ/١٣٤٩م ليدفن فيها عند وفاته، ودُفن فيها بعد أربع سنوات (٧٥٤هـ/١٣٥٣م)[2]، وتضم التربة ضريح يُنسب إلى الصحابي صهيب الرومي وعليه تابوت مصنوع من الخشب الجيد الصنع، مزين بالحشوات المزخرفة المطعمة بالعاج، لذلك تعرف التربة عند البعض باسم مسجد سيدي صهيب.[3]

تُشكل التربة بواجهتها المميزة مع واجهة الجامع الملاصق والسبيل الملحق به مجموعة معمارية مميزة، يتم الدخول إلى البناء عبر باب يُفضي مباشرة إلى دهليز عريض له ثلاثة أبواب، يوصل اثنان منهما على يمين الداخل ويساره مباشرة إلى غرفتين كبيرتين تتألف كل منهما من مساحة مربعة مسقوفة بقبة محمولة على أربع مناطق انتقال، بكل منها أربعة صفوف من الحنايا المتصاعدة حيث أُعيد ترميم القبتين في عمليات ترميم جرت حديثاً للتربة .[4]



الشكل (٨٥): تربة آراق السلحدار *

---

(١)- الحمصي، أحمد فائز: **روائع العمارة الإسلامية في سورية**، ص ١٢٩.

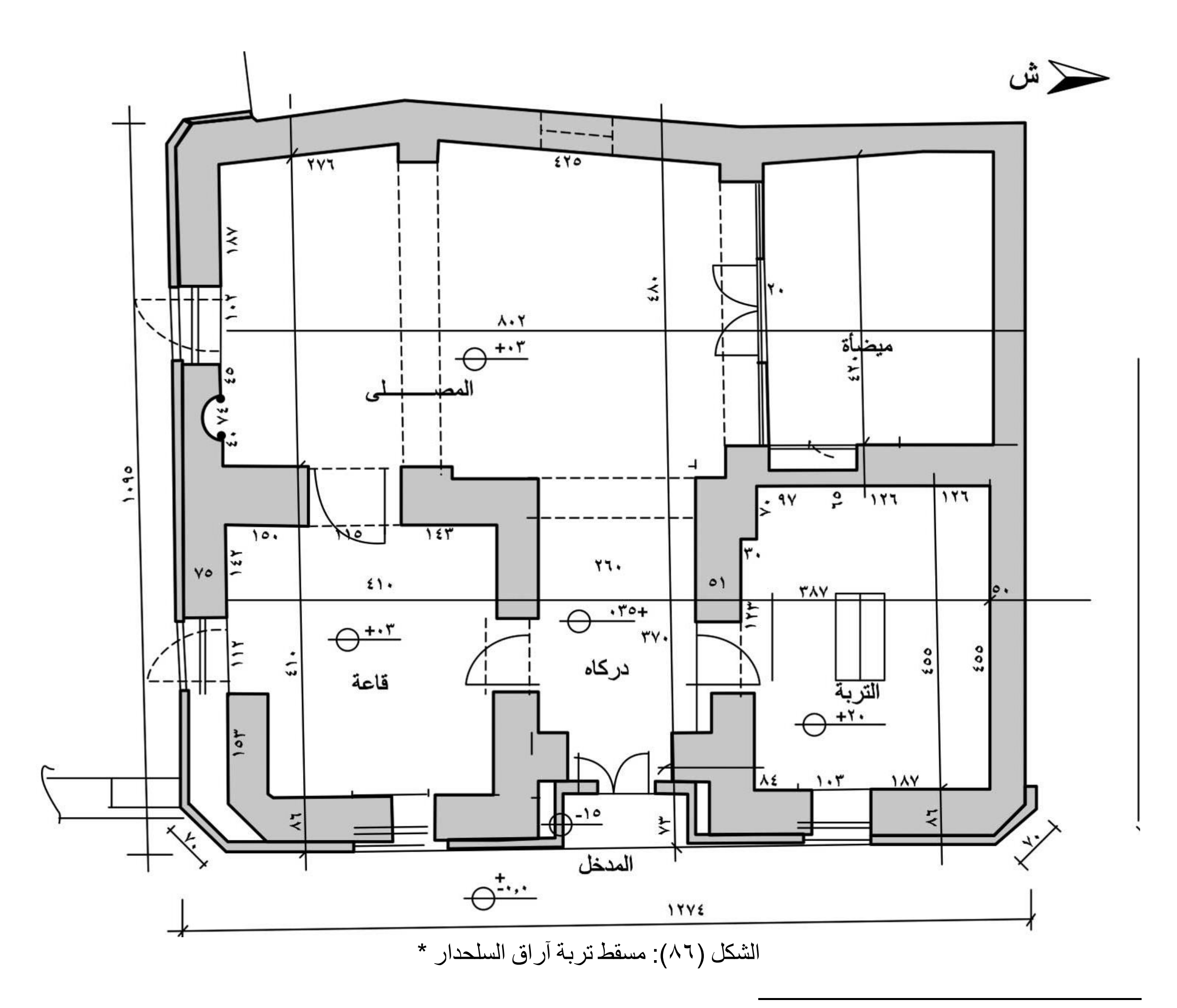
(٢)- ياغي، غزوان: **آراق السلحدار (تربة)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:١، هيئة الموسوعة العربية العربية، دمشق، ٢٠١٤، ص ٣١٣ – ٣١٥.

(٣)- الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية**، ص ٢٠٠.

(٤)- ياغي، غزوان: **آراق السلحدار (تربة)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:١، ص ٣١٣ – ٣١٥.

(*)- بعدسة: Daniel Demeter

وكان يتوسط القبة الشمالية الواقعة على يمين الداخل تركيبة خشبية تعلو قبر الأمير آراق السلحدار، ولا تحتوي القبة الجنوبية اليوم على أي تركيبات تشير إلى وجود قبور تحتها، بالرغم من الترجيح بأنها بُنيت مع القبة الأولى لتكون مدفناً لأسرة المُنشئ، وتطل كلتا القبتين على الشارع بشباك سفلي مستطيل وقمرية علوية، أما فتحة الباب الثالث في دهليز الدخول التي يعلوها عقد نصف دائري، تؤدي مباشرة إلى مساحة مستطيلة مغطاة بسقف خشبي مستوٍ يُفتح بجدارها الجنوبي إيوان مغطى بسقف مستوٍ يُطل عليها بعقد نصف دائري من الحجر الأبلق[*]، ويُفتح بصدره محراب مجوف به عمودان رخاميان مدمجان يحملان عقداً نصف دائري، وبجانبه فتحتا شباك علوي وسفلي يطلان على صحن جامع سيدي صهيب الملاصق، ويُستخدم هذا الجزء اليوم مصلى بعد أن أُعيد ترميمه بصورة لائقة، ويحتل الجدار الشمالي للمساحة المربعة عقدٌ نصف دائري مشابه لعقد الإيوان الجنوبي، وتشير الدلائل إلى أنه كان يمثل واجهة إيوان شمالي مقابل قبل أن تتغير معالمه ويتحول بعد الترميم إلى ميضأة محدثة.[١]



الشكل (٨٦): مسقط تربة آراق السلحدار *

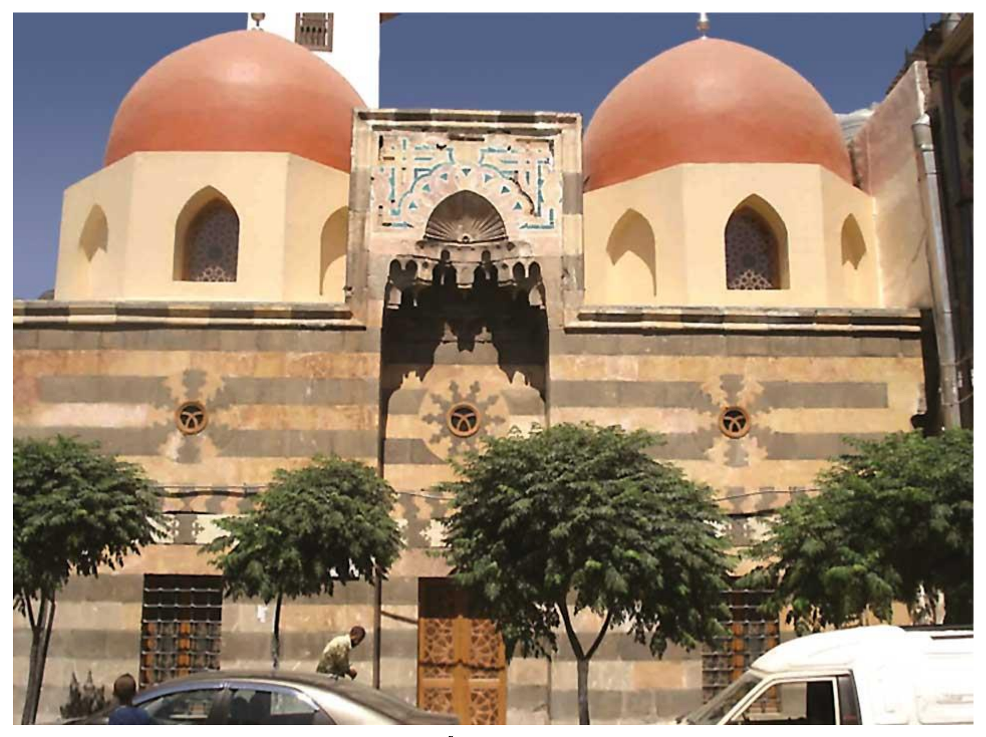
(*)- لاحظت من خلال الصور أن القوس من الطراز الحدوي المدبب.

(١)- ياغي، غزوان: **آراق السلحدار (تربة)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:١، ص ٣١٣ – ٣١٥.

(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

ويبدو أن هذه الأجزاء الغربية للتربة كانت قاعة متكاملة تحتوي دورقاعة وإيوانين شمالي وجنوبي، تقوم فراغتها بوظيفة المصلى والمكان الصالح للإقامة عند زيارة القبور على عادة ما شاع في ذلك العصر.

للتربة واجهة رئيسة وحيدة تمتد على الشارع العام، وهي واجهة شرقية مبنية بمداميك متناسقة من حجارة متناوبة الألوان بين الأبيض والأصفر(مشهرة) والأبيض والأسود (بلقاء) خاصة في مستواها السفلي المرتفع لمستوى عتب الفتحات وتمتاز كتلة الواجهة بتناظر معماري فريد كمثيلاتها من الترب التي تعود إلى الفترة المملوكية في دمشق، حيث يتوسطها كتلة المدخل الرئيس الذي يتوزع على جانبيه شباكان مستطيلان، مغشى كل واحد منهما بمصبعات أصلية من الحديد، يعلو كل منها قمرية مدورة، ويؤطر الواجهة من الأعلى شريط قالبي بارز، في حين شُطفت كل من نهايتي الواجهة عند الزاويتين من الأسفل للأعلى بشطف ينتهي بصدر صغير مقرنص، أما كتلة المدخل الرئيسي فُتحت ضمن إيوان قليل العمق يتوج أعلاه عدة صفوف من المقرنصات الداليا التي يعلوها نصف طاسة محززة تأخذ شكل الصدفة، ويشغل المساحة التي تعلو العقد (الكوشة) زخارف هندسية محفورة بشكل شريط ثنائي (جفت لاعب) يمتد لينعقد فوق قمة العقد بشكل دائرة حُليت بقطع من القيشاني التركوازي اللون. [١]



الشكل (٨٧): واجهة تربة آراق السلحدار *

---

(١)- ياغي، غزوان: **آراق السلحدار (تربة)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:١، ص ٣١٣ – ٣١٥.

(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

وقد تساقط قسم كبير منه، ويتوسط أسفل حجر المدخل فتحة باب الدخول التي يعلوها ساكف حجري نقش عيله النص التأسيسي للبناء[١]، قراءته: **(بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه التربة المباركة العبد الفقير إلى الله تعالى آراق بن عبد الله السلحدار نايب السلطنة الشريفة بصفد المحروسة وكان مملوك مولانا السلطان الملك الناصر محمد الشهيد بن الملك المنصور قلاوون تغمده الله برحمته وأوقف عليها الحصة ببستان مليك والطبقة والأصطبل والحوانيت وذلك في شهور سنة خمسين وسبعمايه أحسن الله عاقبتها وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين)**، وإلى جواره نص آخر سُجلت عليه بقية أوقاف التربة، قراءته: **(ومبلغ الحصة المذكورة من أرض القطايع قبلى القبيبات وجملتها عشرين قيراط وثلث الحمد)**.[٢]

ومؤخراً أُدخلت التربة ضمن مشروع ترميم متكامل يضم مسجد صهيب الرومي ومقامه، والسبيل الملحق به، والتربة بإشراف المديرية العامة للآثار والمتاحف.[٣]



الشكل (٨٨): الإيوان الجنوبي في المصلى *

(١)- ياغي، غزوان: **آراق السلحدار (تربة)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:١، ص ٣١٣ – ٣١٥.
(٢)- مرسي، محمود مرسي: **الترب الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي البحري**، ص ١٣٧ – ٢٣٦.
(٣)- ياغي، غزوان: **آراق السلحدار (تربة)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:١، ص ٣١٣ – ٣١٥
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

التربة الجيبغائية:


الشكل (٨٩): لقطة قديمة للمدرسة الجيبغائية *


الشكل (٩٠): لقطة قديمة للتربة الجيبغائية *

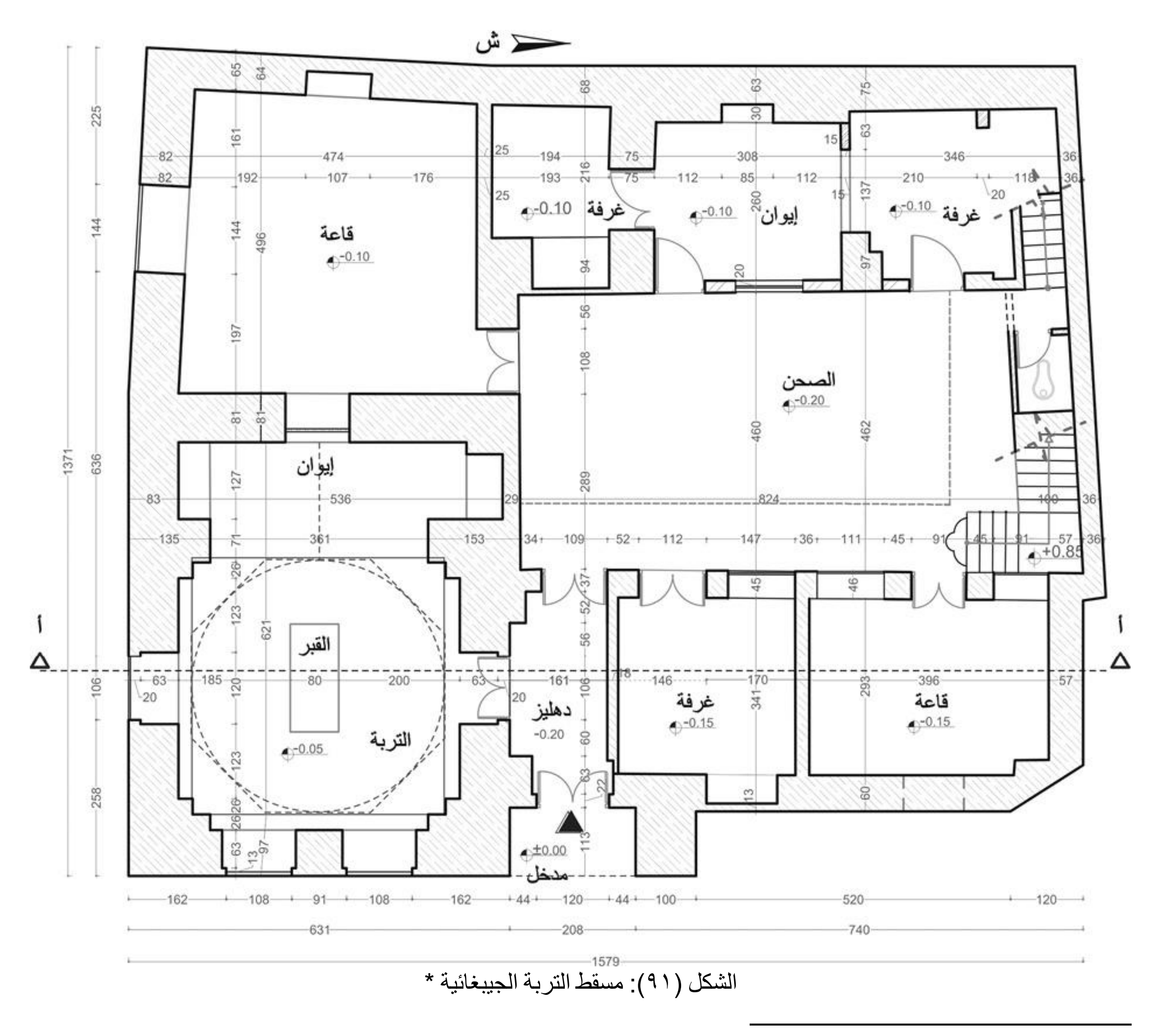
تقع شمالي تربة مختار الطواشي خارج باب الجابية يمنة الطريق السلطاني(١)، ويحوي هذا الطريق العديد من المدارس والترب، وكان يسمى بالطريق العظمى وهو طريق الحج.(٢)

تنسب التربة للأمير سيف الدين جيغان (الجيبغا العادلي) المتوفي في العهد المملوكي عام ٧٥٤هـ/١٣٥٣م(٣)، وقد تعددت تسميات المؤرخين لهذه التربة فذكرها كل من عبد القادر بدران في كتابه منادمة الأطلال وعبد الباسط العلموي (ت:٩٨١هـ) في كتابه مختصر تنبيه الطالب باسم الجيعانية، وهي تسمية خاطئة تاريخياً، وذكرها فولتسنجر ونقل عنه سوفاجيه باسم الولي الشيباني(٤)، وقد جُددت التربة عام ١٢٢٦هـ/١٨١١م، ثم وُظفت متحفاً للآثار الفلسطينية، للتربة واجهتان، واجهة جنوبية تطل على حارة علي جمعة، وهي مبنية من مداميك الحجر الكلسي الكبير، والتربة مؤلفة من قسمين، القسم الأول شرقي تُغطيه قبة التربة ويتُصفه شباك مستطيل مغشى بمصبعات معدنية وله ساكف مستقيم يعلوه شريط مزرر ثم عقد عاتق، والقسم الغربي منكسر قليلاً ينصفه شباك مماثل يعلوه شباكان متناظران، وقد غُطيت جدرانه باللياسة الإسمنتية.(٥)

---

(١)- النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ص ٢٠٠.
(٢)- الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية**، ص ٢٠١.
(٣)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ٦٩.
(٤)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ١٧٦.
(٥)- كبريت، جمال: **الجيبغائية (تربة)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٥، هيئة الموسوعة العربية العربية، دمشق، ٢٠١٩، ص ١٠٦ – ١١٠.
(*)- من صفحة دمشق بالأبيض والأسود على الفيسبوك https://www.facebook.com/groups/2385708118
(*)- المرجع السابق.

أما الواجهة الشرقية الرئيسة فهي مبنية أيضاً من مداميك الحجر الكلسي الكبير، وتنتهي أيضاً بشطفة عريض في زاويتها الشمالية، تعلوها ثلاثة صفوف من المقرنصات الحجرية، وهذه الواجهة مؤلفة من جزأين، جزء جنوبي يتضمن واجهة قاعة التربة المتناظرة، والتي ينصفها شباكان مستطيلان مغشيان بالمصبعات المعدنية، يعلوها ساكفان مستقيمان ثم شريط مزرر فوقه عقدان عاتقان، ويُنصف أعلاهما حشوة دائرية بلقاء مزررة ذات إطار بارز قليلاً، وتنتهي الواجهة في أعلاها بإفريز حجري مكون من صف واحد من المقرنصات ثم القبة النصف كروية المتجاوزة، والمدهونة باللون السماقي والتي تستند إلى رقبة عالية ذات ستة عشر ضلعاً، يتخللها ست عشرة نافذة خشبية بزخارف هندسية يعلوها عقد مدبب، أما القسم الشمالي من الواجهة الرئيسة، يتراجع عن سمت الواجهة بنحو متر، وقد سُد الشباكان السفليان الأساسيان، وفُتح شباكان علويان في قسمها العلوي ذي السقف الإسمنتي المستحدث، وينصف الواجهة الشرقية بكاملها مدخل التربة، وقد فُتح ضمن إيوان قليل العمق يملأ طاسته المقرنصات التي يعلوها نصف طاسة محززة تأخذ[١]

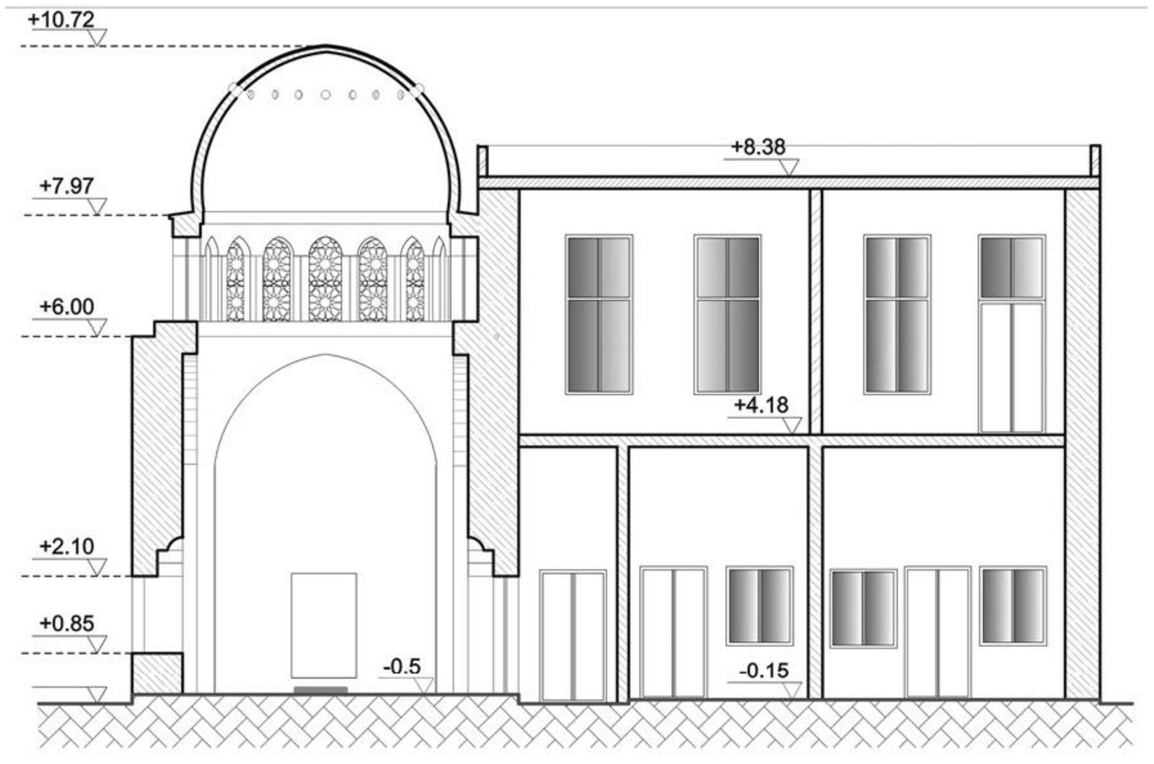


الشكل (٩١): مسقط التربة الجبيغائية *

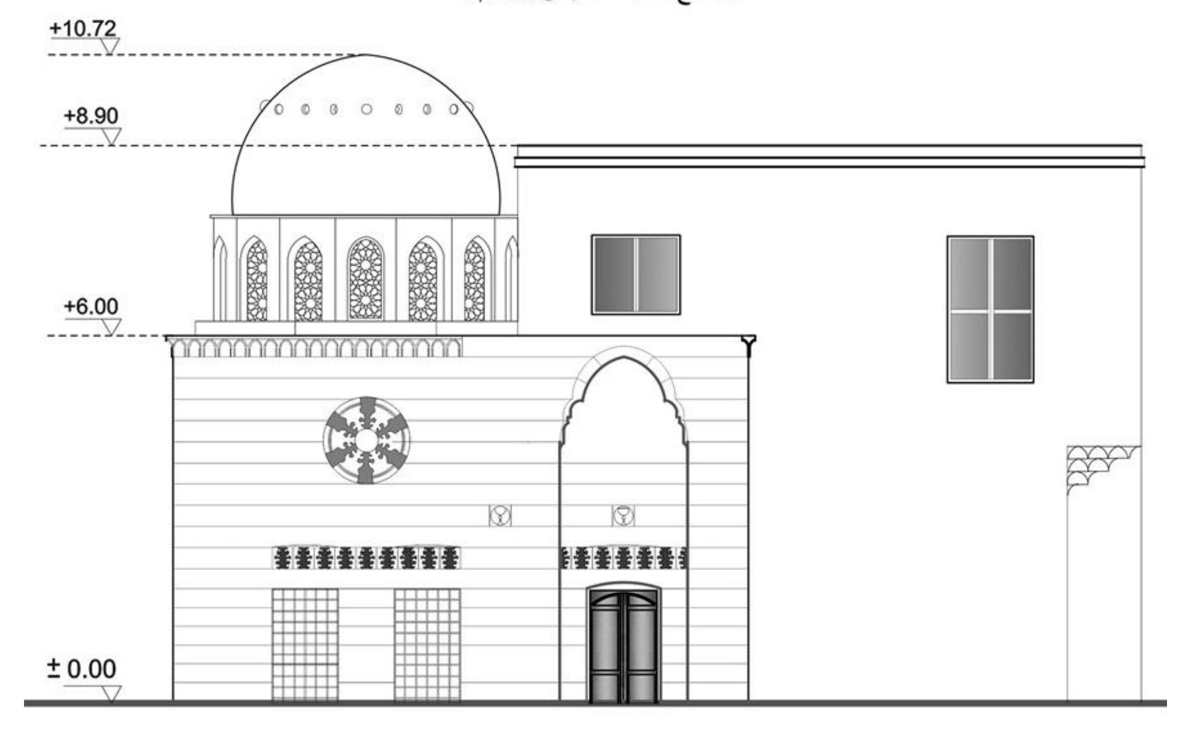
---

(١)- كبريت، جمال: **الجبيغانية (تربة)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٥، ص ١٠٦ – ١١٠.

(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy



المقطع أ - أ مقياس 1/100

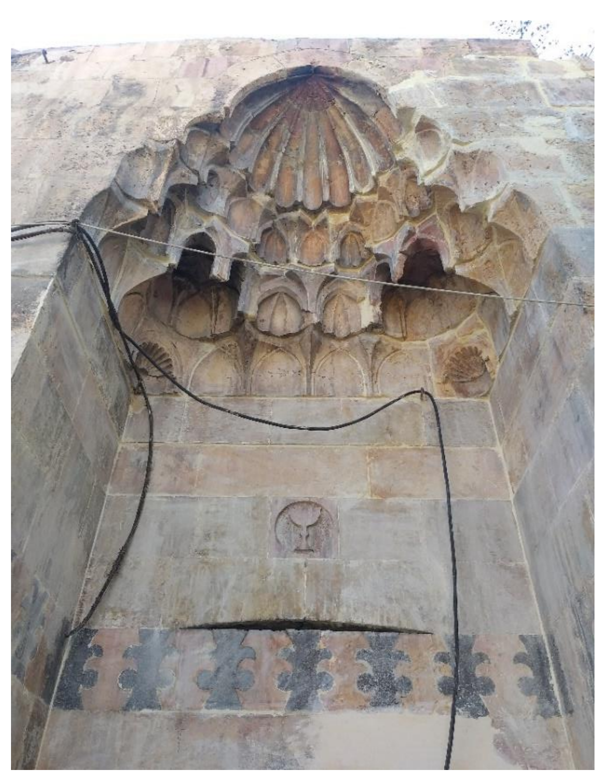


الواجهة الرئيسية الشرقية مقياس 1/100

الشكل (٩٢): مقطع وواجهة للتربة الجيبغائية *

(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

شكل الصدفة، أما فتحة الباب تنتهي بعقد مجزوء يعلوه شريط مزرر ثم رنك الساقي الذي تكرر على جانبي المدخل[1]، ويتألف الرنك من درع دائري فيه كأس ذات ساق طويلة منحوتة من الحجر، وبما أن المصادر لم تذكر أن الباني شغل منصب الساقي، فيمكن أن نرجح أنه كان ساقياً أو أنه تبنى رنك سيده العادل كتبغا[2].



الشكل (٩٣): مدخل التربة الجيبغائية *

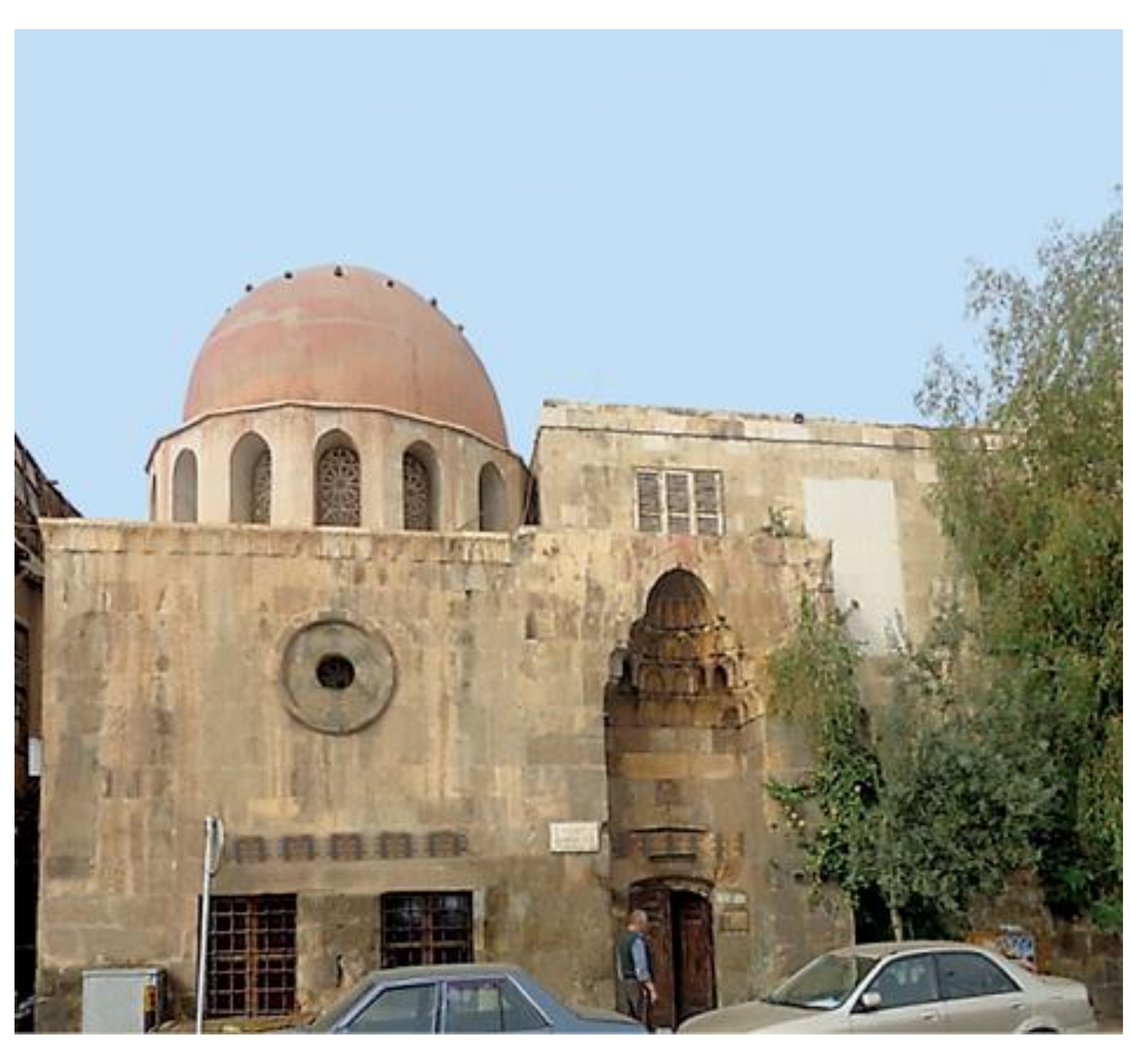
ينفتح باب التربة على دهليز مستطيل ضيق، فُتح في جداره الجنوبي باب خشبي ذو مصرعين، تعلوه طاسة ذات مقرنصات، يُفضي إلى حُجرة التربة التي يتوسطها قبر الأمير، والحُجرة ذات مسقط مربع، يسقفها قبة، واستخدمت المثلثات الكروية المقرنصا في زوايا الانتقال، وإيوان غربي مسقوف بقبوة مدببة، واجهة التربة الداخلية مليّسة ومدهونة بالطلاء الأبيض وتحوي شبابيك تعلوها طاسات بمقرنصات، وتعلو الشرقية منها قمرية دائرية ذات شباك معشق بالزجاج الملون، وقد فُتح باب خشبي بمصراعين في نهاية دهليز المدخل يُفضي إلى صحن التربة ذي المسقط المستطيل (٩,٧٥م×٤,٦م)، رُصفت أرضيته ببلاط ذي تشكيلات هندسية، وواجهة الصحن الغربية يتوسطها إيوان ذو عقد مدبب مرتفع سُدت واجهته بجدار فُتح فيه شباك سفلي، وشباك علوي وباب يفضي إلى غرفة الإيوان المفتوح من شماليه على غرفة مربعة ذات باب شرقي مفتوح على الصحن، ومفتوح من جنوبيّه عبر باب على غرفة مربعة صغيرة قد سُد شباكها، وأما واجهة الصحن الشرقية تتضمن شباكاً وباباً يفتح على غرفة مربعة ثم شباكان يتوسطهما باب يُفتح على قاعة مستطيلة، وقد فُتح باب خشبي ذو مصرعين في الطرف الغربي لواجهة الصحن الجنوبية، يؤدي إلى قاعة مربعة (٥×٥م) تحوي خزانة جدارية (كتبية) في منتصف جدارها الغربي، وشباكاً في منتصف جدارها الشرقي، يطل على قاعة التربة.[3]

---

(١)- كبريت، جمال: **الجيبغائية (تربة)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٥، ص ١٠٦ – ١١٠.
(٢)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ١٧٧.
(٣)- كبريت، جمال: **الجيبغائية (تربة)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٥، ص ١٠٦ – ١١٠.
(*)- بعدسة الباحث

أما واجهة الصحن الشمالية فيتصدرها درج ذو درابزين معدني يحوي تحت زاويته الغربية فتحة ذات عقد دائري تؤدي إلى بيت خلاء شرقي، وإلى درج يُصعد به إلى غرف غربية علوية مستحدثة، وجميع الغرف العلوية حديثة البناء ومكسوة بمواد حديثة.[١]

الشكل (٩٤): قبة حُجرة الدفن من الداخل *



الشكل (٩٥): واجهة التربة الجيبغائية *

(١)- كبريت، جمال: **الجيبغائية (تربة)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٥، ص ١٠٦ – ١١٠.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy
(*)- المرجع السابق.

التربة الرشيدية:


الشكل (٩٦): التربة الرشيدية *

تقع في حي الميدان الفوقاني على الطريق العام، مقابل جامع كريم الدين المعروف بجامع الدقاق، وتعرف عند العامة باسم الزاوية الرشيدية والمدرسة الرشيدية ومسجد الشيخ حمّاد.(١)

التربة مجهولة التاريخ بسبب الأبنية الطفيلية التي تغطي النصوص الكتابية الموجودة على واجهتها، وينسبها البعض إلى نائب السلطنة أشقتمر الذي تسلم ولاية دمشق عام ٧٦٨هـ/١٣٦٦م ، والبعض الآخر ينسبها إلى منكلي بغا الذي تسلم النيابة عام ٧٦٤هـ/١٣٦٣م(٢)، والبعض نسبها إلى الأمير تنكز وهذه مجرد نظريات لا إثبات لها بعد.

والتربة عبارة عن بناء مرتفع تتوسطه بوابة معقودة بمقرنصات، تشوه أعلاها واختفت معالم مقرنصاتها وطاستها بسبب إضافة بناء مُحدث، وعلى جانبي المبنى قبتان نصف كرويتان، ترتكز كل منهما على رقبة يتخللها عدد من النوافذ، وتضم البوابة حشوة هندسية مربعة تُزخرفها خطوط ودوائر متداخلة يتوسطها رنك الكأس (شعار الساقي)، وهو عبارة عن درع دائري مزدوج مُقسم إلى ثلاثة أقسام، في القسم الأوسط يوجد شعار الكأس ذو اللون الأبيض على خلفية حمراء، والقسم العلوي فارغ وملون بالأحمر، والقسم السفلي فارغ وملون بالأسود، يتشابه هذا الرنك مع رنك الأمير أشتقمر الموجود على سبيل السكاكيني في مدينة حلب، ويمكن أن ننسب البناء له.

وتزين هذه الحشوة قطع من الخزف الأزرق، كما يؤطّر الواجهة شريط مُزرر وآخر كتابي، ولا يمكن قراءة النص بشكل كامل بسبب الأبنية الطفيلية السابق ذكرها، وتمكن غاوبه من قراءة بعضها وهي: **(بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمارة هذه التربة الكريمة ومكتب الأيتام المجاور لها مولانا ملك الأمراء كهف الفقراء ملاذ الأغنياء جلال العلماء الفضلاء المقر الأشرف العالي المولوي**(٣)

(١)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ٢٠١.
(٢)- الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية**، ص ٢٠١.
(٣)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ٢٠٢ – ٢٠٣.
(*)- من الموقع الالكتروني www.bornindamascus.blogspot.com

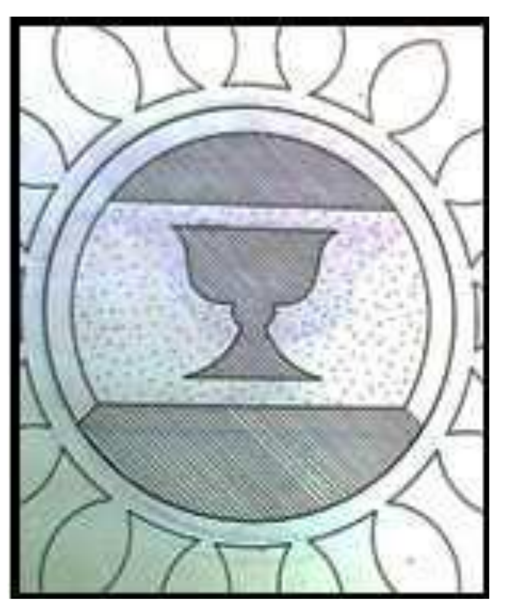
المخدومي الكافلي (كتابة مُغطاة) المسلمين سيد ملوك الأمراء (كتابة مغطاة) العزة الكافل السيفي جلال الإسلام... الأشرفي كافل الممالك الشريفة الحلبية المحروسة).[1]



الشكل (٩٧): واجهة التربة الرشيدية *



الشكل (٩٨): الرنك الموجود على واجهة التربة الرشيدية *



الشكل (٩٩): رسم تخطيطي للرنك الموجود على واجهة التربة الرشيدية *

---

(١)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ٢٠٣.
(*)- من الفيسبوك صفحة الباحث عماد الأرمشي https://www.facebook.com/emadgpc
(*)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ٢٠٤.
(*)- المرجع السابق، ص ٢٠٤.

عمارة الزوايا

شاع تشييد الزوايا خلال العصر المملوكي والعثماني، فكان السلاطين والولاة يبنون الزوايا لأهل الصلاح والورع أو للأغراب والفقراء، وكانت الزوايا عادة تُقام في خارج أسوار المدن، كان يحدث أن يقيم الشيخ زاوية للاعتكاف والالتقاء بمريديه وتلاميذه، وفيها يدفن، وتتحول الزاوية إلى مزار للتبرك ثم يتسع العمران حولها مع الزمن، استمر في العهد العثماني بناء الزوايا التي حافظت على مظهرها الذي كان في ظل المماليك، وازدحمت في باحتها القبور للإفادة من جوار الوالي.[١]

الزواية القلندرية الدركزانية:

تقع في مقبرة باب صغير بالقرب من ضريح السيدة زينب، وهي عبارة عن زاوية صغيرة، شُيدت خلال العصر المملوكي زمن الظاهر بيبرس البندقداري (ت: ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) لطائفة تُدعى القلندرية[٢] (المحلوقون)، وقد سميوا بذلك لأنهم كانوا يحلقون رؤوسهم ولحاهم وحواجبهم.



الشكل (١٠٠): الساكف الذي يضم اسم السلطان بيبرس *

جُددت الزواية عام ١٣٣٠هـ/١٩١٢م، وبقي من البناء القديم حجر عليه اسم السلطان الظاهر بيبرس، قراءة النص:

(السلطان الملك الظاهر بيبرص (س) الصالحي).



الشكل (١٠١): رنك الظاهر بيبرس في الزاوية القلندرية *

بالإضافة لوجود رنكه (رنك السبع)، وهو يتوضع بشكل متناظر على طرفي الباب، وقد نُفذ بطريقة الحفر على الحجر، والجدير بالذكر أن الطائفة القلندرية تبنت رنك السبع اعترافاً وتقديراً وتعظيماً لفضل الظاهر بيبرس عليهم، لا سيما أنه قام ببناء هذه الزاوية لهم وأمدهم بكل ما يحتاجون إليه وشجّع مبادئهم التي يؤمنون بها.[٣]

---

(١)- جحا، فريد: **الربط والحدائق والزوايا والتكايا في مدينة حلب**، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج ٣١، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، ١٩٨١، ص٢٠٥- ٢١٦.

(٢)- الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها وآثارها في سورية**، ص ١٩٩ – ٢٠٠.

(٣)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ١٨٥.

(*)- من الفيسبوك صفحة الباحث عماد الأرمشي https://www.facebook.com/emadgpc

(*)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ١٨٥.

العمارة الدينية في دمشق خلال عصر دولة المماليك البرجية

(الجراكسة)

٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م

عمارة الجوامع والمساجد

جامع منجك:



الشكل (١٠٢): جامع منجك *

يقع في محلة ميدان الحصى (الجزماتية)[١]، شيده نائب الشام في العهد المملوكي الأمير ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن سيف الدين منجك الكبير بحدود سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧م، وحُملت الحجارة لبنائه من أرض العمارة، والجدير بالذكر أن المؤرخين اختلفوا في اسم بانيه، فمنهم من نسبه إلى إبراهيم بن سيف الدين منجك، وذهب البعض إلى أنه الأمير إبراهيم بن منجك عام ٧٦٣هـ/١٣٦٢م، والصواب ماذكر العلبي وأثبتناه.

وفي العهد العثماني جُدد الجامع تجديداً شاملاً، كما جُدد أيضاً في الفترات اللاحقة[٢]، وأهم ما بقي منه واجهته ومئذنته المربعة[٣]، ويصف عمارته طلس في ذيل ثمار المقاصد، إذ يقول: "له باب من الحجر المزّي الجميل وشباكان قديمان يطلان على القبلية، وصحن مفروش بالحجارة البيض والسود وفي الجهتين الغربية والشمالية قناطر وراءها غُرف أرضية وعلوية جُعلت مساكن للطلاب وفي الجهة الشرقية بُنيت غُرف حديثة وسلم يُصعد به إلى الطابق العلوي، وفي الشمال منارة حجرية مربعة ترجع إلى عهد الأمير ابن منجك ولكنها جُددت حديثاً، وللجامع باب ثان من تحت المنارة، أما القبلية فضخمة قائمة على ثلاث قناطر حجرية فوقها سقف خشبي حديث، والمحراب كبير قديم جميل ولكنه مشوه بالدهان وهناك محراب ثان صغير، وبين هذا المحراب والمحراب الأول المنبر الخشبي الجميل ولكنه مشوه بالدهان أيضاً، وللجامع سدة خشبية تقوم على عامودين من الحجر".[٤]

---

(١)- الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية**، ص ١٩٥.
(٢)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ١٣٥.
(٣)- الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية**، ص ١٩٥.
(٤)- يوسف بن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ص ٢٥٥.
(*)- من الموقع الإلكتروني: www.syriahisoy.com

شُيدت المئذنة بجذع مربع متقشف خال من العناصر التزيينية والزخرفية، إلا من شريط واحد داكن اللون يحيط بالقسم العلوي من طبقة الجذع الأولى، ويرتفع فوقه إفريز حجري مضاعف يقسم هذا الجذع إلى طبقتين، تُفتح في الثانية منها نوافذ مقوسنة كبيرة في كل ضلع، وتأخذ الشرفة شكل المربع بتجاوز قليل لمحيط الجذع، وتستقر فوق عوارض خشبية متعاكسة بسيطة، أما الدرابزين خشبي قديم ومزين بأعمدة قصيرة من الخشب المخروط محلياً، وتتمادى المظلة فوق الشرفة باتساع أكبر نسبياً لتحمل جوسقاً بسيطاً فوقه ذروة صنوبرية، وهنا يلاحظ الباحث قتيبة شهابي تركز المآذن المربعة البسيطة في حي الميدان خلال عصر المملوكي متأثرةً بالطراز الأيوبي دون معرفة سبب استمرارية هذا الطراز.[١]

الشكل (١٠٣): مئذنة جامع منجك *

---

(١)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٦٩.

(*)- بعدسة: Daniel Demeter

جامع السقيفة (الثقفي):



الشكل (١٠٤): لقطة قديمة لواجهة الجامع تظهر فيها المئذنة القديمة*

يقع على ضفة نهر بردى خارج باب توما، بُني في عام ٨١٤هـ/١٤١١م، ثم جدد وبقيت واجهته ذات الطراز المملوكي[١]، ويذكر ابن بدران في كتابه منادمة الأطلال: "بناه رجل يقال له خليل الطوغاني، كان رأس نوبة في دار السعادة.

قال الأسدي (ت:٨٥١هـ): كان محله يُعرف بالسبعة، فبناه الطوغاني وجعل له شبابيك على النهر فجاء حسناً، ورتب فيه خطيباً ومؤذنين وقارئا للحديث، وتوفي سنة خمس عشر وثمانمائة، وقال: "ودفن بدمشق، وكان شيخاً ان لم يكن من الظلمة فهو من أعوانهم[٢]،

يُعرف الجامع اليوم باسم الثقفي نسبة لدفينه عثمان الثقفي، كما كان يُعرف باسم مسجد الكنيسة[٣]، ويصف عمارته طلس في ذيل ثمار المقاصد، إذ يقول: "وهو مسجد له جبهة حجرية سوداء وبيضاء حسنة البناء، وقد أُرجعت إلى الوراء حين اقتطع من المسجد نحو ثلاثة أمتار فأُعيدت كما كانت، وفيها باب مقرنص بديع ذو زخارف هندسية لطيفة، يُدخل منه إلى بهو فيه ضريح كتب عليه بقلم حديث هذا ضريح عثمان الثقفي وإلى جانب الضريح القبلية وهي مجددة البناء فيها محراب ومنبر عاديان إلا أنه فوق المحراب آية (إنما يعمر مساجد الله...) بخط مملوكي جميل، والمسجد معلق على نهري بردى وبانياس"[٤]، وللجامع واجهة غنية بالعناصر الزخرفية من مزرات أبلقية وحشوات زخرفية نجمية وهندسية متشابكة وأشطرة كتابية، ظهر نماذج مشابهة لها في عدد من العمائر المملوكية كالمدرسة الصابونية والسيبائية وبيت العقاد في دمشق، وإلى يسار الواجهة مدخل الجامع، فُتح ضمن إيوان قليل العمق يملأ طاسته المقرنصات.[٥]

(١)- الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية**، ص ١٩٩.

(٢)- عبد القادر بدران: **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، ص ٣٧٨.للاستزادة انظر: النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ص ٢٧٣.

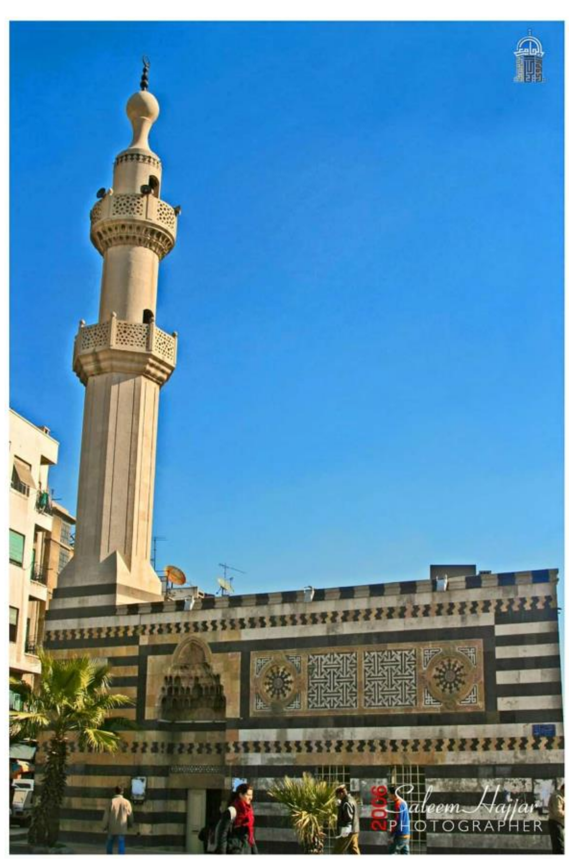
(٣)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ١٢٢.

(٤)- يوسف بن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ص ٢٢٤ ــ ٢٢٥.

(٥)- وصف الباحث من خلال الصور. للاستزادة انظر: الشهابي، قتيبة: **زخارف العمارة الإسلامية في دمشق**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦، ص١٠٠

(*)- من الفيسبوك صفحة أرشيف دمشق https://www.facebook.com/groups/1483852968569175

مئذنة الجامع الحالية مُحدثة، بُنيت عام ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م، بعد تجديد جامع الثقفي كما هون مدون بالنقش الحجري فوق جداره، وهي من مآذن الطراز المعاصر بتأثير مملوكي، وهي آخر محاولة من المحاولات الثلاث التي جرت خلال العقدين الثالث والرابع من القرن العشرين لإقامة المآذن على الطراز المملوكي القاهري، لكنها لم تصل مطلقاً إلى مستواه، فجذعها متنوع، مثمن وأسطواني، وكذلك شرفتها، وفوق الجميع جوسق اسطواني تعلوه ذروة صنوبرية.(١)



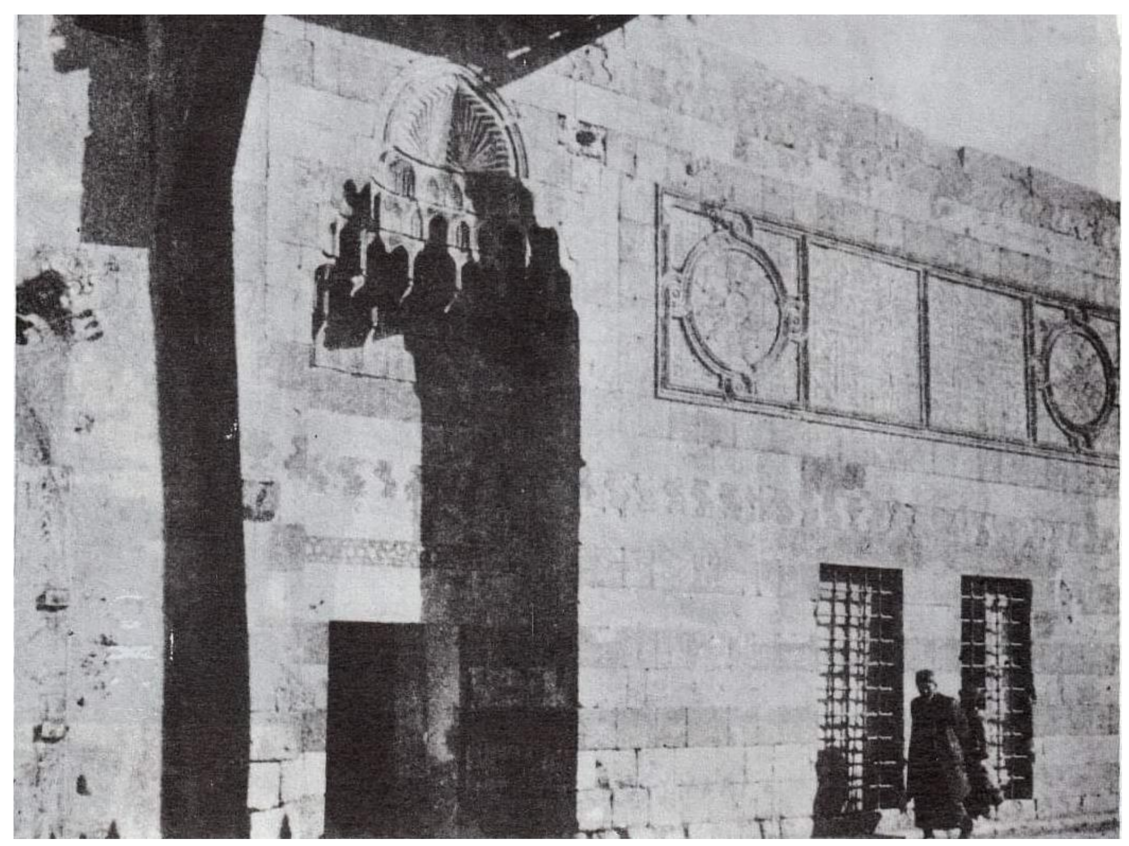
الشكل (١٠٥): جامع السقيفة (الثقفي) *



الشكل (١٠٦): زخارف الواجهة الرئيسية *

---

(١)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ٢٤١.
(*)- بعدسة: سليم حجار
(*)- من الفيسبوك صفحة الباحث عماد الأرمشي https://www.facebook.com/emadgpc



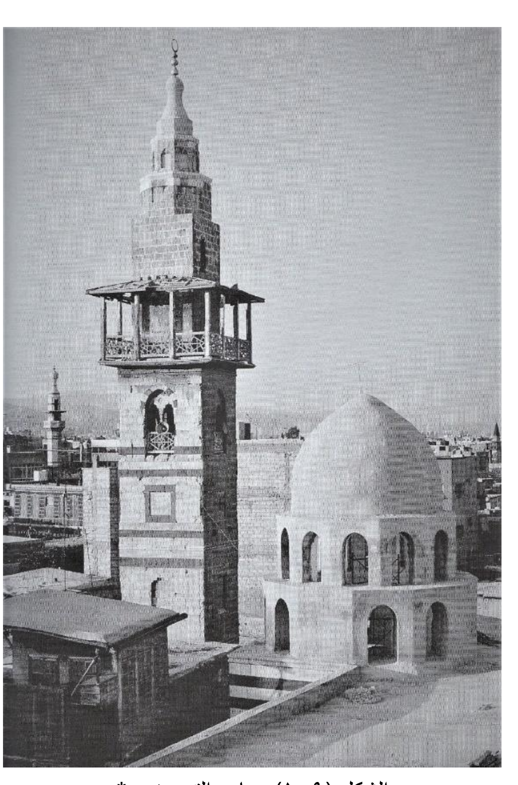
الشكل (١٠٧): مدخل الجامع *



الشكل (١٠٨): لقطة عامة للواجهة الرئيسية للجامع*

(*)- من صفحة دمشق بالأبيض والأسود على الفيسبوك https://www.facebook.com/groups/2385708118
(*)- المرجع السابق.

جامع التوريزي:



الشكل (١٠٩): جامع التوريزي *

يقع في حي قبر عاتكة، بالقرب من رأس الشويكه، شيده في العصر المملوكي حاجب الحجّاب بدمشق الأمير غرس الدين خليل التوريزي (ت: ٨٢٦هـ)، وانتهى بناؤه عام ٨٢٥هـ/١٤٢٢م، ثم شُيدت مئذنته بعد سنوات من تاريخ انتهاء بناء الجامع، فجاءت قبالته وبينهما الطريق، ويُعرف الجامع على ألسنة العامة باسم التيروزي أو التيروزية.[١]

قال الأسدي (ت:٨٥١هـ) في تاريخه في آخر سنة خمس وعشرين وثمانمئة: "وفيها فرغ الأمير غرس الدين التوريزي من بناء تربة له عظيمة برأس الشويكة، وبقي فيها حتى مات، ثم بلغني أنه أُشير عليه بأن يعمل جانبها مسجداً، فشرع في ذلك"، ثم قال في شهر رجب سنة ست وعشرين، وثمانمئة: "توفي التوريزي... وفي يوم الجمعة خامس عشر أُقيمت الجمعة بالمسجد الذي أنشأه الأمير التوريزي إلى جانب تربته شمالي قبر عاتكة"، ثم قال في سنة ثمان وأربعين في شهر ربيع الأول منها : "وفي هذه الأيام فُتح حمام الأمير غرس الدين خليل التوريزي إلى شرقي مدرسته، وهو حمّام كبير حسن، وأُجر في كل يوم أكثر من أربعين درهماً".[٢]

يُلاحظ أن بناة الجامع تحرروا من قواعد الفن الأيوبي التي سادت العمارات الدمشقية أكثر من نصف قرن واتبعوا أصول فن المماليك الذي ازدهر خاصة في القاهرة، واتخذوا في ذلك عناصر جديدة في التخطيط والبناء والزخرفة، فتخطيطه يختلف عن سائر الجوامع الدمشقية التي سبقته، إذ أنه ليس له صحن واسع، وواجهته مبنية من الحجارة متناوبة الألوان، وفي طرفها الغربية مزولة تحت قنطرة بديعة.[٣]

---

(١)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ٦٤.

(٢)- النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ص ٢٠٩.

(٣)- عادل عبد الحق، سليم، وخالد معاذ: **مشاهد دمشق الأثرية**، ص ٥٧.

(*)- من الموقع الالكتروني: www.bornindamascus.blogspot.com



الشكل (١١٠): مدخل الجامع *



الشكل (١١١): الواجهة الرئيسية للجامع *

يتألف المدخل من قوصرة مرتفعة معقودة بعقد ثلاثي الفصوص، تأخذ مداميك الأجزاء الجانبية فيها الشكل الشعاعي، أما العلوي فيحوي تكويناً زخرفياً من مقرنصات بسيطة بثلاثة صفوف، تعلوها طاسة بسيطة محززة، وتحت هذه العناصر شريط كتابي منقوش، يوجد أسفله شريط مزرر ممتد على طول الواجهة الرئيسية للجامع، وتحته ثلاثة مداميك، وفوق باب المدخل ساكف يحمل نصاً منقوشاً يشير إلى تاريخ بدء البناء في سنة ٨٢٣ هـ/١٤٢٠م، قراءته: **(أمر بإنشاء هذا الجامع المعمور بذكر الله تعالى المقر الغرسي خليل التوريزي تقبل الله منه في خامس وعشرين جمادى الآخر سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة).**

ويُطل هذا الجزء من الواجهة على الشارع بنافذتين (إحداهما لغرفة الضريح) تقبع كل منهما ضمن تجويف تزييني، وتتمتع تلك التجاويف بأقواس حدوية مزدوجة، ويفصل بينهما نطاق من الدلايات (النوازل)، وعلى منسوب هذه الأقواس وبين النافذتين حشوة قرصية تزيينية

أما الجزء الثاني المتراجع من الواجهة فيضم في أقصى اليسار أيضاً مدخلاً وعلى يمينه نافذة إلا أنهما أبسط بكثير من المتواجدة في الجزء الأول المتقدم، وينتهي هذا القسم من اليمين بقوس وسائدية الشكل تعلو نافذة مصمتة.

إن الفرق بين منسوبي الواجهة خلق ضلعاً جديداً تبدأ من الطرف الجنوبي للشباك الغربي لغرفة الضريح إلى نهاية زاوية غرفة الضريح الشمالية الغربية، ولا يحتوي هذا الجزء سوى على النافذة المذكورة.[١]

---

(١)- الدالي، أحمد: **التوريزي (جامع)**، موسوعة الآثار السورية، مج:٤، ص ٢٤٨ – ٢٥٦.

(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

(*)- المرجع السابق.

يُدخل إلى الجامع عبر المدخل الرئيسي المذكور بالواجهة الشمالية، والذي يفضي مباشرة إلى صحن غُطي سقفه بالخشب العجمي، وتتوسط أرضيته بحرة صغيرة قليلة الارتفاع، شكلها مربع مبنية من الحجر المزّي، جدران هذا الصحن من الحجر الأبلق، وعلى المدماك الأبيض الذي يشكل ساكف باب الدخول والمداميك الثلاثة البيضاء التي تعلوه، وعلى امتداداتها على الجدران في الجانبين الشرقي والغربي؛ نقشت وقفية الجامع (ويقدر طول الكتابة بنحو ١٠٠ متر). تتقاطع مع الأشرطة الكتابية في منتصف الجدار الشمالي للصحن المغطى (المتضمن باب الدخول)، مداميك الأبلق المشكلة للقوس التي تعلو النافذة في هذا المكان، وتكسو الجدران في هذا الصحن فوق منسوب أعلى مدماك منقوش من المداميك الأربعة الكلسة العربية البيضاء.[1]

الشكل (١١٢): النص التأسيسي المنقوش على ساكف المدخل *



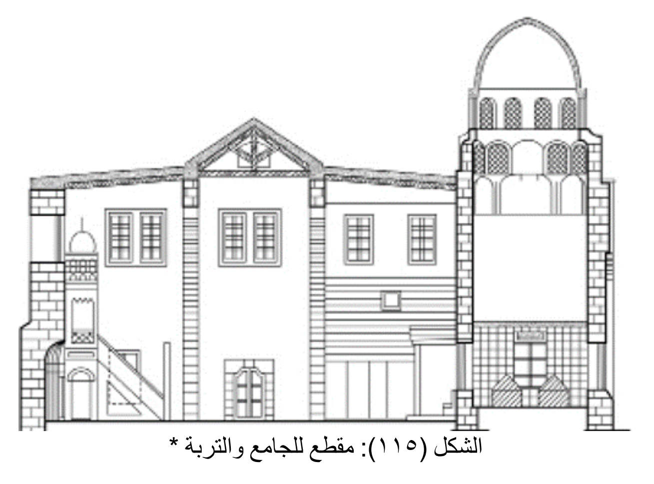
الشكل (١١٣): نص وقفية جامع التوريزي الموجودة في صحن الجامع *

(١)- الدالي، أحمد: **التوريزي (جامع)**، موسوعة الآثار السورية، مج:٤، ص ٢٤٨ – ٢٥٦.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy
(*)- المرجع السابق.

يفضي الصحن المغطى إلى حرم الجامع المؤلف من ثلاثة أروقة (نسبة عرض كل منها إلى طوله واحد إلى ثلاثة) يفصل بينها صفان متوازيان من العقود (شكلها أقرب إلى شكل حدوة الفرس). يتألف كل منهما من ثلاثة عقود متساوية، وتقوم على أعمدة مربعة مبنية بطريقة الأبلق من مداميك الحجر البازلتي الأسود والكلسي الأبيض، أما الحجر الذي يعلو هذه الأقواس فهو من الكلس الأبيض، كما هو حال جدران الحرم، أما سقف الحرم فهو جملوني خشبي للرواق الأوسط، في حين يكون خشبياً تقليدياً مستوياً مع ميل باتجاه الأطراف الخارجية لكلا الرواقين الجانبيّين، ويمتد الرواق الشمالي متطاولاً عن الرواقين الآخرين بمسافة تقرب مجاز القوس في كلا الاتجاهين الشرقي والغربي، يفضي شرقاً من خلال باب إلى غرفة مربعة يتم الصعود منه إلى غرفة الإمام.

الشكل (١١٤) مسقط جامع التوريزي *

يُدخل من الرواق الوسطي من خلال باب في الجدار الغربي للجامع إلى الميضأة، وتتوسط الميضأة بركة مربعة مبنية بالحجر المزّي أيضاً، ولكن أكبر من تلك المذكورة سابقاً، ويُدخل من الميضأة من خلال باب في جدارها الشمالي إلى المطاهر، ومن باب في جدارها الجنوبي إلى فسحة، وتتضمن هذه الفسحة في جدارها الجنوبي محراباً حجرياً صغيراً مبنياً من الأبلق بالحجر المزي والأبيض الكلسي يعلوه شريط حجري مزرر يعلوه شريط حجري محفور بشريط زخرفي مجدول، وتستعمل هذه الفسحة مصلى صيفياً.[١]



الشكل (١١٥): مقطع للجامع والتربة *

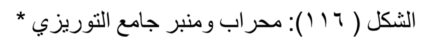
(١)- الدالي، أحمد: **التوريزي (جامع)**، موسوعة الآثار السورية، مج:٤، ص ٢٤٨ – ٢٥٦.

(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

(*)- المرجع السابق.

يحدد المحراب الرئيسي للجامع عمودان أسطوانيان من الرخام في كل جانب، يعلوهما شريط كتابي مزين للمحراب، والذي تعلوه ثلاثة صفوف من المقرنصات من الحجر المزّي، والتي تحقق الانتقال ضمن تجويف المحراب للطاسة التي تأخذ شكل نصف كرة مدببة، كما تزين صدر المحراب خمسة أشرطة زخرفية شاقولية من الرخام المشقف.

منبر الجامع أصلي بديع، وهو مشيد من الحجارة المزّية الصقيلة، تزينه زخارف ونقوش كتابية من الآيات القرآنية من جوانبه كافة، مثله في ذلك مثل بقية سطوح الجامع التي تتميز بزخارفها الكتابية المفرطة، يتألف المنبر نفسه من تاج ومقرنصات وشرافات وقبة صغيرة حجرية تعلو جلسة الخطيب الخشبية.



الشكل (١١٦): محراب ومنبر جامع التوريزي *

تتحلى سطوح الجامع الداخلية بكسوة زخرفية إضافية من بلاطات القاشاني التي تغطي الجدران حتى ارتفاع ١,٥م، وهي بلاطات مسدسة الشكل ومزينة بنوعين أو بثلاثة أنواع من الأزهار.[١]



الشكل (١١٧): لوحات الخزف القاشاني في جامع التوريزي *

(١)- الدالي، أحمد: **التوريزي (جامع)**، موسوعة الآثار السورية، مج:٤، ص ٢٤٨ – ٢٥٦.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy
(*)- المرجع السابق.

مُلحق بالجامع تربة مُنشِئِهِ في حُجرة على يمين المدخل، ويُدخل إليها من الصحن المغطى، ويقود مدخلها في اتجاه منحرف قُصِد منه توجيه نظر الداخل مباشرة نحو قبر الأمير والعمامة الحجرية التي تعلو النهاية الغربية لجسمه، يجاوره ضريح آخر مجهول (ذُكِر خطأً بأنه قبر عاتكة)، وتعلو التربة قبة نصف كروية مدببة ملساء تستند إلى مقرنصات جميلة بسيطة تساعدها على الانتقال إلى الطبقة العليا من الرقبة ذات اثنتي عشرة ضلعاً تنفتح فيها اثنتا عشرة نافذة معقودة، وتتألف الطبقة السفلية أيضاً من اثنتي عشرة ضلعاً تنفتح في ثمان منها نوافذ معقودة، أما بقية الأضلاع فملساء مصمتة.[١]



الشكل (١١٨): قبة التربة *



الشكل (١١٩): أروقة وأسقف القبلية *

(١)- الدالي، أحمد: **التوريزي (جامع)**، موسوعة الآثار السورية، مج:٤، ص ٢٤٨ – ٢٥٦.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy
(*)- المرجع السابق.

يتميز الجامع باحتوائه على كسوة قيشانية تتألف من بلاطات مسدسة الشكل (يبلغ طول كل ضلع فيها مقدار ١٤,٥سم) ترتصف مع بلاطات صغيرة مثلثة الشكل ومتساوية الأضلاع كما أنها تزهو باللون الأخضر الفاتح، فينشأ من هذا الرصف تكوينات متتابعة للنجوم السداسية، وتتميز الرسوم بالرشاقة والتنوع، ويمكن فرز الأنماط المتنوعة لتشكيلات البلاطات القاشانية إلى أربع زمر.

ويُلاحظ أن العنصر الغالب هو شكل الزهرة بأشكال متعددة متنوعة متضمنة الأزهار الاستوائية والخيالية منها، وأنواع الأزهار التي تلتوي فيها الخيوط وتتداخل بطلاوة، كما يمكن ملاحظة عروق وطحالب، فضلاً عن الحشائش التي تتدلى منها البراعم، ونبات السرخس والجدائل ونبات الإبل، ثم حبيبات اللؤلؤ التي تبدو مثل فقاعات الماء المنتشرة على سطح المستنقع، وغيرها من التشكيلات النباتية، كما يمكن تمييز رسومٍ لطائر الكركي المحوّر، وكذلك أباريق الماء، فضلاً عن العناصر الهندسية المكونة بالدرجة الأولى من نجوم سداسية تتحلى رؤوسها باللون الأبيض.

وتعد بلاطات القاشاني المذكورة من العناصر المهمة جداً التي تعطي البناء بعداً آخراً من الأهمية، ومؤشراً مكملاً لغنى الجامع من الناحية الفنية والزخرفية، وتزين بلاطات الخزف القاشانية جدران غرفة الضريح والأجزاء السفلية من جدران الجامع الداخلية.(١)



الشكل (١٢٠): نماذج من ألواح الخزف القاشاني التي تُزين الجامع *

(١)- الدالي، أحمد: **التوريزي (جامع)**، موسوعة الآثار السورية، مج:٤، ص ٢٤٨ – ٢٥٦.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy



الشكل (١٢١): مئذنة جامع التوريزي *

أما مئذنة الجامع بُنيت عام ٨٣٤هـ/١٤٣٠م، وكما ذكرنا سابقاً أنها بُنيت بعد تسع سنوات من إتمام بناء الجامع، ولعل هذا التأخير قد أدى إلى أن تكون المئذنة منفصلة عن الجامع وبينهما الزقاق.

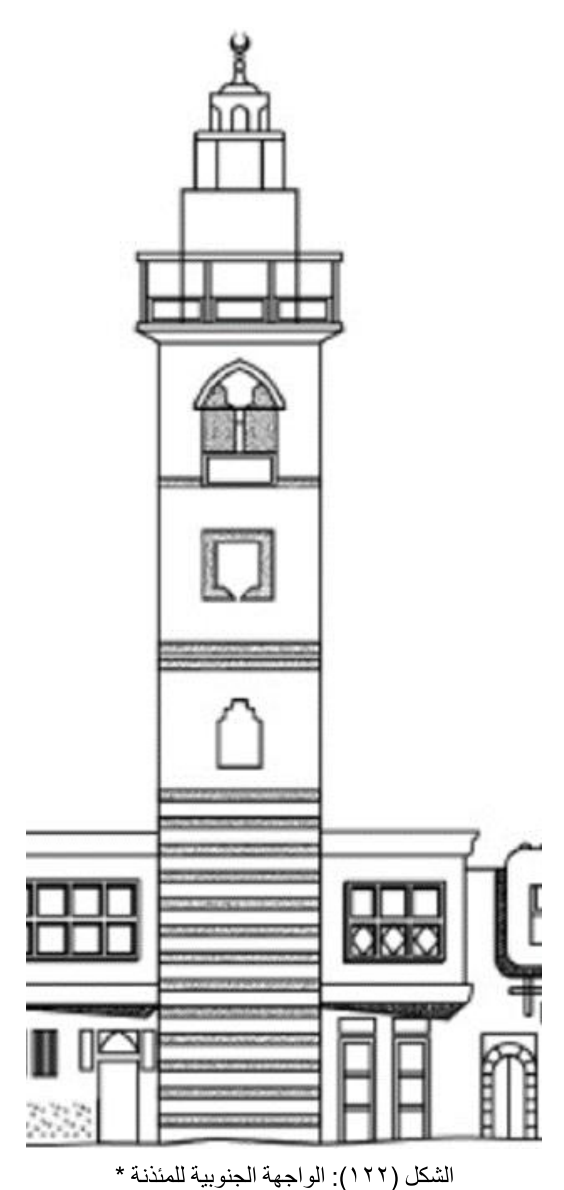
يعطينا ولتسينجر فكرة عما كانت عليه المئذنة حوالي عام ١٣٣٥هـ/١٩١٧م فيقول: "تقع المئذنة في الجهة الشمالية المقابلة لواجهة الجامع وذلك تماشياً مع التقليد المتبع في دمشق– كانت مئذنة العروس في الجامع الأموي قد بُنيت في الضلع الشمالي لتصبح بديلة للمئذنتين الشماليتين القديمتين– بناء على ذلك أصبحت المئذنة منفصلة عن جسم جامع التيروزي وانعزلت وحدها في الجانب الآخر من الزقاق"، ثم يُكمل: "تأخذ المئذنة شكلاً مربعاً وتتمتع بعدة طوابق تفصل بينها أطر مقولبة ويرافقها أشرطة داكنة، ثم يليها زوج من النوافذ والأقواس التزيينية، وتعلو هذه شرفة المؤذن المصنوعة من الخشب– حالياً مُجددة بشكل متواضع– تتخذ المئذنة في بدايتها شكلاً مربعاً لكنها تتقلص تدريجياً إلى جذعين مثمني الشكل يليهما جذع اسطواني ثم تنتهي المئذنة نفسها بقلنسوة مضغوطة شبيهة بقلنسوات المآذن القاهرية".

من المشكوك فيه أن تكون الصدفة قد لعبت دوراً في تشابه جذع هذه المئذنة وجذع مئذنة جامع الورد (سنتحدث عنها لاحقاً) ، فكلا الجذعين مربع أيوبي الطراز، وكلاهما مقسوم إلى ثلاث طبقات، وكلتا المئذنتين مُشيدتان في نفس الفترة الزمنية وبينهما أربع سنوات، وربما يكون بانيهما واحد، أو أن باني هذه المئذنة نقل التصميم من مئذنة جامع الورد.[١]

---

(١)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٣٩ – ١٤٠.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

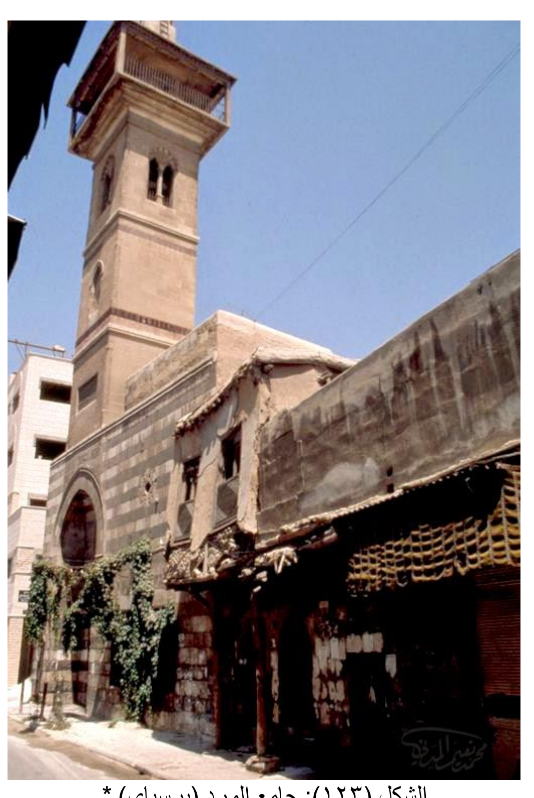
المئذنة حالياً ذات جذع مربع على الطراز الأيوبي، مؤلف من ثلاث طبقات تفصل بينها أفاريز بارزة، الطبقة الأولى مزينة بنوافذ صماء متعرجة أسفينية الرأس، والثانية بحشوات زخرفية، والثالثة بنوافذ توأمية متعرجة أسفينية الرأس ضمن قوس مدببة، وتزخرف هذه الطبقات الثلاث أشرطة تزيينية في أعلاها وأسفلها، أما الشرفة فمربعة أيضاً وبارزة عن مستوى الجذع، والدرابزين خشبي مزخرف فوقه مظلة على غرار الشرفة، وفوق الجميع جوسق طبقته السفلية مربعة، والوسطى مثمنة، والعلوية على شاكلتها ولكن أصغر حجماً وتزينها نوافذ صماء مقوسنة، وتعلو هذا الجوسق قلنسوة نصف كروية على شكل الخوذة، والمئذنة بهذا الشكل امتداد لعمارة المآذن الأيوبية في العهد المملوكي مضافاً إليها لمسات هذا العهد الأخير.[1]


الشكل (١٢٢): الواجهة الجنوبية للمئذنة *

---

(١)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٤٠.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

جامع الورد (برسباي):



الشكل (١٢٣): جامع الورد (برسباي) *

يقع في سوق صاروجا على الطريق العام عند زاوية حارة الورد، أنشأه عام ٨٣٠هـ/١٤٢٦م الأمير برسباي الناصري الحاجب بدمشق ونائب طرابلس وحلب في العهد المملوكي[١]. توفي عام ٨٥٢هـ/١٤٤٩م ودفن في تربته في الجامع.[٢]

يُعتقد بأنه بُني موضع جامع أقدم يعود لعام ٧٨٤هـ/١٣٨٢م يُعرف باسم مسجد السبع قاعات، وتعود تسمية جامع الورد إلى هذا الجامع لوقوعه في حارة الورد التي أُطلقت عليها التسمية نسبة لحكر الورد الذي كان بموقعها وبملكية الأمير صُبح أيام نائب السلطنة المملوكي سيف الدين تنكز، ويعرف باسم جامع برسباي وبجامع الحاجب نسبة لبانيه برسباي، وبجامع حمام الورد الواقع بجواره، وبجامع السبع قاعات نسبة لاسم الجامع الأقدم.[٣]

ذكره النعيمي الدمشقي (ت٩٢٧هـ) في كتابه الدارس في تاريخ المدارس، إذ قال: "أنشأها والجامع لصيقها الحاجب الكبير بدمشق برسباي الناصري، ووقف عليها وقفاً جيداً جليلاً، ثم تولى نيابة مدينة طرابلس ثم حلب المحروسة، ثم طلب الإقالة منها وأن يُقيم بدمشق، فأُجيب إلى ذلك وأُعفي منها، ثم خرج من حلب الشهباء قاصداً دمشق وهو مستضعف، فتوفي بمنزلة سراقب بالقرب من حلب المحروسة، فغُسل وكُفن وأُحضر إلى دمشق في تابوت، ثم وُضع في نعش وصُلي عليه بجامع يلبغا، ودُفن رحمه الله تعالى بتربته في الجامع المذكور في سنة اثنتين وخمسين وثمانمئة، والله أعلم".[٤]

---

(١)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ١٣٦.

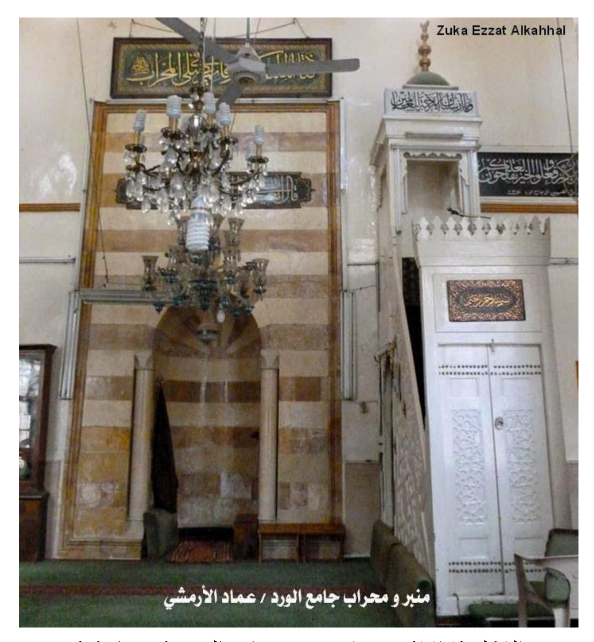
(٢)- الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية**، ص ١٩٦.

(٣)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ١٣٦.

(٤)- النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ص ٢٠٦.

(*)- من الفيسبوك صفحة الباحث عماد الأرمشي https://www.facebook.com/emadgpc

ويصف عمارته طلس في ذيل ثمار المقاصد، إذ يقول: "وهو جامع عظيم له بابان أحدهما من حارة المفتي وبجانبه شباكان مطلان على الحارة والثاني من سوق صاروجا وهو الباب الأعظم المزخرف بالحجر الأبيض والأسود وفوقه المنارة المجددة سنة ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م وهي مأذنة مربعة من الحجر الأبيض المنحوت ومن هذا الباب يُدخل إلى الصحن المفروش بالحجارة البيضاء والسوداء وفيه بركة مستطيلة فوقها شمسية خشبية ويحيط بالصحن من جهاته الثلاث أروقة، فالرواق الشمالي ذو قناطر حجرية خمس والرواقان الشرقي والغربي ذو ثلاث قناطر، وقد جَددت دائرة الأوقاف الإسلامية هذه القناطر مع المنارة وأبواب القبلية من الخشب المنجور الحديث الجميل الصنع، وفي القبلية محراب حجري حسن الصنع ومنبر خشبي عادي، وسقفها من خشب الحور المتقن صنعه".(١)

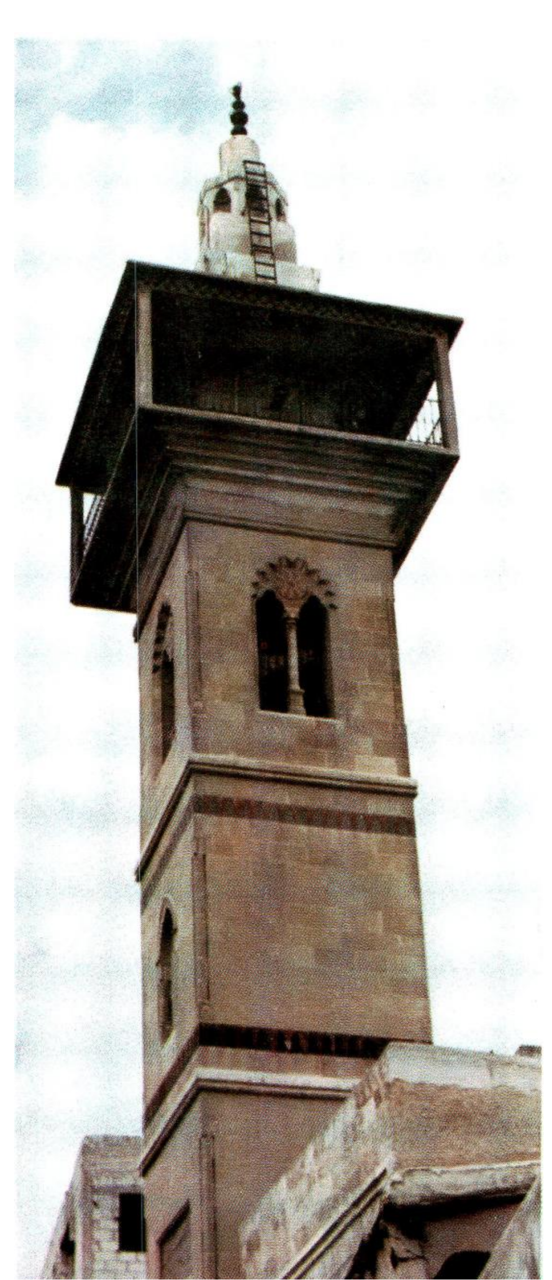


الشكل (١٢٤): محراب ومنبر جامع الورد (برسباي) *



الشكل (١٢٥): صحن وواجهة قبلية جامع الورد (برسباي) *

(١)- يوسف بن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ص ١٩٦ – ١٩٧.
(*)- من الفيسبوك صفحة الباحث عماد الأرمشي https://www.facebook.com/emadgpc
(*)- المرجع السابق.

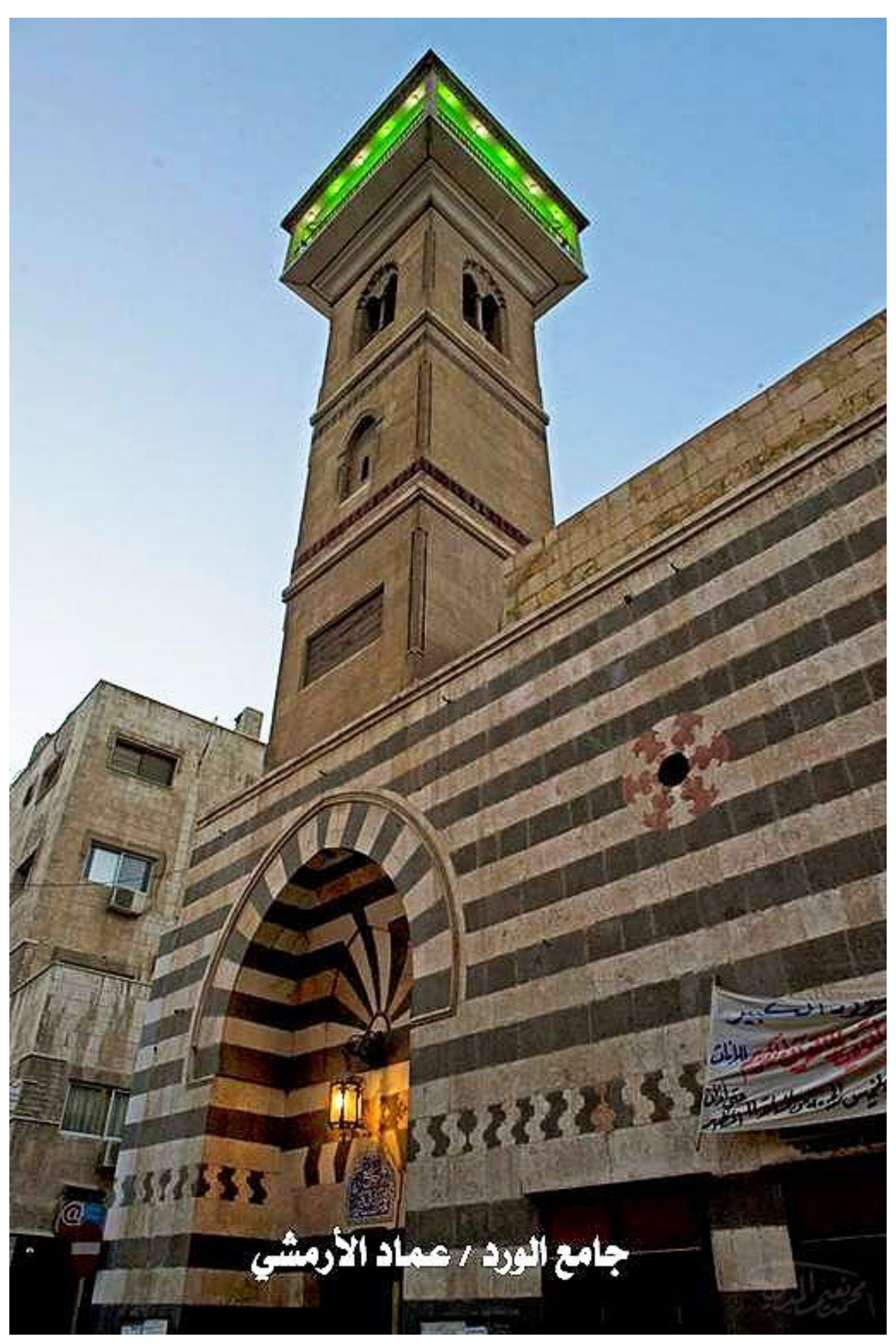

الشكل (١٢٦): مئذنة جامع الورد (برسباي) *

أهم مابقي من الجامع مئذنته المربعة[١]، وهي مشابهة في تصميمها لتصميم مئذنة جامع التوريزي (كما ذكرنا سابقاً)، يُقدم لنا ولتسينجر وصفاً لما كانت عليه هذه المئذنة عام ١٣٣٥هـ/١٩١٧م، فيقول: "أما المئذنة فهي مربعة الشكل ومماثلة لمئذنة السدة الزينبية (يقصد مئذنة جامع الأقصاب)، ويحف بطابقها الثالث طنف خفيف القولبة، تخترق جدرانها الأربعة نوافذ ذات طاسات ثلاثية الفصوص، فضلاً عن عمود وأشرطة تزيينية ضمن محراب تزييني أصم، قوسه رباعي الفصوص، أن شرفة المؤذن بارزة ومصنوعة من الخشب كما تخرج من وسطها قلنسوة المئذنة المدببة، وهي مطلية بالكلسة البيضاء وعليها زخارف حمراء قوامها مربعات ومثمنات، ثم مثمن مع محراب تزييني طاسته قوقعية الشكل، وأخيراً أسطوانة" وهذا الوصف يُعطينا صورة عما كانت عليه المئذنة في ذلك الوقت، وفي عام ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م أُجريت عمليات تجديد لبعض أقسام المئذنة.

وللمئذنة جذع مربع أيوبي الطراز، ثلاثي الطبقات تفصل بينها أفاريز بارزة، الطبقة الأولى بسيطة متقشفة، في واجهتها الجنوبية مستطيل مفرغ يفترض أنه مجهّز ليضم النص التأسيسي، وهو غير موجود اليوم، ربما اندثر مع مرور الزمن، أو أنه لم يوضع في مكانه في الأصل، أما الطبقة الثانية فمزخرفة بشريطين تزيينيين وفي واجهتها الجنوبية أيضاً نافذة مقوسنة صماء، ويزداد الغنى الزخرفي في الطبقة الثالثة بأربع نوافذ توأمية ثلاثية الفصوص ضمن قوس شعاعي،وجميع هذه الزخارف من أشرطة ونوافذ هي من خصائص العهد المملوكي، وتبرز شرفة المؤذن المربعة[٢]

(١)- الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية**، ص ١٩٦.
(٢)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٧٥ – ١٧٦.
(*)- المرجع السابق، ص ١٧٧.

عن مستوى الجذع وتلتقي معه بثلاثة أفاريز، كما تغطيها مظلة مربعة أيضاً يعلوها جوسق بطبقتين مربعتين لينتهي بطبقة ثالثة مثمنة الأضلاع تزينها المحاريب، وبدلاً من أن ينتهي الجوسق بقلنسوة أو ذروة معروفتين، ترتفع فوقه أسطوانة قصيرة تحمل فوقها تفاحات معدنية.(١)



الشكل (١٢٧): واجهة ومئذنة جامع الورد (برسباي) *

(١)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٧٦.
(*)- من الفيسبوك صفحة الباحث عماد الأرمشي https://www.facebook.com/emadgpc

مسجد ابن هشام:


الشكل (١٢٨): مئذنة مسجد ابن هشام *

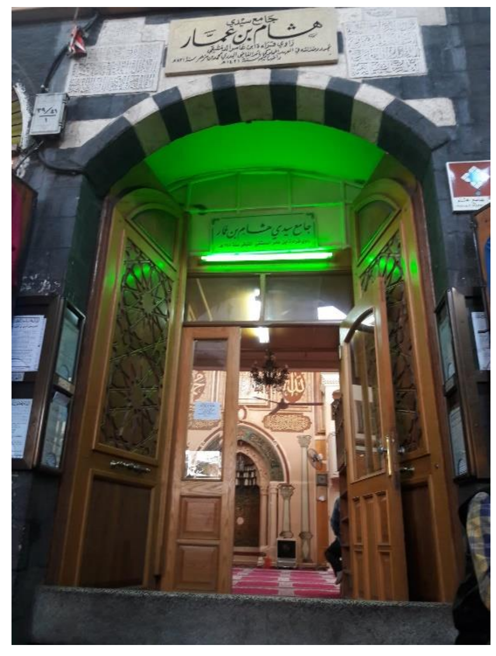
يقع بالفسقار (سوق مدحت باشا اليوم)، ولا يزال قائماً قرب الطريق الغربي للسوق قبالة خان الدكّة، ويعرف اليوم بجامع هشام، وهي تسمية خاطئة صوابها مسجد ابن هشام[١] بحسب ابن عساكر، والعامة يصرون على أنه هشام بن عمار المُقرئ، الإمام أبو الوليد السلمي خطيب دمشق المتوفي في العصر الطولوني ٢٤٥هـ/٨٥٩م، والمدفون ضمن المسجد، إلا أن المحبي يقول في خلاصة الأثر ج١ ص١٦٦: "جامع هشام بن عبد الملك في سوق جقمق" إلا أن الباحث قتيبة شهابي لا يعتقد بصلة هذه النسبة، ويبدو أنها راجت على ألسنة الناس في العهد العثماني.[٢]

تاريخ بناء المسجد غير معروف، جدده القاضي بدر الدين بن مزهر عام ٨٣١هـ/١٤٢٩م، ثم جُدد في فترة لاحقة خلال العصر العثماني[٣]، ويعلو مدخل المسجد رنكان كتابيان وأسفل كل رنك يوجد نص كتابي، كتب على الرنك الموجود على يمين الداخل للمسجد: **(الله/جان بردي الغزالي/ عز نصره)**، وأسفله يوجد نص كتابي، قراءته: **(رسم بالامر الكريم العالي المولوي الأميري الكبيري الملكي جان بردي الغزالي بابطال المظالم عن جماعة الدلالين بسوق السيفي المرحوم جقمق)**.[٤]

بينما الرنك الموجود على يسار الداخل كُتب عليه: **(قانصوه الغوري/عز لمولانا السلطان الملك/ عز نصره)** ، ووجود رنك للسلطان قانصوه الغوري يدل ربما جدد المسجد في عهده، أي في آواخر العهد المملوكي.[٥]

---

(١)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج٢، ص ٢٢٤.
(٢)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٧٦.
(٣)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ١٥٧.
(٤)- من الموقه الالكتروني: www.naim-almadani.com (قراءة النصوص نقلاً عن د.فرج الحسيني)
(٥)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ١٥٨.
(*)- من الموقع الالكتروني: www.bornindamascus.blogspot.com



الشكل (١٢٩): مدخل مسجد ابن هشام *



الشكل (١٣٠): رنك قانصوه الغوري على المدخل *

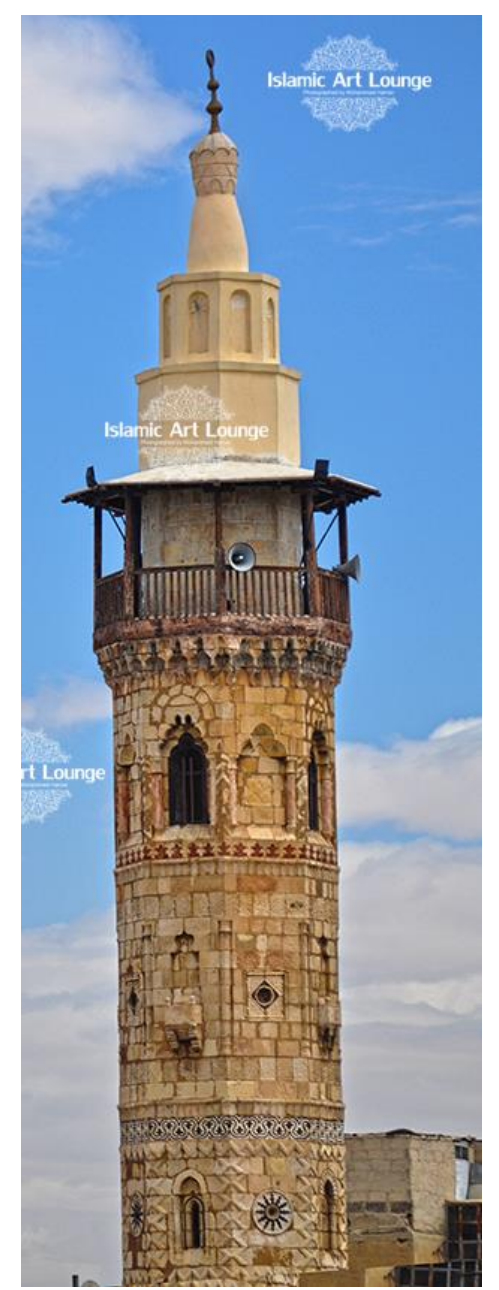


الشكل (١٣١): الرنوك والنصوص الكتابية التي تعلو المدخل *

(*)- من الموقع الالكتروني www.bornindamascus.blogspot.com
(*)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ١٥٨.
(*)- بعدسة الباحث عماد الأرمشي https://www.facebook.com/emadgpc

أهم ما في المسجد مئذنته، شيدها والمسجد القاضي بدر الدين بن زهر عام ٨٣١هـ/١٤٢٧م، وهناك من يعتقد بتجديدها في هذا التاريخ وأنه تعود إلى حقبة أقدم، كما أنها جُددت عام ١١٧١هـ/١٧٥٧م، إثر الزلزال الذي ضرب دمشق خلال العصر العهد العثماني.[١]

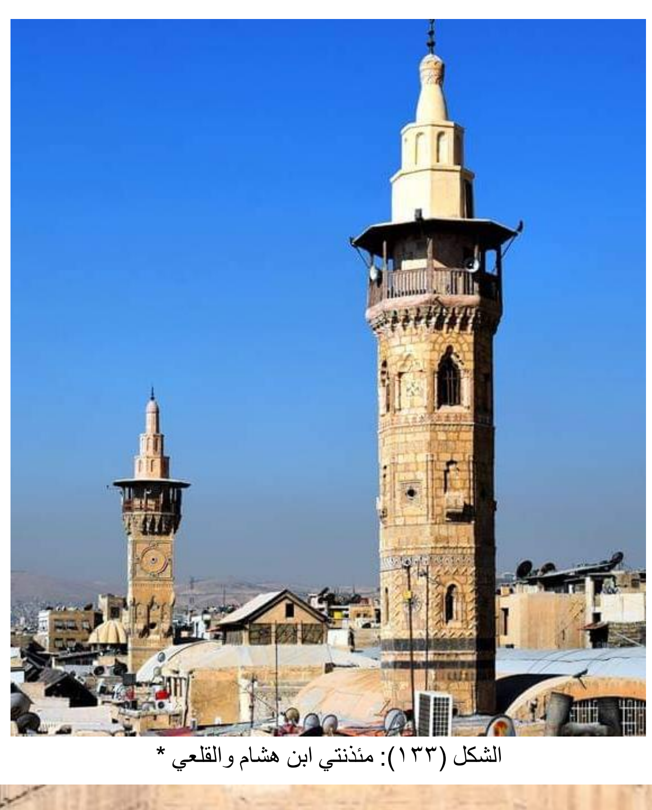
وهي تضم نقش كتابي يؤرخ عمارتها لعام ٨٣٠هـ/١٤٢٦م، قراءته: **(بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمارة هذه المئذنة المباركة المقر الأشرف البدري محمد بن محمد بن أحمد بن مزهر الشافعي صاحب دواوين الإنشاء الشريفة بالممالك الشامية تقبل الله منه بتاريخ شهر رمضان المعظم قدره سنة ثلاثين وثمان مائة)**[٢]

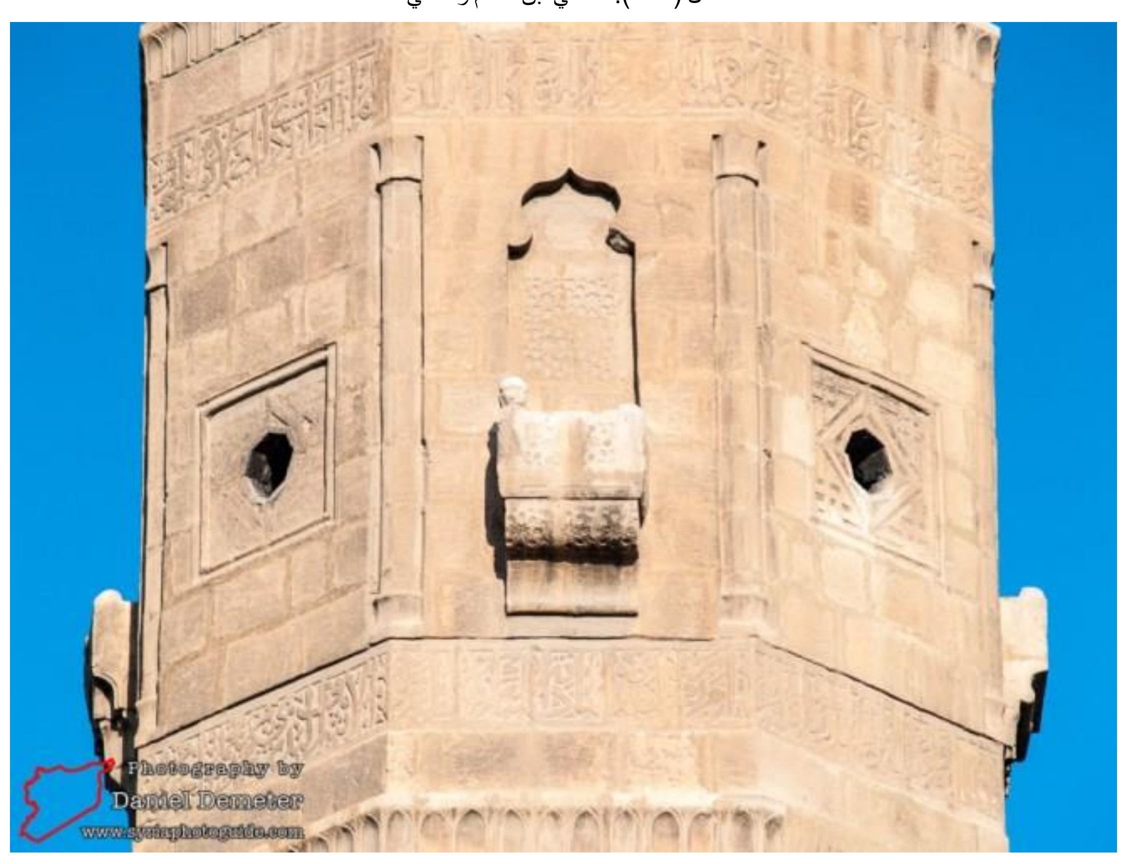


الشكل (١٣٢): مئذنة مسجد ابن هشام *

تعد هذه المئذنة من المآذن المملوكية المميزة في مدينة دمشق، لها جذع مثمن خلافاً لمئذنتي جامع التوريزي والورد رغم أنها جميعاً مُشيدة في نفس العصر وبفترات زمنية متقاربة، يتميز جذعها بكونه مقسوم بأفاريز حجرية إلى أربع طبقات تنتشر في سطوحها الزخارف والتزيينات والأشرطة الكتابية بشكل واسع، وفي الطبقة العليا ثمان نوافذ، أربع منها صماء، وأربع مفتوحة تعلوها جميعاً أقواس متكررة، كما تتدلى المقرنصات من أسفل شرفة المؤذن، ويرتفع فوقها مظلة خشبية، وجوسق المئذنة مثمن بطبقتين، تُزين العلوية منهما محاريب بسيطة صماء، وينتهي رأس المئذنة بقبة تعلوها ذروة شبه كروية من الحجر المنقوش تحمل تفاحات وهلال، وتعتبر هذه المئذنة من أجمل مآذن العصر المملوكي في دمشق بعد مئذنة جامع القلعي.[٣]

(١)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٧٦.
(٢)- من الموقه الالكتروني: www.naim-almadani.com (مقال للباحث عماد الأرمشي).
(٣)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٧٦.
(*)- من الموقع الإلكتروني: www.pd-building.com


الشكل (١٣٣): مئذنتي ابن هشام والقلعي *



الشكل (١٣٤): تفاصيل الزخارف والأشرطة الكتابية من مئذنة مسجد ابن هشام *

(*)- من الموقع الالكتروني www.borndamascus.blogspot.com
(*)- بعدسة: Daniel Demeter

جامع الجوزة:



الشكل (١٣٥): مدخل جامع الجوزة *

يقع في حي العمارة البرانية (العقيبة) بالقزازين إلى الجنوب من حمام السكاكري[١]، وهو معروف عند المحكمة المسماة بالعونية نسبة إلى قناة هناك كانت تمسى قناة العوني، وكان من قبل صغيراً.

جُدد في عام ٨٠٤هـ/١٤٠٢م بحسب النص المنقوش على ساكف المدخل، وفي عام٨٣٠هـ/١٤٢٧م وسعه القاضي بدر الدين ناظر الجيش، وجعله جامعاً.[٢]

قال الأسدي(ت:٨٥١) في ذيله في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وثمانمئة: "وفي هذا الشهر بلغني أن القاضي بدر الدين ناظر الجيش وسّع في مسجد الجوزة من شماليه وجعله جامعاً، وحصل الرفق لأهل تلك الناحية بذلك".[٣]

كان في موقع الجامع مسجد قديم يحمل نفس الاسم ذكره ابن عساكر بقوله: "مسجد الجوزة بالعقيبة، فيه بركة، وله إمام ووقف، وعلى بابه سقاية"، وهو غير مسجد الجوزة الذي ذكره في حارة بين النهرين، وباعتبار أن ابن عساكر ولد عام ٤٩٩هـ/١١٠٥م وتوفي عام ٥٧١هـ/١١٧٥م، فقد عاصر العهدين السلجوقي والنوري ومطلع العهد الأيوبي، فلا بد أن يعود المسجد إلى أحد تلك الفترات[٤]، ويعيده الباحث عبد القادر الريحاوي للعهد الأيوبي[٥]، ووسع الجامع في العهد المملوكي عام ٨٣٠هـ/١٤٢٧م، وجُددت مئذنته في العهد العثماني عام ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م كما هو مدون بالنقش الحجري في أسفلها ، وجُدد مرة أخرى عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.[٦]

---

(١)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ١١٧.
(٢)- عبد القادر بدران: **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، ص ٣٧٢.
(٣)- النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ص ٢٧٢.
(٤)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٤٣.
(٥)- الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية**، ص ١٩٩.
(٦)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٤٣.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

وقد اختلس الجوار من مساحة الجامع من الجهة الشمالية من الصحن، وأضيفت إلى البيوت المجاورة، ولا يعرف متى اختُلس.

ويُعدّ جامع الجوزة من أبهى جوامع دمشق وأوسعها حيث يُنزل إليه بأربع درجات من الجهة الغربية عبر مدخل يطل على صحن الجامع، وله باب جديد نسبياً، وهو معقود بقوس مدببة، فوقه نقش مكون من سطرين كُتب بخط زخرفي[١]، قراءة النص: **(حاجب الحجاب بالشام المحروس عفا الله تعالى عنه وعن ذريته ورحم سلفه وذلك بتاريخ رابع عشر رمضان المعظم قدره سنة اربع وثمانمائة من الهجرة النبوية).**[٢]

ويعلو النقش فتحة دائرية (قمرية) مكونة من تشكيل زخرفي من الحجارة البيضاء والسوداء متداخلة في ما بينها، والمدخل عموماً مبني من الحجارة المتناوبة الألوان الأبيض والأسود والأصفر (الأبلق).

للجامع صحن كبير مبلط بالحجارة المزية (الزهرية) والسوداء، تتوسطه بركة ذات ثمان أضلاع مبنية من الرخام، وأضلاعها مكسوة بالرخام المشقف بتشكيلات هندسية جميلة مكونة من عدة ألوان: الأصفر والأبيض والأسود والأحمر، ويتوسطها كأس رخامية يزيد ارتفاعها على ارتفاع جدران البحرة، ويذكر القيمون على الجامع أن البركة كانت ذات اثنتي عشرة ضلعاً؛ ولكنها حُوّلت إلى وضعها الحالي المثمن في آخر ترميم للمسجد.[٣]

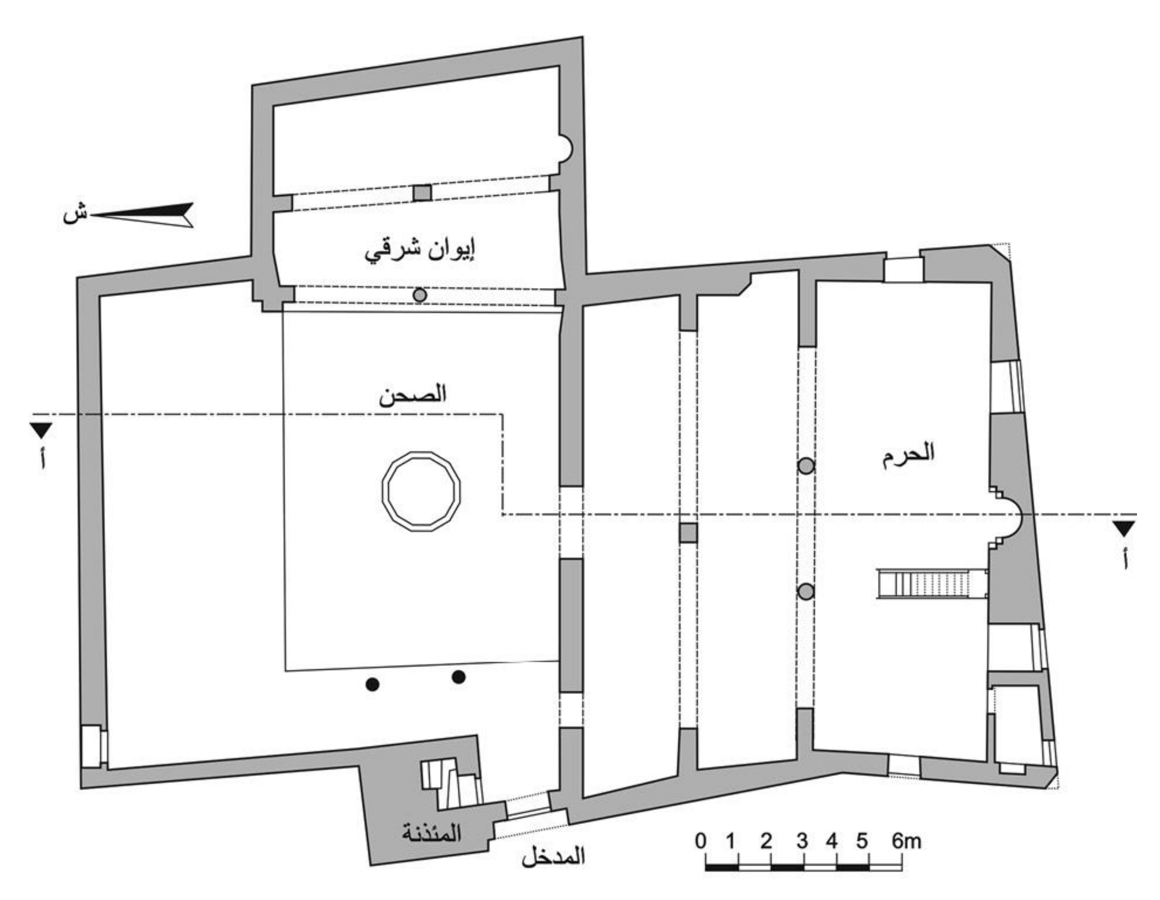


الشكل (١٣٦): صحن جامع الجوزة *

(١)- حياتلة، خالد: **الجوزة (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٥، ص ٧٨ – ٨١.
(٢)- يوسف بن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ص ٢٠٧.
(٣)- حياتلة، خالد: **الجوزة (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٥، ص ٧٨ – ٨١.
(*)- من الفيسبوك صفحة الباحث عماد الأرمشي https://www.facebook.com/emadgpc

وفي الجهة الشمالية للصحن مصطبة مرتفعة قليلاً عن أرضيته، بواجهتها باب يدخل منه إلى قاعة حديثة البناء فيها محراب حديث في جدارها الجنوبي، تُعدّ توسعة للمسجد وتستخدم في أيام الجمعة، يتم الدخول إليها عبر باب في جدارها الغربي، وفي جهتها الغربية الشمالية درج صغير يؤدي إلى المطاهر.

وفي الجهة الشرقية للصحن إيوان مسقوف مكون من صفين من العقود المدببة محمولة على عمود وسطي لكل صف، وأطراف العقود مستندة إلى الجدران، وفي نهاياتها مقرنصات جميلة، وهي مكونة من الحجارة المتناوبة الألوان بالأسود والأبيض، ويستخدم الإيوان حالياً مكاناً للوضوء، وقد جرى تجديده وكسوته بالسيراميك وأرضيته بالبلاط المطبوع الملون، وله واجهة من الحديد والزجاج.[١]



الشكل (١٣٧): مسقط جامع الجوزة *

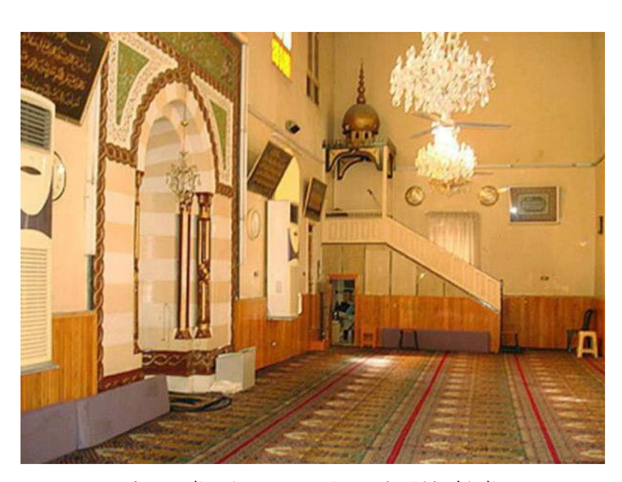
(١)- حياتلة، خالد: **الجوزة (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٥، ص ٧٨ – ٨١.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

أما في الجهة الجنوبية للصحن، فتقع قاعة الصلاة (الحرم) الواسعة، ولها ثلاثة مداخل بأبواب خشبية: الأوسط أكبرها، يقسم الحرم صفين من العقود إلى ثلاثة أروقة متوازية مع جدار القبلة، وفي الصف الشمالي عقدان كبيران مدببان يستندان في الوسط إلى عضادة حجرية بلقاء بألوان متناوبة البني والأسود والأبيض.

وفي الصف الجنوبي ثلاثة عقود مدببة جميلة من الحجر الأبلق، تستند إلى عمودين أسطوانيين حجريين بارتفاع خمسة أمتار يصغر قطراهما كلما ارتفعا، ويعلوهما تاجان حجريان مدهونان باللون البني، قد أضيفت بين الجدار الشمالي للحرم وصف العقود الشمالي سدة معدنية مستحدثة، يصعد إليها بدرج صغير في الزاوية الشمالية الغربية للحرم، ويوجد في جدار القبلة محراب حجري في طرفيه الخارجيين عمودان مثمنان لأحدهما زخرفة مضفورة بارزة، ولكل منهما تاج مقرنص، وهما مدهونان باللونين الذهبي والبني، وباقي المحراب مشوه بالدهان الحديث، وهو ملون على شكل مداميك حجرية باللونين الأبيض والبني، يعلوه إطار من الزخارف النباتية والهندسية مختلفة الألوان، وأيضاً آيات قرآنية بخط الثلث، وإلى يمينه منبر حديث نسبياً وضع في الزاوية الغربية الجنوبية من الحرم يصعد إليه بعشر درجات، وتعلو جلسة الخطيب قلنسوة صغيرة مزخرفة بألوان عديدة بتشكيلات نباتية جميلة، ويذكر القيمون على المسجد أنه كان يوجد منبر خشبي إلى يمين المحراب مباشرة، وهو منبر جميل ومزخرف بزخارف نباتية وهندسية، لكنه أزيل.[1]



الشكل (١٣٨): قبلية جامع الجوزة *



الشكل (١٣٩) محراب ومنبر جامع الجوزة *

---

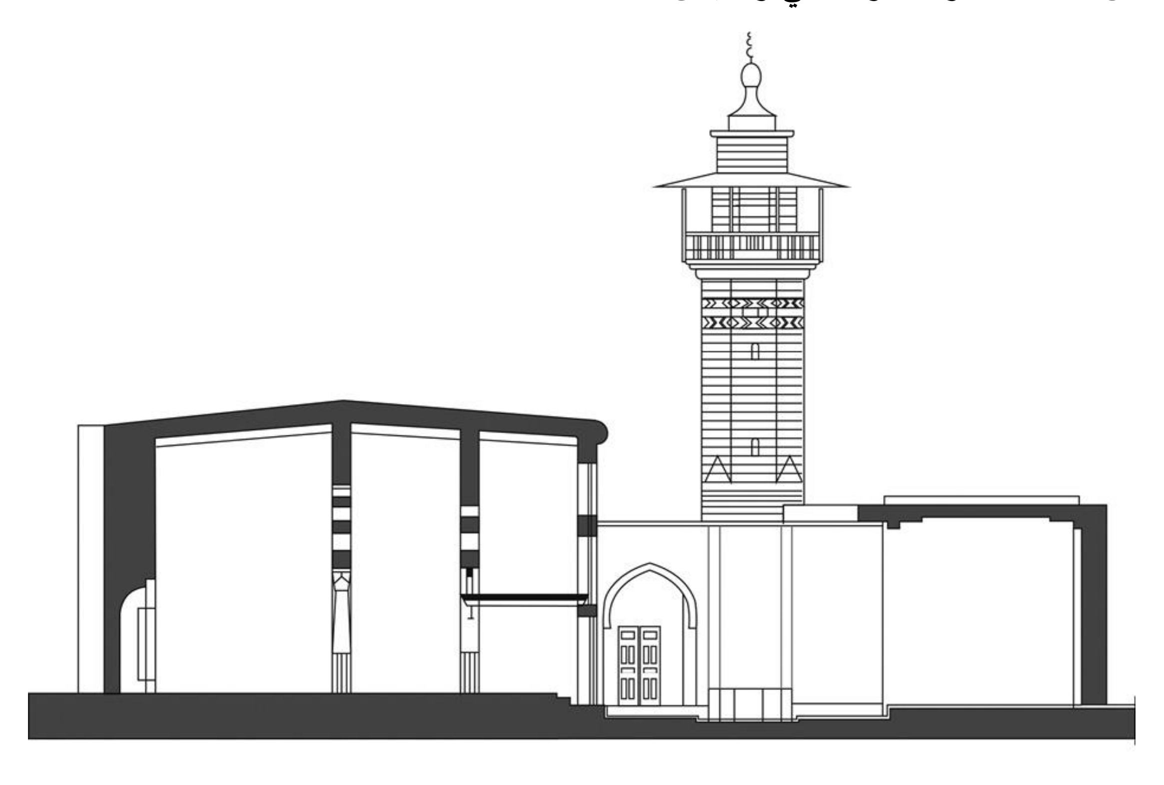
(١)- حياتلة، خالد: **الجوزة (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٥، ص ٧٨ – ٨١.

(*)- من الفيسبوك صفحة الباحث عماد الأرمشي https://www.facebook.com/emadgpc

(*)- المرجع السابق.

الشكل (١٤٠): النوافذ المفتوحة في الجدار الجنوبي للقبلية *

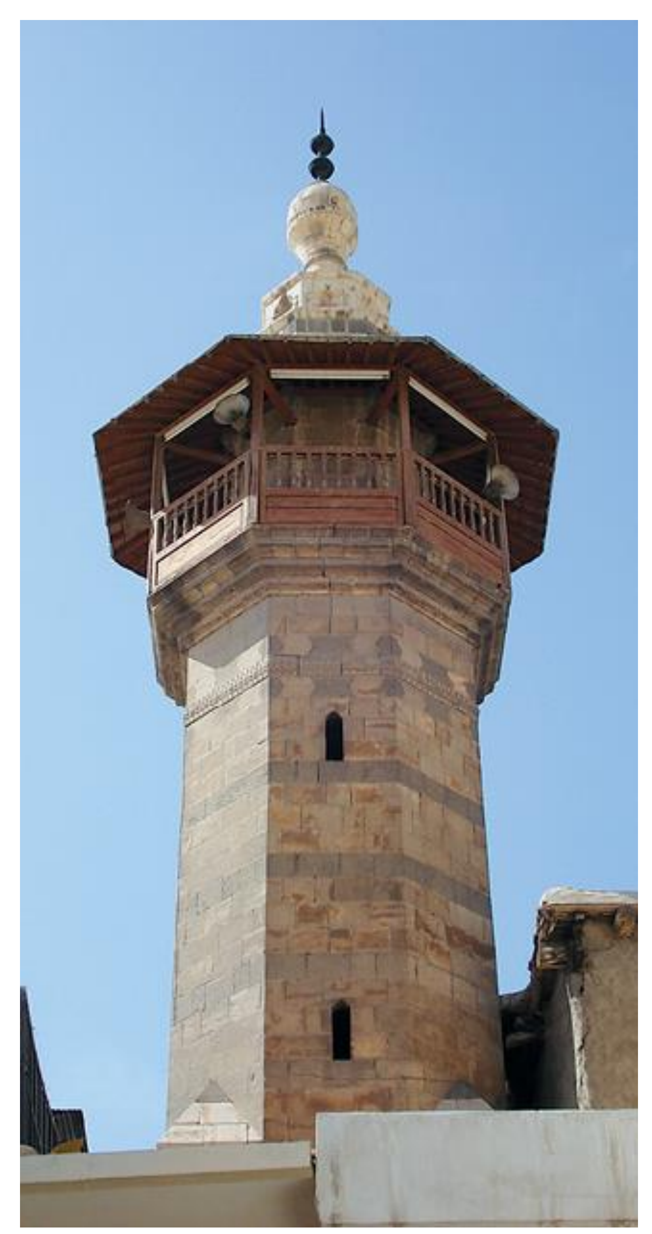
للقبلية عدة نوافذ، إذ يوجد في الجدار الجنوبي نافذتان كبيرتان إلى يمين المحراب ويساره، مستطيلتا الشكل مغشى كل منهما بمصبعات حديدية متداخلة، وفي المستوى العلوي للجدار نفسه يوجد ست نوافذ مستطيلة الشكل أيضاً، لكنها أصغر من سابقاتها ولها زجاج ملون، وفي الجدار الشمالي للحرم ثلاث نوافذ علوية واثنتان سفلية، وأيضاً في الجدار الغربي نافذتان علويتان، ويغطي جدران الحرم من الداخل على ارتفاع متر تقريباً وزرة من الرخام غطيت بعض أجزائها بألواح من الخشب، وسُقف الحرم مكون من عروق خشبية تعلوها طبقة خشبية تحمل العديد من الطبقات التي تكون السقف الذي يأخذ شكلاً جملونياً بنسبة انحدار بسيطة جداً، والسقف من الداخل مدهون باللون البني والأبيض.[1]



الشكل (١٤١): مقطع لجامع الجوزة *

(١)- حياتلة، خالد: **الجوزة (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٥، ص ٧٨ – ٨١.
(*)- من الفيسبوك صفحة الباحث عماد الأرمشي https://www.facebook.com/emadgpc
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

أما مئذنة الجامع تقع إلى الجهة الشمالية من المدخل[1]، وهي مثمنة الجذع ومزينة بأشرطة حجرية سوداء تعلوها زخارف بسيطة من الحجر، الأسود يقطعها إفريز منقوش، وتأخذ الشرفة شكل الجذع يحيط بها درابزين من الخشب المخروط، وتعلوها مظلة على شاكلتها كما يرتفع فوقها جوسق مثمن بطبقتين، العلوية منهما مزينة بمحاريب، وينتهي رأس المئذنة بذروة صنوبرية تنتهي بتفاحات وهلال كامل الاستدارة.[2]



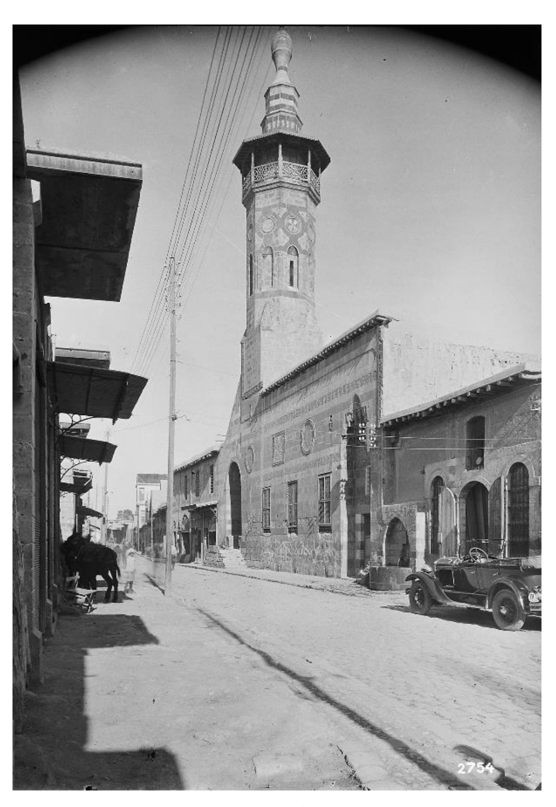
الشكل (١٤٢): مئذنة جامع الجوزة *

وعلى قاعدة المئذنة في الجهة الغربية المطلة على الشارع نقشان بارتفاع متر ونصف تقريباً عن الأرض، ومن الواضح أن أحدهما أقدم من الآخر، وقد تشوّه وتموّه بحيث يصعب قراءته، والثاني واضح الكتابة مكون من ثلاثة أسطر مكتوبة بخط الثلث، يتضمن النقش تاريخ البناء أو التجديد واسم المجدد، قراءته:

(بسم الله الرحمن الرحيم/ جدد هذه المنارة لوجه الله تعالى/الحاج محمد بن بكري السقاميني سنة ١٠٨٧هـ) أي في سنة ١٧٦١م.[3]

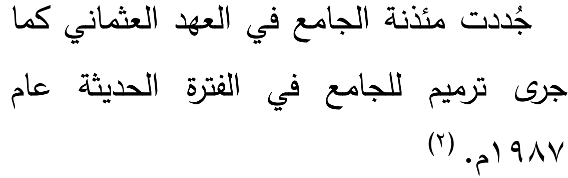
(١)- حياتلة، خالد: **الجوزة (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٥، ص ٧٨ – ٨١.
(٢)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٤٣.
(٣)- حياتلة، خالد: **الجوزة (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٥، ص ٧٨ – ٨١.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

جامع المعلق (بردبك):



الشكل(١٤٣): لقطة قديمة للجامع المعلق *

يقع في منطقة بين الحواصل على الطريق العام، بين بابي الفرج والفراديس، ينسب بناؤه إلى بردبك الاشرفي إينال عام ٨٦٢هـ/١٤٥٨م لذا يُعرف الجامع باسم جامع بردبك أو البردبكّي نسبة لبانيه، وكما يعرف بأسماء أخرى وهي الجامع الجديد لأنه كان جديداً بالمقارنة مع بقية الجوامع المحيطة به[١]، ويعُرف بالجامع المعلق كونه معلقاً فوق نهر بردى، وتُطلق هذه التسمية عادة على كل جامع مرتفع عن مستوى الأرض ويُصعد إليه بدرجات، ويوجد في دمشق أكثر من جامع يحمل اسم المعلق.



جُددت مئذنة الجامع في العهد العثماني كما جرى ترميم للجامع في الفترة الحديثة عام ١٩٨٧م. [٢]

يصفه ابن بدران في كتابه منادمة الأطلال بقوله: "وهو جامع حسن نزه، يُصعد إليه بسلم حجر، وهو مبني بالحجر الأبلق، وله منارة شاهقة تُطل على بابه، وشبابيكه تطل على نهر بردى، وله صحن وبركة وايوان دائرة، وله باب ثان، وفي سابع عشر ربيع الثاني سنة ثمان وخمسين وألف نزلت صاعقة فأصابت رأس المنارة، فهدمت شيئاً من بنائه، فتكفل نائب الشام محمد باشا بعمارة ما خُرب ولكنه لم يعده كما كان".[٣]

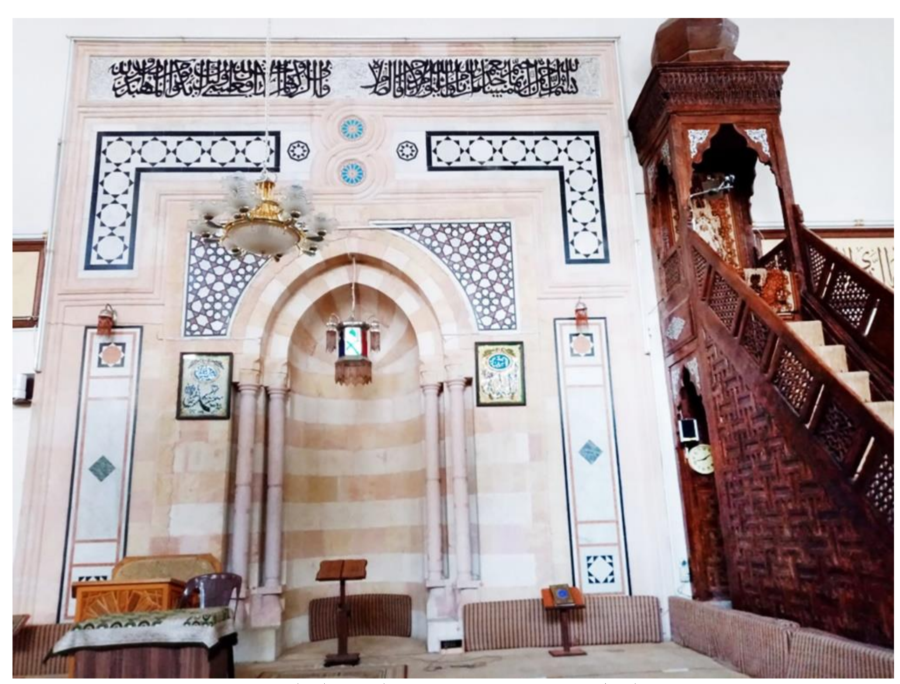
ويصف لنا عمارته طلس في ذيل ثمار المقاصد بقوله: "وللجامع اليوم جبهة حجرية سوداء وبيضاء (بلقاء) رائعة فيها بابان: باب غربي ذو مقرنصات ترجع إلى عهد البناء الأول، ويظهر أن قسمه الأعلى جُدد مع المنارة وفوقه لوحتان كُتب على الأولى: **(هذا ما أشار به المقر الجناب**[٤]

---

(١)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ١٣٤.
(٢)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٦٦.
(٣)- عبد القادر بدران: **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، ص ٣٧١.
(٤)- يوسف بن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ص ٢٥٤.
(*)- من الموقع الإلكتروني: www.bornindamascus.blogspot.com

العالي المعلم محمد بن الجناب الزيني عبد الرحمن ابن البيروني معلم المسابك الشريفة السلطانية بامر السعا المحر.... أدام الله أيامه ان يعفو عن الجماعة النصارى الحدادين من طرح الفولاذ ولعنة الله على من سعى في ذلك بتاريخ رابع شهر جمادى الأولى عام ٩١٥هـ والحمدلله وحده)، وكُتب على الثانية ما نصه: **(جدد هذه المنارة بعد انهدام ثلثها من الصاعقة الربانية من ماله صاحب الخيرات أمير الأمراء الكرام حضرة محمد باشا كافل المملكة الشامية بماشرة إسكندر أفندي الروزنامجي سنة ١٠٥٨)**، وبين البابين منارة مثمنة جميلة ومن الباب يدخل إلى صحن واسع فيه بركة جميلة وأروقة شرقية وغربية وواجهة حجرية شمالية متقنة البناء، يُدخل منها إلى القبلية الرائعة بجمالها وزخارفها ومحرابها".[١]

الشكل (١٤٤): النصوص الكتابية التي تعلو المدخل *



الشكل (١٤٥): محراب ومنبر الجامع المعلق *

---

(١)- يوسف بن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ص ٢٥٤.

(*)- من الموقع الإلكتروني: www.albayan.ae

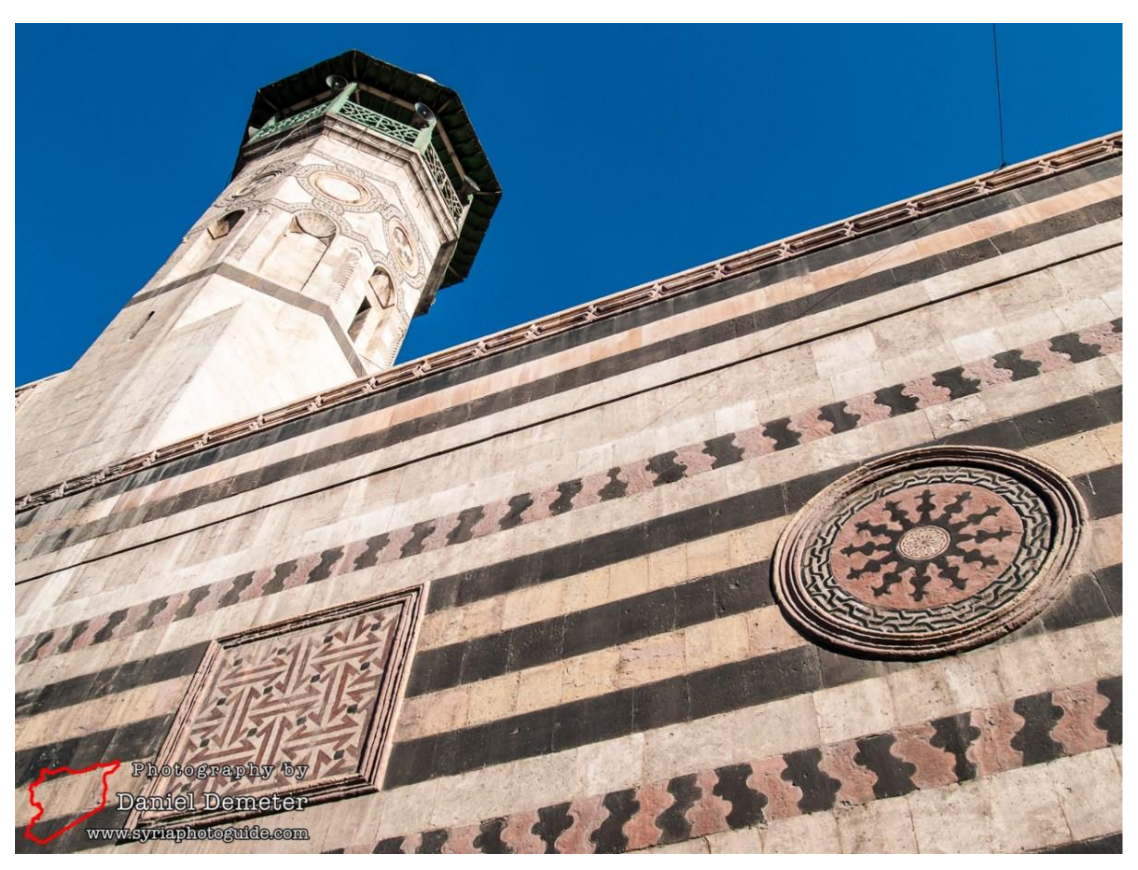
(*)- المرجع السابق.


الشكل (١٤٦): مئذنة الجامع المعلق *

بالنسبة للمئذنة، كما ذكرنا سابقاً فقد تعرضت لصاعقة عام ١٠٥٨هـ/١٦٤٨م هدمت ثلثها، والترميم الذي جرى لها لم يعدها كما كانت في شكلها الأصلي (بدليل ما قاله بدران)، جُدد بناء المئذنة عام ١٠٨٥هـ/١٦٧٤م، ثم تضررت بفعل الزلزال الذي ضرب دمشق عام ١١٧٣هـ/١٧٥٩م فرممت، ويصف ولتسينجر مئذنة الجامع حوالي عام ١٣٣٥هـ/١٩١٧م فيقول: "ينتقل جذعها من الشكل المربع إلى الشكل المثمن عبر وصلة مائلة السطح، وكما هو الحال بالنسبة للواجهة فإن جذع المئذنة يزهو أيضاً بالأشرطة المتشابكة ذات اللون الداكن، والحجارة المعشقة ذات الألوان المتناوبة، أما شرفة المؤذن البارزة قليلاً فانها مسقوفة، وأرضيتها مبنية من الخشب، وتنتهي المئذنة في أجزائها العلوية بالطريقة المعروفة في مصر، أن هذا النوع من قلنسوات المآذن ليس معروف في سورية، ويمكن اعتبارها مملوكية متأخرة وقاهرية الطابع، يشبه العالم سالادان شكل القلنسوة ذات الخطوط المتحركة والجسم المخصور كثيراً والذي يبدو وكأنه مخروط، بشكل البيضة الجالسة فوق طاسة رشيقة، وهذا يشير إلى القاعدة الحادة التي منها كل قلنسوة، وعلى أي حال ثمة علاقة وثيقة بين زخارف الأوراق المسننة والحشوات الحجرية الملونة، ولابد لهذه القلنسوة أن تكون من منتصف القرن السابع عشر، كما أن نائب الشام محمد باشا قد قام بتجديدها في أعقاب الصاعقة التي أصابتها عام١٦٤٨م، بيد أن عبد الباسط الذي كان نفسه مهندساً، لم يكن راضياً عن عملية التجديد تلك، ولعله وجدها غريبة عن الطابع المعروف في بلاد الشام".[1]

(١)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٦٥ – ١٦٦.
(*)- من الفيسبوك صفحة الباحث عماد الأرمشي https://www.facebook.com/emadgpc

وهذه المقولة تعطينا فكرة عن المظهر الذي كانت عليه المئذنة أواخر العقد الثاني من القرن العشرين، والمئذنة اليوم تتألف من قاعدة مربعة، وجذع مثمن وحيد الطبقات، تُزينه ثمان نوافذ صماء مقوسنه، تُفتح في أربع منها كوات سهمية، كما تزينه ثمانية أقراص زخرفية وأشرطة، وينتهي الجذع في أعلاه بشرفة تتمادى مع قطره، وهذه حالة غريبة عن مآذن العهد المملوكي إذ من المفروض أن يكون قطر الشرفة أوسع من قطر الجذع، ولعل ذلك ناجم عن إعادة تجديد رأسها في العهد العثماني، ويحيط بالشرفة درابزين مُجدد من الخشب، كما تغطيها مظلة مثمنة، يعلوها جوسق مثمن بطبقتين تعلوهما ذروة صنوبرية.[١]



الشكل (١٤٧): واجهة ومئذنة الجامع المعلق *

(١)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٦٦.

(*)- بعدسة: Daniel Demeter

جامع القلعي:



الشكل (١٤٨): مئذنة جامع القلعي *

يقع في سوق الصوف الموازي لسوق مدحت باشا من جهة الجنوب[١]، ورد ذكره في مصادر العهد المملوكي، ولا يعرف بالضبط متى شُيّد ولا من هو القلعي الذي نسب إليه.[٢]

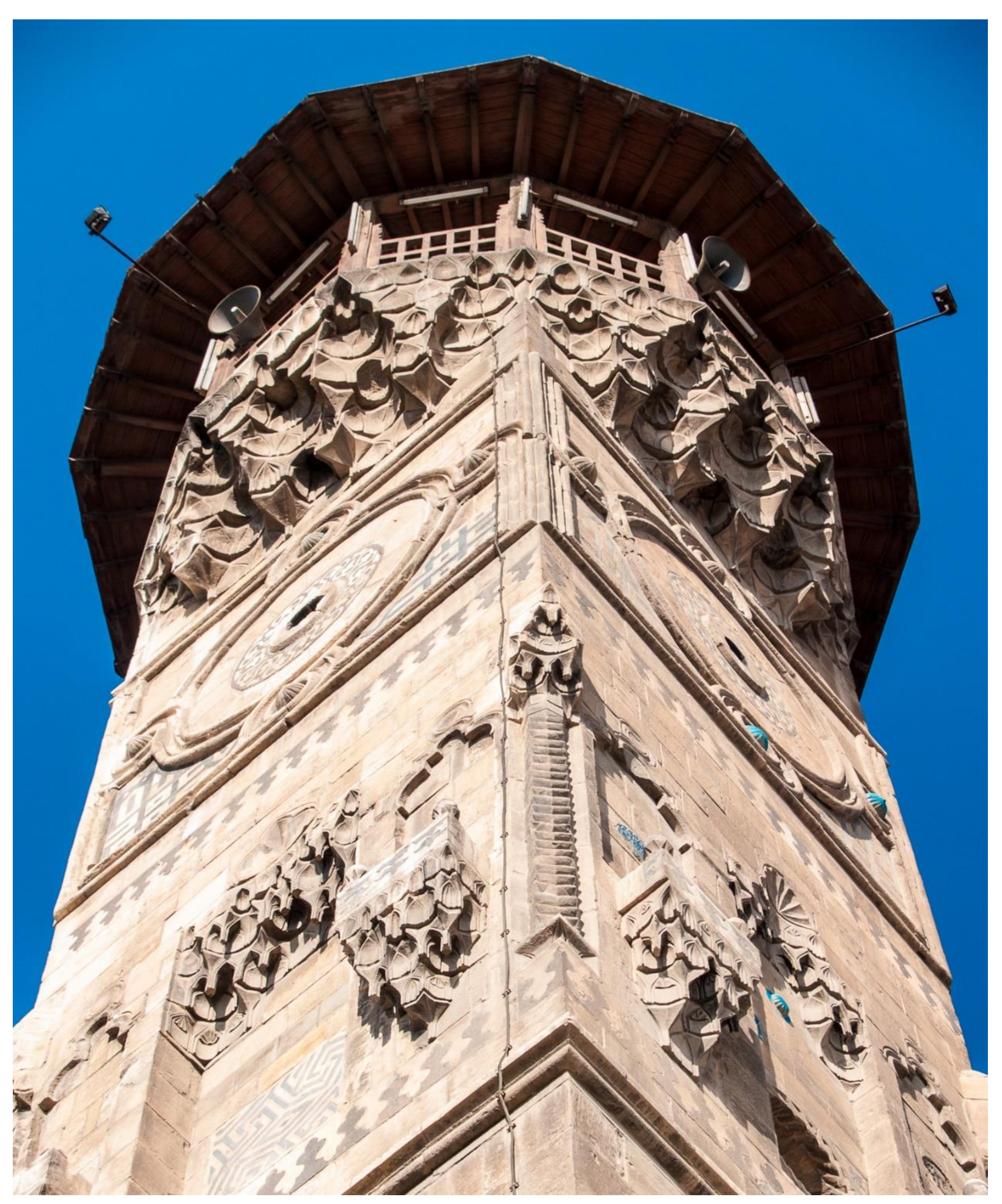
ويذكره طلس في ذيل ثمار المقاصد بقوله: "نجده مذكور بكثرة في كتاب خلاصة الأثر للمحبي، ويظهر أنه كان في ذلك العصر من أعظم مساجد المدينة، ولا نعرف شيئاً عن القلعي المنسوب إليه، وهو الآن مسجد صغير بمحراب ومنبر عاديين، وبجانب بابه تقوم المنارة الحجرية المربعة الرائعة ذات الزخارف البديعة والمقرنصات والنقوش، وهي أروع مآذن العالم الإسلامي، وهذه المأذنة تؤيد ماقلناه من أنه كان أعظم بكثير مما هو عليه الآن"[٣]، ويبدو أنه كان أكبر من ما هو عليه اليوم بكثير، واقُتطعت منه أجزاء كثيرة.[٤]، وأهم ما بقي منه اليوم مئذنته.

بُنيت المئذنة عام ٨٧٥هـ/١٤٧٠م[٥]، وتعد واحدة من أجمل وأروع المآذن المملوكية في العالم الإسلامي وليس فقط في مدينة دمشق، فهي ذات مسقط مربع، واسعة السطوح وغنية بالعناصر الزخرفية من شرفات ومقرنصات وأقواس تزينية ودوائر متشابكة وأُطر حجرية بارزة، كما تتدلى المقرنصات من أسفل الشرفة ذات الأضلاع المتعددة التي تجعلها أقرب إلى الدائرة، ولولا وجود هذه المقرنصات أصلاً من العصر المملوكي لاعتقدنا بأن هذه الشرفة جُددت في العهد العثماني[٦]

---

(١)- الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية**، ص ١٩٦.
(٢)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ١٣٠.
(٣)- يوسف بن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ص٢٤٦.
(٤)- العلبي، أكرم حسن:**خطط دمشق دراسة تاريخية شاملة على مدى ألف عام من سنة ٤٠٠هـ حتى سنة ١٤٠٠هـ**، دار الطباع، دمشق، ١٩٨٩، ص ٣٤٦.
(٥)- عادل عبد الحق، سليم، وخالد معاذ: **مشاهد دمشق الأثرية**، ص ٥٨.
(٦)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٥٧.
(*)- بعدسة: Daniel Demeter

لأن تعدد الأضلاع من خصائص عمارة تلك الفترة، أما جوسق المئذنة مقسم إلى ثلاث طبقات مثمنة الاضلاع تضيق كلما اتجهنا للأعلى، يعلوها قلنسوة نصف كروية على شكل خوذة وفوقها تاج مؤلف من تفاحتين وهلال كامل الاستدارة.[١]



الشكل (١٤٩): الزخارف التي تُغطي سطوح المئذنة *

(١)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٥٧.

(*)- بعدسة: Daniel Demeter

جامع الحيوطية:



الشكل (١٥٠): جامع الحيوطية *

يقع في منطقة الحيوطية التي كانت تعرف سابقاً باسم بستان الصاحب، شمال مشفى المجتهد[١]، بناه الأمير مكّي بن حيّوط، أحد أمراء دمشق، وقد اكتمل البناء عام ٨٨٥هـ/١٤٨٠م، وأُلقيت فيه الخطبة الأولى يوم ١٢ جمادى الأول، وبعد تسع سنوات اكتمل بناء المنارة[٢]، وهو جامع حسن نزه، أخذه الباني من بيته وجعله جامعاً، ووقف عليه جهات عديدة.[٣]

للجامع واجهتان خارجيتان، جنوبية وغربية، أما الشمالية والشرقية فلا تظهران، الواجهة الغربية للجامع مبنية بالحجارة متناوبة الألوان أي (بنظام الأبلق)، وتُعدّ من العناصر الأصلية للجامع، وقد خضعت الواجهة الجنوبية لعملية تجديد وإعادة بناء، ليكون مظهرها الحالي حديثاً نسبياً، مع مراعاة الانسجام مع الواجهة الغربية، وتحتوي الواجهة الغربية على عدد من العناصر التزيينية، أولها الشريط الحجري المزرر المتناوب، الذي يعلوه بعدة مداميك شريط حجري تزييني آخر من الحنيات الضحلة.

ويؤطر الواجهة من الأعلى إفريز حجري بسيط البروز، وفي الواجهة لوحتان مربعتان تزيينيتان، تعلوان المدخل (الذي يقع في الجهة الشمالية من هذه الواجهة)، العليا منها كتابية، بأسلوب الحفر تضمنت عبارة: **(لا إله إلا الله)**، والسفلية منها هندسية، وتتوضع ضمن الفراغ البسيط الذي يحجزه تراجع قوس المدخل، الذي يعلو باب الجامع.

لا يحتوي الجامع على صحن، وهو يتألف من حرم قريب من المستطيل، تتألف بنيته الإنشائية من جدران حاملة محيطية من الحجر، وأقواس حجرية داخلية تستند إلى دعائم حجرية تقسم حرم الجامع إلى تسع وحدات فراغية، مُشكلة ثلاث مجازات متجاوزة في كلا الاتجاهين، شمال–جنوب[٤]

---

(١)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ١١٩.

(٢)- العلبي، أكرم حسن: **خطط دمشق**، ص ٣٢٥.

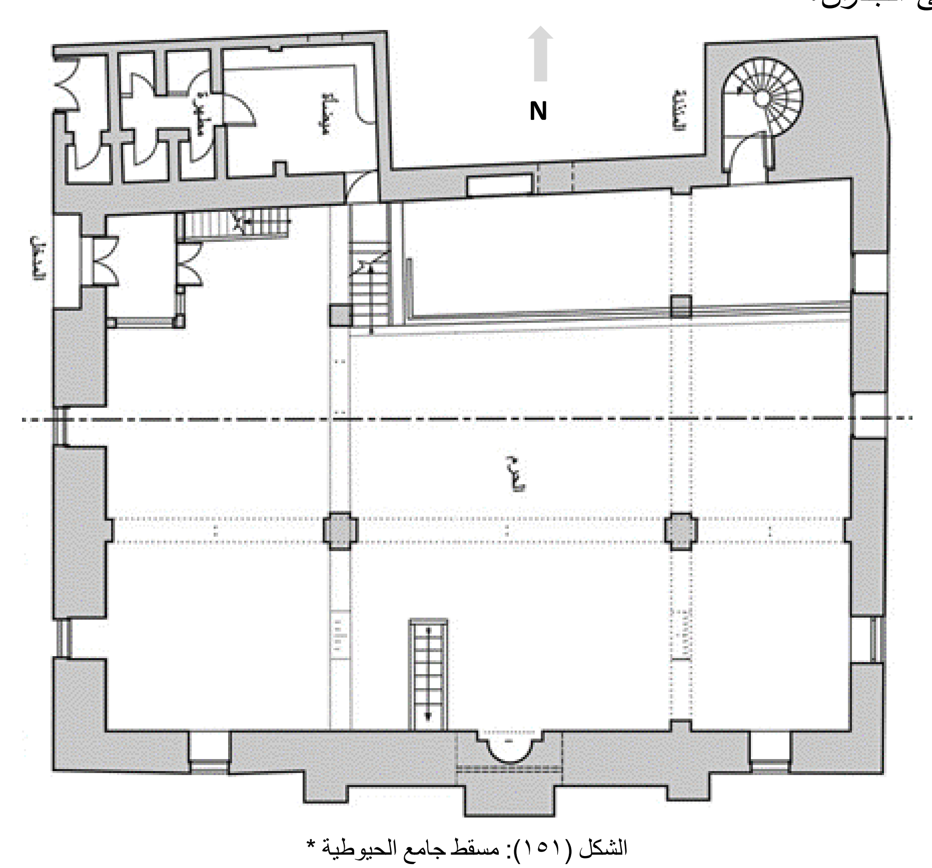
(٣)- عبد القادر بدران: **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، ص ٣٧٦.

(٤)- الدالي، أحمد: **الحيوطية (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٦، هيئة الموسوعة العربية العربية، دمشق، ٢٠٢٠ ص ١٧٢ – ١٧٦.

(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

وشرق–غرب، وخلافاً للمتعارف عليه في تمييز تجاه شرق غرب لمجازات الجوامع الدمشقية؛ فإن تجاه شمال جنوب لتلك المجازات أكثر وضوحاً وتمييزاً في جامع الحيوطية، وذلك لتميز البنية الإنشائية لسقف تلك المجازات، حيث يكون سقف كل من المجازين الطرفيين مستوياً تحمله جوائز خشبية دائرية المقطع.

في حين يُقسم سقف المجاز الوسطي قسمين: الجنوبي مشابه لسقف المجازين الطرفيين، مع ارتفاع مستواه عن مستويهما، في حين يأخذ سقف القسم الشمالي منه شكل القبوة السريرية (نصف أسطوانة)، وهذا العنصر الإنشائي من العناصر المميزة في الجامع، فنادراً ما يُلفى في مباني دمشق القديمة وخاصة الجوامع منها، وقد ذكر طلس في ذيل كتاب ثمار المقاصد أن تحت القنطرة العظيمة (القبوة الأسطوانية) بركة لطيفة ينزل إليها بدرجتين، ولكن لا وجود لها اليوم، وترتفع نقاط استناد القبوة عن مستوى باقي الأسقف لتتضمن في الجدران التي أوجدها فرق المستوى نوافذ مستطيلة تحقق دخول الإنارة للمنطقة الوسطية من حرم الجامع، وقد تم تدعيم هذا السقف الأسطواني وتقويته بشدادات معدنية، تخفف من القوى النابذة (قوة الرفس) عند نقاط استناد الأقواس الحاملة للقبوة إلى الجدران.[١]



الشكل (١٥١): مسقط جامع الحيوطية *

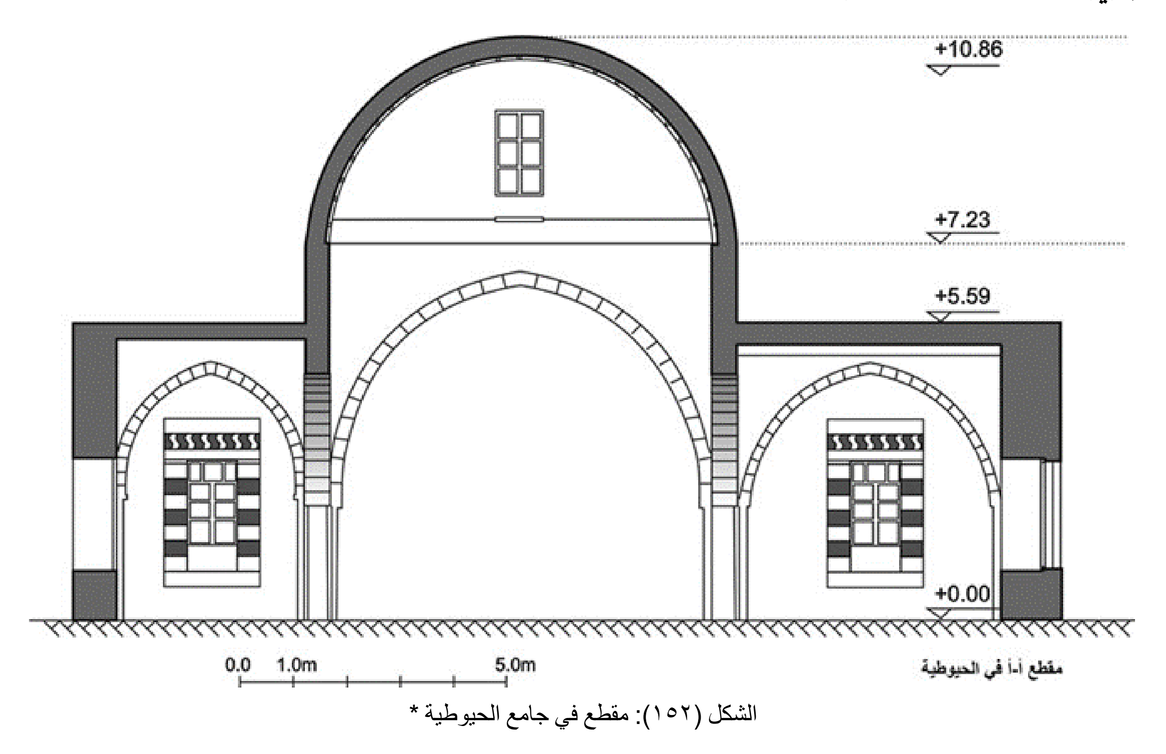
(¹)- الدالي، أحمد: **الحيوطية (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٦، ص ١٧٢ – ١٧٦.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

للجامع سدة صغيرة مستحدثة تقع في الزاوية الشمالية والشرقية، ويُصعد إليها من درج مجاور للمدخل، وفُرشيت أرضية الجامع ببلاط من الموزاييك الحديث، أما جدران الجامع فهي مكسوّة من الداخل بالكلسة البيضاء.

ويطلّ الجامع على محيطه بعدة نوافذ، اثنتين في كل من الواجهتين الغربية والجنوبية، وواحدة في الواجهة الشرقية، تؤطرها المداميك الحجرية، وتعلو كلاً منها عناصر تزيينية، تحوي شريطين حجريين مزررين وشريطاً من الحنايا أو الحنيات الضحلة.

ويولج إلى الميضأة من داخل الجامع عبر باب إلى يسار الداخل للحرم. أمّا المطهرة فقد أصبح يتمّ الدخول إليها من خلال باب في الجدار الغربي للميضأة. وللجامع محراب حجري مبني بطراز الأبلق، يتضمن عدة عناصر تزيينية كالأفاريز والإطارات الحجرية، وفيه عمودان رخاميان يعلو كلاً منهما تاجان مقرنصان من الحجر تستند إليهما طاسة المحراب، التي يعلوها أيضاً شريط حجري مزرر.

أما المنبر المجاور للمحراب فهو بكامله من الخشب تزين ريشتيه وبابه زخارف هندسية، وتعلو جلسة الخطيب قبة نصف كروية متجاوزة ومحززة يتوجّها الهلال، وترتكز على سقف خشبي يؤطره إفريز من صفين من المقرنصات.[١]



الشكل (١٥٢): مقطع في جامع الحيوطية *

(١)- الدالي، أحمد: **الحيوطية (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٦، ص ١٧٢ – ١٧٦.

(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

أما المئذنة فقد بُنيت عام ٨٩٤هـ/١٤٨٩م أي بعد تسع سنوات من تاريخ اكتمال بناء الجامع كما ذكرنا سابقاً.[١]

يُصعد إليها من داخل الجامع عبر باب صغير في الزاوية الشمالية الشرقية، بوساطة درج دائري.[٢]

والمئذنة ذات جذع مثمن قليل الارتفاع نسبياً، يقطعه في منتصفه مدماك حجري أسود اللون، تعلوه كوة سهمية تنتهي بقوس، يعلوها شريط زخرفي منحوت على شكل محاريب صماء، وشرفة المؤذن مثمنة، محمولة على المقرنصات، يُحيط بها درابزين خشبي مفرغ جميل الصنعة، وتُغطي الشرفة مظلة خشبية مثمنة أيضاً، وفوقها جوسق ثماني الأضلاع، من طبقة واحدة، ينتهي في أعلاه بإفريز بارز ومنحوت على شكل المحاريب، ويحمل ذروة هرمية مستديرة المقطع مقطوعة الرأس، يُعتقد بأنها كانت صنوبرية الشكل، لكن العوامل الطبيعية أدت إلى انهيارها، ولم تُرمم إلى الآن[٣]، والمئذنة بشكل عام فقيرة من حيث العناصر الزخرفية.



الشكل (١٥٣): مئذنة جامع الحيوطية *

---

(١)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٤٧.
(٢)- الدالي، أحمد: الحيوطية (جامع)، موسوعة الآثار في سورية، مج:٦، ص ١٧٢ – ١٧٦.
(٣)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٤٧.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy



الشكل (١٥٤) قبلية جامع الحيوطية *

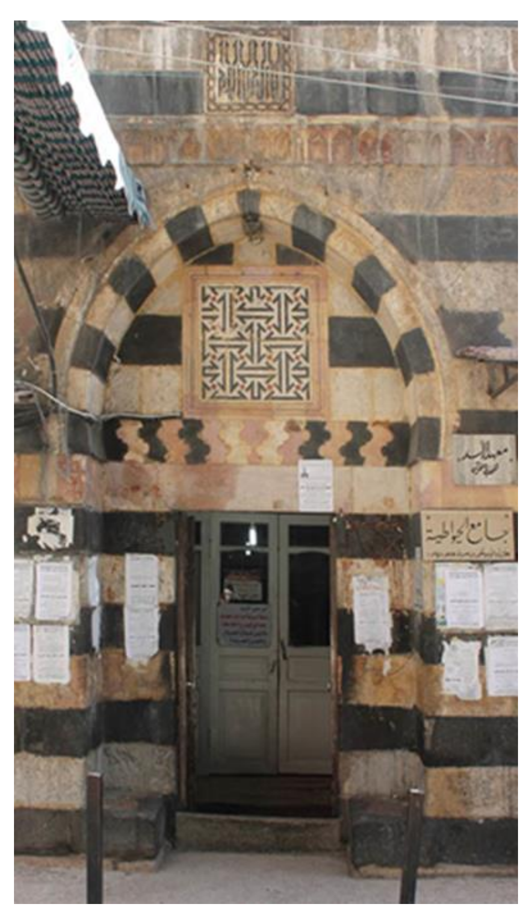


الشكل (١٥٥): محراب جامع الحيوطية *



الشكل (١٥٦): منبر جامع الحيوطية

(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy
(*)- المرجع السابق.
(*)- المرجع السابق.



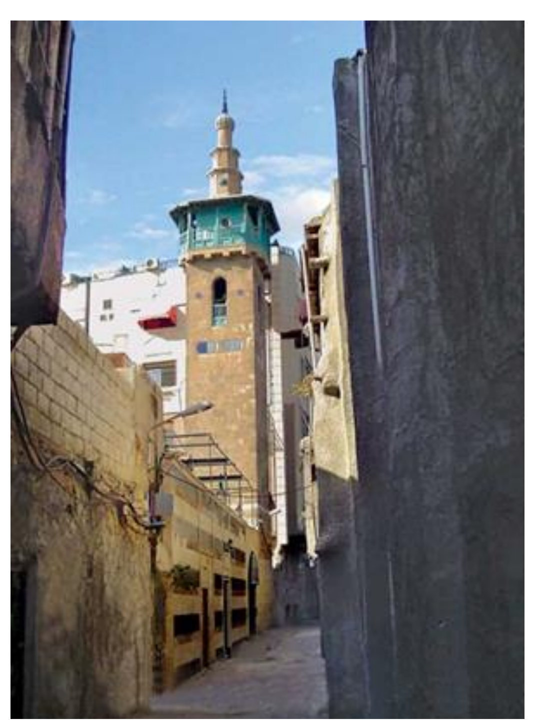
الشكل (١٥٧): مدخل جامع الحيوطية *



الشكل (١٥٨): الواجهة الجنوبية لجامع الحيوطية *

(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy
(*)- المرجع السابق.

جامع البزوري:


الشكل (١٥٩): حارة وجامع البزوري *

يقع في محلة قبر عاتكة بحارة البزوري، قرب مقبرة الدقّاق من جهة الغرب، يُعتقد أن بانيه هو محفوظ بن معتوق البزوري البغدادي التاجر المتوفي في العهد المملوكي عام ٦٩٤هـ/١٢٩٤م[١]، إلا أن ابن طولون (ت: ٩٥٣هـ) يذكر في كتابه مفاكهة الخلان خلال سرده لأحداث سنة ٨٩٢هـ/١٤٨٧م: "وفيها نُقض الجانب القبلي من جامع البزوري بمحلة قبر عاتكة، ووُسع إلى جهة القبلة نحو خمس أذرع، وجُعل له ثلاث حنايا على عمودي حجر، قرب المحراب القديم، الذي تاريخه إلى هذا الشهر شعبان من هذه السنة، مائة وأربعون سنة، وكانت توسعته من مال الحاج علي بن الملاح البغدادي بحارة رستم المتوفي سنة إحدى وتسعين وثمانمائة، السنة قبلها، في ثالث رمضانها، ومن مال رجل يقال له ابن عبد السلام، نذر له مائة دينار، وقام على صرفها على الجامع المذكور شيخ سوق الدهشة أحمد الملقب بحاتم، من حارة رستم المذكورة، وجرى بين أهل المحلة شرور في كيفية التوسعة والبناء، حتى حضر إليه غالب أكابر دمشق".[٢]

وبالتدقيق على عبارة ابن طولون التي تقول بأن محراب هذا الجامع يعود إلى مائة وأربعين سنة من سنة ٨٩٣هـ، وإذا كانت هذه العبارة دقيقة، فإن تاريخ تشييد المحراب يعود إلى عام ٧٥٢هـ/١٣٥١م، وهذا يشير إلى إحتمال إقامة الجامع بنفس تاريخ المحراب، وهو أقدم من التاريخ الذي أورده المؤرخون بمئة وأربعين سنة، أي أن الجامع شُيّد عام ٧٥٢هـ/١٣٥١م.

ويعاود ابن طولون ذكر الجامع في أحداث سنة ٨٩٤هـ/١٤٨٩م، فيقول: "وفي هذه الأيام كملت محاسن الجامع الذي وسع بمحلة قبر عاتكة، المعروف بجامع البزوري، وجاء في غاية الحسن".[٣]

(١)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي،** ج١، ص ١١٣.

(٢)- أحمد بن طولون الصالحي (شمس الدين محمد علي بن أحمد بن طولون الصالحي، ت ٩٥٣هـ): **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان،** تح: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨، ص ٦٦ – ٦٧.

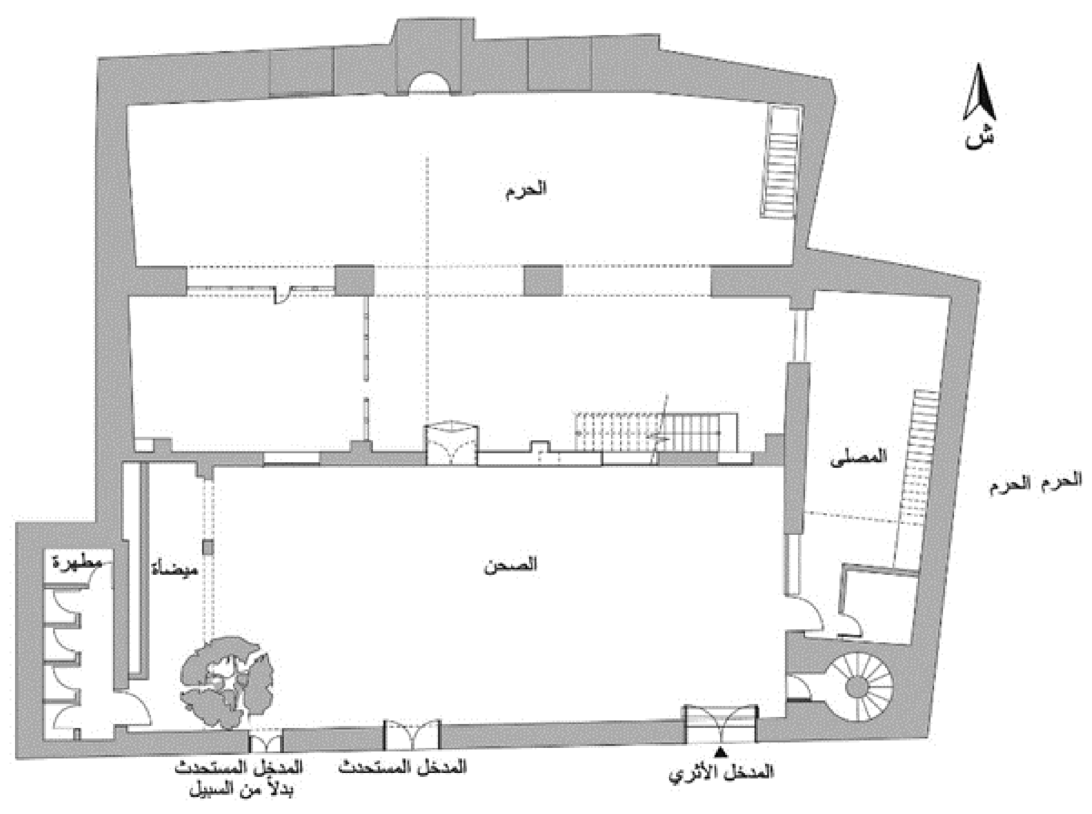
(٣)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز،** ص ١٣١.

(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

ولم يتطرّق النعيمي ولا بدران ولا ولتسينجر إلى ذكر هذا الجامع، أما عبد القادر الريحاوي اكتفى بذكر سطر واحد عنه ولم يذكر تاريخ البناء[1]، لذلك قمت بنسبه لعام ٨٩٢هـ/١٤٨٧م، وهو العام الذي جرى فيه توسعة الجامع واتخاذه شكله الحالي.

ويتبيّن من المعاينة الميدانية للجامع أنه تعرّض لتغيرّات وتبديلات جذرية وإضافات وإكساءات متعددة كان آخرها سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، أسهمت في تغيير الوضع المعماري الأصلي.

وللجامع حالياً واجهة شمالية رئيسية مبنية من مداميك الحجر الكلسي، كُسيت حديثاً بالحجر الأبلق ماعدا المدخل الأثري، وفُتحت فيها ثلاثة مداخل ذات أبواب مستحدثة: المدخل الغربي الأصلي والرئيسي بجانب المئذنة، معقود بعقد حجري مدبب وتبرز كتلته ضمن الصحن، والمدخل الوسطي المستطيل المستحدث، والشرقي ذو ساكف حجري مستقيم وضخم يعلوه عقد عاتق مؤلف من حجرين ومفتاح، كان واجهة سبيل الجامع، فأُلغي وفُكّت حجارة جدرانه الداخلية وتحويله إلى مدخل إضافي للجامع.[2]



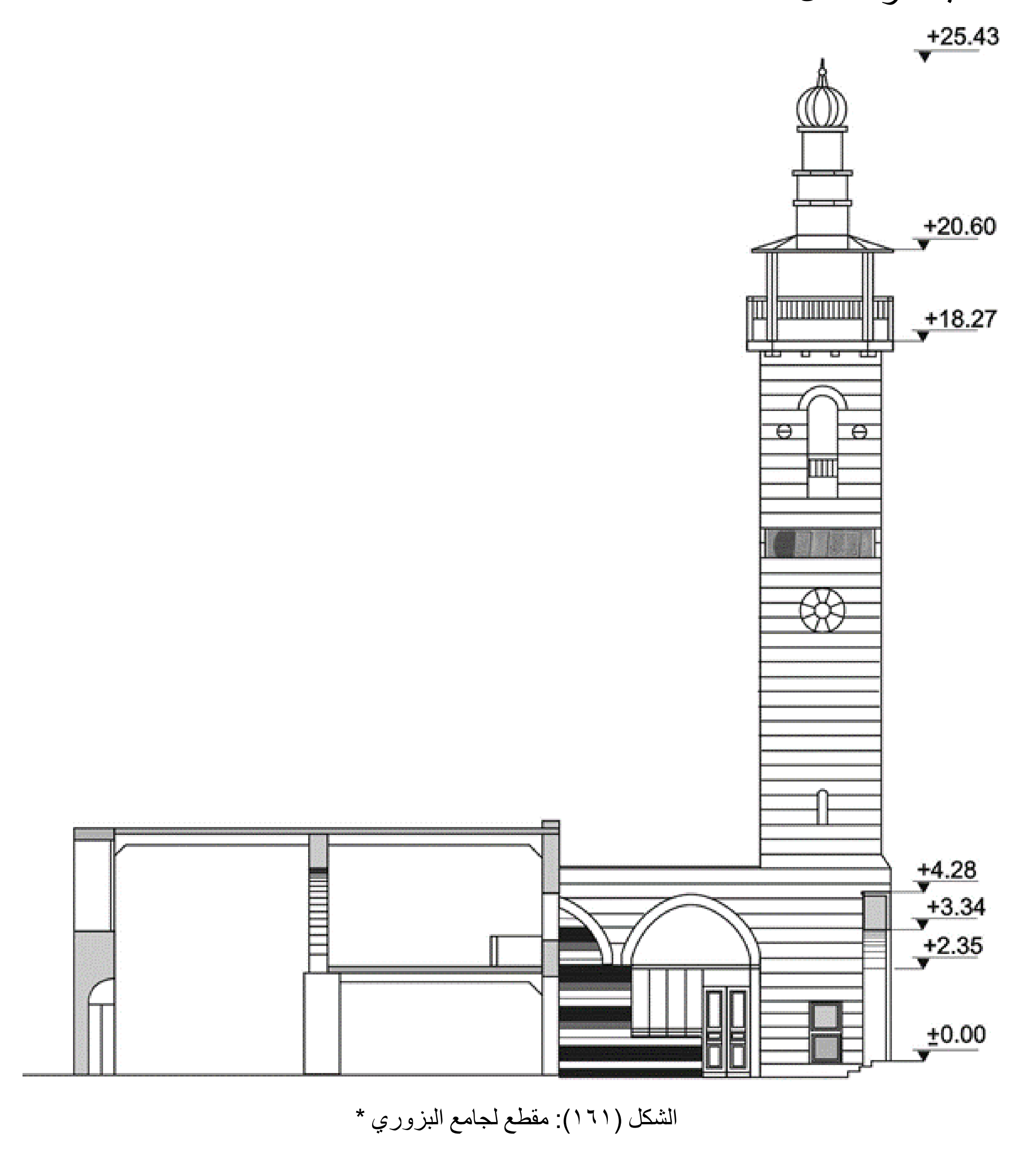
الشكل (١٦٠): مسقط جامع البزوري *

---

(١)-الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٣١.
(٢)- كبريت،جمال: **البزوري(جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج٣، ص٢٤٩ – ٢٥١.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

تُفتح هذه المداخل الثلاثة على صحن واسع ذي مسقط مستطيل (نحو ٢٠ × ٨ م)، أُزيلت بركة الميضأة المربعة التي كانت تتوسطه، ورُصفت أرضيته بالرخام الحديث، وكُسيت جدران الواجهات الأربعة المطلّة على الصحن بالحجر الأبلق الحديث، عدا جزء من الواجهة الغربية التي تمثّل الواجهة الشرقية لقاعدة المئذنة الأثرية والمفتوح فيها باب صغير يتوصل منه إلى شرفة المؤذن، والعقد المدبب الملاصق لها الذي يوجد ضمنه باب يؤدي إلى قاعة ذات مسقط مستطيل تحوي مصلى وخدمات للجامع، وأما الواجهة الشرقية للصحن فقد استحدثت فيها ميضأة ومطهرة.

أما الواجهة الجنوبية للصحن فهي مجدّدة بكاملها، وقد فُتح فيها باب رئيس للحرم ينصّفها، ثم شباكان عن يمين ويسار ثم باب غربي، وتعلو هذه الأبواب والشبابيك سبعة شبابيك علوية صغيرة مختلفة الأبعاد والأشكال.[١]



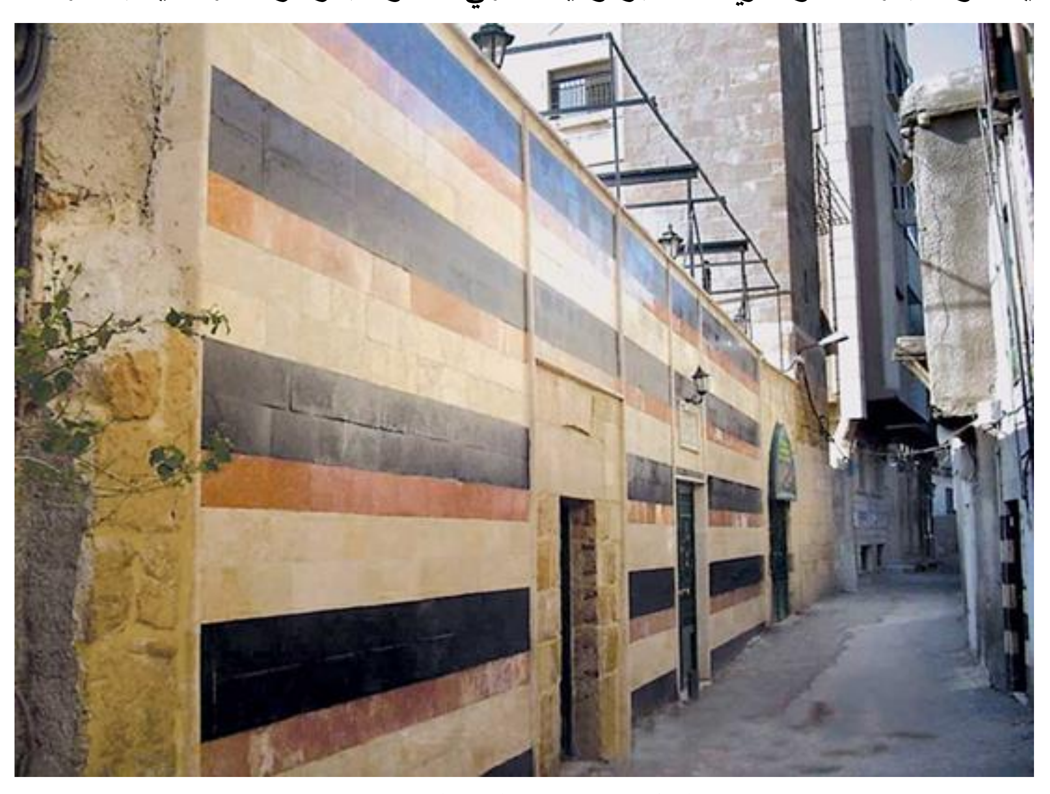
الشكل (١٦١): مقطع لجامع البزوري *

(١)- كبريت،جمال: **البزوري(جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج٣، ص٢٤٩ – ٢٥١.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

والقبلية ذات مسقط مستطيل حوالي (٢١×١٣م) مؤلفة من بلاطتين يفصل بينهما عمودان وسطيان، قد أُحيطا بدعامة مربعة مستحدثة، ودعامتين طرفيتين، تحمل هذه الدعامات والأعمدة ثلاثة عقود مدببة من الحجر الأبلق تفصل بينها قمريات ذات إطار حجري كلسي دائري، تحمل بالتالي وسط السقف المُحدث من الإسمنت المسلح.

وقد استحدث بالحرم سدّة تغطي الرواق الشمالي بكامله يُصعد إليها عبر درج رخامي مستحدث. وأما الواجهة الجنوبية فلا يميّزها سوى وجود المحراب البارزة كتلته خارج سمت الواجهة الخارجية الجنوبية للجامع، وهو حنية نصف دائرية يعلوها عقد نصف دائري، قد كُسي المحراب وإطار حوله بالرخام المستحدث.

ويتوسط هذه الواجهة ثلاثة شبابيك علوية مستطيلة واسعة، وأما المنبر الخشبي فموجود في الزاوية الجنوبية الغربية للحرم، له مدخل يعلوه إفريز من المقرنصات وشُرّافات نباتية، ولهذا المدخل باب ذو مصراعين خشبيين له حشوات مزخرفة بزخارف هندسية، يُفتح على الدرج الخشبي الذي يُصعد عبره إلى جلسة الخطيب التي تعلوها عقود نصف دائرية، تحمل جوسقاً دائرياً تعلوه قبة بصلية متوجّة بالهلال، وأما ريشتا المنبر وسياجه فهي مشغولة بالزخارف الهندسية بكاملها.[١]



الشكل (١٦٢): واجهة الجامع المستحدثة *

(١)- كبريت،جمال: **البزوري(جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج٣، ص٢٤٩ – ٢٥١.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

أما المئذنة فهي ذات جذع مربع أيوبي الطراز، حجري العمارة، وفي أعلى كل واجهة من واجهات هذا الجذع نافذة متطاولة مقوسنة الرأس يزينها حاجز خشبي، أما شرفتها مربعة مشطوفة الزواية، يحيط بها درابزين من الخشب المخروط، وتعلوها مظلة على نسقها، أما الجوسق يختلف مقطعه عن مقطع الجذع، فهو مثمن الطبقتين السفلية والوسطى، واسطواني الطبقة العليا التي تحمل خوذة مفصصا.[١]

كان يُزين جدران الجذع الأربعة ألواح وأقراص من القاشاني الأزرق بديعة الصنعة، وقد سُرقت معظمها ولم يبق سوى جزء قليل من قاشاني الجهة الشرقية، كُتب عليه بخط الثُلث: **(الجناب الأمجد السيفي العالمي ال...)**، والمئذنة اليوم من أكثر العناصر المعمارية أصالةً في الجامع.[٢]

الشكل (١٦٣): مئذنة جامع البزوري *

---

(١)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٣١ – ١٣٢.
(٢)- يوسف بن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ص١٩٧.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

المئذنة الجنوبية الغربية في الجامع الأموي (مئذنة قايتباي):



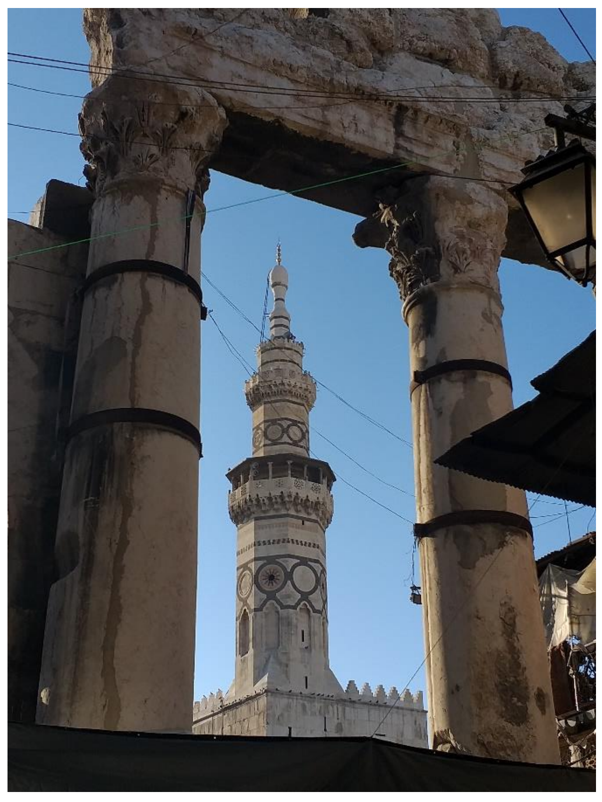
الشكل (١٦٤): مئذنة قايتباي *

هي إحدى المآذن الثلاث في الجامع الأموي بدمشق، تقع في الزاوية الجنوبية الغربية، مُشيدة فوق برج معبد (جوبيتر الدمشقي) الروماني، وتعرف باسم مئذنة المسكية لإطلالتها على سوق المسكية، شيدها في الأصل الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك عام ٩٦هـ/٧١٤-٧١٥م، وجددت في العهد الأيوبي عام ٥٨٠هـ/١١٨٤م، ثم تعرضت كمثيلاتها من مآذن الجامع إلى العديد من الكوارث، ففي عام ٨٠٣هـ/١٤٠١م، انهارت بفعل الحريق الذي نشب في الجامع عند اجتياح تيمورلنك لدمشق.

وفي عام ٨١٤-٨١٦هـ/١٤١١-١٤١٣م فرغ من إعمارها، وفي الفترة ما بين ٨٨٤-٨٨٧هـ/١٤٧٩-١٤٨٢م احترق نصفها العلوي وسقط، فأُعيد ترميمه، ثم قام السلطان المملوكي الملك الأشرف قايتباي المحمودي (ت: ٩٠١هـ) بتجديدها عام ٨٩٣هـ/١٤٨٨م، لذلك تعرف بمئذنة قايتباي، وسقط جزء من رأسها إثر الزلزال الذي ضرب مدينة دمشق عام ١١٧٣هـ/١٧٥٩م فأُعيدت إلى شكلها الأصلي التي هي عليه اليوم.(١)

ويذكر المؤرخون بأنه تعبد فيها رجال كان لهم شأن عظيم في التصوّف من أمثال أبي حامد الغزالي، كما تعبد فيها المهدي بن تومرت إمام الموحدين في الأندلس وأميرهم ومؤسس دولتهم حين زار دمشق عام ٥٢٤هـ/١١٣٠م.(٢)

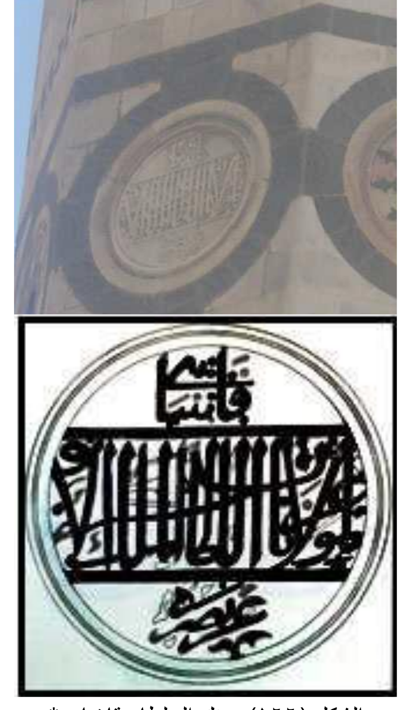
(١)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ٦٥.
(٢)- يوسف أحمد أبو لحية، باسمة: **الجامع الأموي في دمشق في العصر المملوكي الأول (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م) دراسة تاريخية حضارية**، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠١٩، ص ٥٦ – ٥٧.
(*)- بعدسة الباحث



الشكل (١٦٥): مئذنة قايتباي وبقايا معبد جوبيتر الروماني *

تمثل مئذنة قايتباي بحسب (ولتسينجر) مرحلة إنتقالية انحرفت فيها عمارة المآذن المملوكية عن التأثيرات الأيوبية واتجهت نحو تغيير مقاطع الجذوع بين الأسفل والأعلى أكثر من مرة، ونحو تتويج الجوسق بالقلنسوات الكروية، وبذلك يظهر التأثير المصري جلياً على عمارة مآذن دمشق خلال عصر المماليك الجراكسة (البرجي).

وتعتبر مئذنة قايتباي اليوم من أجمل مآذن الجامع الأموي في عصرنا الحاضر، ولا ندري ما كانت عليه في الأصل إذ لم يصلنا وصف ولا رسم تخطيطي لها، ولم يقم أحد من المؤرخين بذكر وصف لما كانت عليه سابقاً.



الشكل (١٦٦): رنك السلطان قايتباي *

تتميز المئذنة اليوم بجذع مثمن يرتفع فوق قاعدة البرج الروماني، في أسفله ثمان نوافذ صمّاء ثلاثية الفصوص فوقها مداميك حجرية سوداء تساير انحناء الأقواس وتتصل في أعلاها بدوائر زخرفية سوداء تحددها، أطر متناوبة النقوش والألوان، فتضفي على هذا الجزء من الجذع عنصراً زخرفياً غاية في الجمال والإبداع[١]، ويضم هذا القسم رنوكاً كتابية تتألف من ثلاثة حقول، تحمل اسم السلطان قايتباي، كُتب عليها: **(قايتباي/ عز لمولانا السلطان الملك الأشرف/ عز نصره).**[٢]

(١)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ٦٥ – ٦٦.
(٢)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ٢٢٢.
(*)- بعدسة الباحث
(*)-عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ٢٢٣.

كما تتدلى المقرنصات تحت شرفة المؤذن، ويحيط بالشرفة درابزين حجري مزين بنقوش مفرغة، ويعلوها مظلة بسيطة، يعلوها القسم الثاني الأصغر وهو أصغر قطراً من الجذع الذي تتكرر فيه الزخارف الدائرية و الأنطقة السوداء لينتهي بشرفة مؤذن ثانية أصغر من الأولى، محمولة على صفوف من المقرنصات أيضاً، ويكمل الجذع طريقه ليأخذ شكلاً أسطوانياً أصغر قطراً، وينتهي بجوسق يحمل ذروة صنوبرية من الحجر، وهي أول ذروة في دمشق مشيدة على هذا الطراز، ويمكن اعتبار هذه المئذنة أنها المئذنة الأولى التي شُيدت في دمشق على الطراز المملوكي.[١]



الشكل (١٦٧): لقطة عامة للجامع الأموي في دمشق *

(١)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ٦٥ – ٦٦.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

مسجد عز الدين أبي حمرة (مسجد المسلوت):

يقع في حي باب سريجة، وقد عُرف هذا المسجد في السابق باسم جامع المسلوت، وقيل إنه يُنسب إلى الأمير عز الدين الذي كان نائباً للقاضي الحنفي بدمشق آواخر العهد المملوكي، وهذا يعني أن الأمير قد جدد الجامع القديم فنسبت إليه تسميته ولم يكن هو الباني الأصلي، ثم جُدد حديثاً مرتين، الأولى عام ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، والثانية عام ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، وتاريخ بناء الجامع مجهول، ولم يذكره ولتسينجر ولا طلس.

المئذنة الحالية غير معروف متى أُقيمت، إلا أن عمارتها تشير إلى كونها من مآذن العهد المملوكي المجددة، جذعها مزخرف بأشرطة ونقوش حجرية سوداء، وبعدد قليل جداً من قطع القاشاني ذات اللون الأزرق المتناثرة.[١]



الشكل (١٦٨): لقطة عامة لمسجد عز الدين أبي حمرة*

(١)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ٣٨٣.
(*)- من الموقع الإلكتروني: awqaf-damas.com

عمارة المدارس

المدرسة الفارسية:



الشكل (١٦٩): المدرسة الفارسية *

تقع في نهاية سوق البزورية، وبداية سوق السلاح، أنشأها الأمير سيف الدين فارس عام ٨٠٨هـ/١٤٠٥م، وتعرف بمسجد بين البحرتين.[١]

والمدرسة اليوم مصلّى صغير لتجار البزورية، يعرف بجامع الفارسية، فيها قبران على يسار الداخل، ربما كان أحدهما قبر الواقف.

والأمير سيف الدين فارس هو دوادار تنم أو تنبك أي أمين سره ومساعده، وتنبك هو نائب دمشق الكبير الذي قُتل ذبحاً في قلعة دمشق في رمضان عام ٨٠٢هـ/١٤٠٠م، عشية اجتياح تيمورلنك لدمشق، وهو دفين التربة التينبية في الميدان[٢](سنتحدث عنها لاحقاً).

أوقف الأمير سيف الدين فارس هذه المدرسة عام ٨٠٨هـ/١٤٠٥م على مدرسين، وعلى عشرة من الفقهاء، وعشرة من القراء، وعلى خمسة عشر يتيماً، بشرط أنه إذا حفظ أحدهم القرآن يخرج ويقرر غيره، وعلى تفرقة زنة ربع قنطار من الخبز في كل جمعة، وجعل مقرئين آخرين أيضاً غير العشرة الأول يحضران عقيب الظهر والعصر.

ويقول ابن حجي السعدي (ت: ٨١٦هـ): "أوقف عليها حوانيت إلى جانبها، وجعلها وقفاً على إمام وغيره، ثم اشترى قرية صحنايا في سنة ثمان وثمانمائة باذن السلطان، وأوقفه على جهات بها، فوقفه على شيخين مدرسين للعلم، على أن يقرأ الطلبة عليهما أنواع العلوم من أهل المذاهب الأربعة، وجعل لكل شيخ في الشهر ثمانين درهماً، وللطلبة خمسة وأربعين، وجعل عددهم عشرة، وكذلك المقرئة، وجعل لكل منهما خمسة عشر درهماً.[٣]

(١)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج٢، ص ٢٠١.
(٢)- العلبي، أكرم حسن: **خطط دمشق**، ص ١٥٠.
(٣)- عبد القادر بدران: **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، ص ١٣٦.
(*)- بعدسة صالح معراوي

ويكمل قوله: "وتمادى الأمر إلى هذا الوقت، فعين من الجماعة شمس الدين الكفيري، ونور الدين ابن قاضي ازرعات، وتقي الدين ابن قاضي شهبة وآخرون، وبلغني أنه جعل لكل يتيم خمسة عشرة درهماً في كل موسم وعيد، عدا ما لهم في الشهر.

وقال الأسدي (ت: ٨٥١هـ): "درّس في هذه المدرسة ابن حجي والطيماني سنة إحدى عشرة، وفي الوقف شروط للحرمين، والفاضل بعد ذلك لذريته".(١)

المدرسة الآن عبارة عن مصلّى لها محراب بسيط، ويضم ضريح عليه لوحة رخامية كُتب عليها اسم الأمير سيف الدين ، لا يوجد لها صحن، تطل على السوق من خلال واجهة حجرية أبلقية، فُتح فيها مدخل وعلى جانبيه نافذتان، وتنتهي فتحات الباب والنافذتان بأقواس نصف دائرية أبلقية، وللمدرسة مئذنة خشبية متواضعة.(٢)



الشكل (١٧٠): واجهة المدرسة *


الشكل (١٧١): ضريح الأمير سيف الدين فارس *


الشكل (١٧٢): محراب المدرسة الفارسية *

---

(١)- عبد القادر بدران: **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال،** ص ١٣٦. للاستزادة انظر: النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس،** ص ٨٥ – ٨٦.

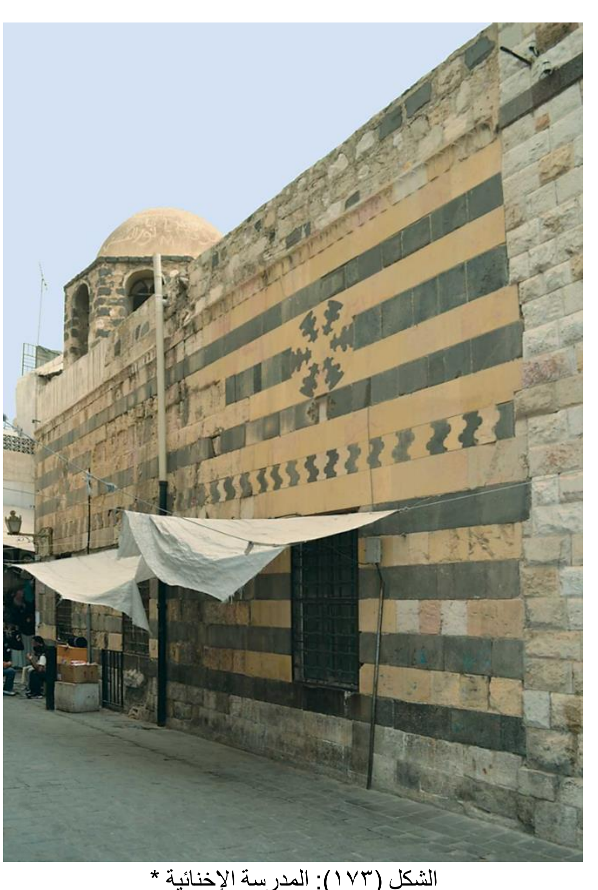
(٢)- وصف الباحث من خلال الصور

(*)- من الفيسبوك صفحة دولة سلاطين الشراكسة https://www.facebook.com/profile.php?id=100063638953075

(*)- من الفيسبوك صفحة الباحث عماد الأرمشي https://www.facebook.com/emadgpc

(*)- المرجع السابق.

المدرسة الإخنائية:



الشكل (١٧٣): المدرسة الإخنائية *

تقع في حي الكلاسة، إلى يمين الخارج من باب الجامع الأموي الشمالي، شيدها في العهد المملوكي القاضي شهاب الدين محمد بن فخر الدين الإخنائي الشافعي، نسبة لإخنا قرب الإسكندرية، ولد عام ٧٥٨هـ/١٣٥٦م وتلقى العلوم وتنقل في المناصب وكان قليل البضاعة من العلم، ويعوض عن ذلك ببذل المال في المداراة، وكان يقول أنا قاضٍ كريم والبلقيني قاضٍ عالم.[١]

دُفن فيها عند وفاته عام ٨١٦هـ/١٤١٣م، واكتمل بناؤها عام ٨٢٠هـ/١٤١٧م، وقد بُنيت على أنقاض دار القرآن الرشائية [٢] التي بُنيت عام ٤٤٠هـ/١٠٠٩م.

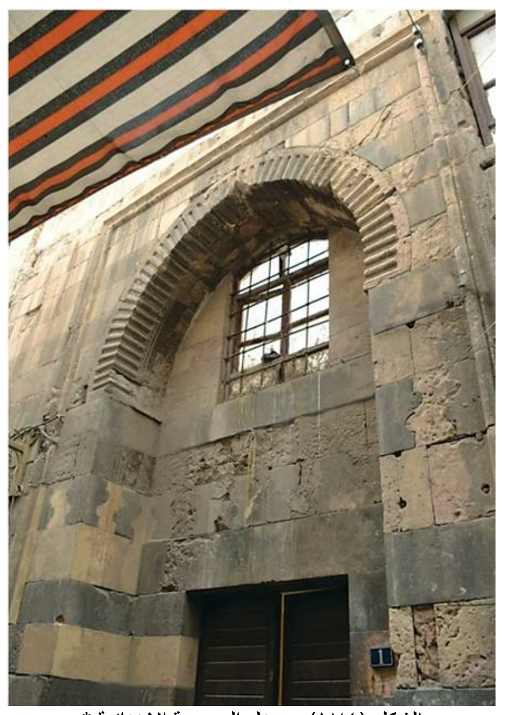
أُقيمت المدرسة الإخنائية لكي تكون داراً للقرآن الكريم والفقه والحديث، ومقصداً للعلماء والمحدّثين والفقراء، ومسجداً للمصلّين، وذكرها ولتسينجر باسم "تربة الشيخ محمد الإخنائي"، وقد حُوِّلت اليوم إلى مسجدٍ تابعٍ لمدرسة الجمعية الغرّاء ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

تضم المدرسة مسجداً وتربة لواقفها، بُنيت بالمداميك الحجرية المتناوبة الألوان وفق طراز الأبلق، وللمدخل الرئيسي حنية رأسية غائرة بنحو ٧٠سم عن سمت الواجهة الشمالية الرئيسية، وتنتهي كتلة المدخل من الأعلى بعقد بشكل المخدات المتلاصقة، والذي عُرف في العمارة الفاطمية، وشاع استخدامه في العصر المملوكي.

ويتوسط هذه الكتلة من الأسفل باب خشبي حديث من درفتين، يحيط به من الجانبين مكسلتان من البازلت الأسود، يعلو فتحة الباب ساكف حجري ضارب إلى الصفرة، يعلوه مدماك مزرّر، ومدماكان حجريان ثم فتحة شباك تقع أسفل عقد كتلة المدخل، ويعلوه إفريز حجري مكوّناً إطاراً يلتفّ حول كتلة المدخل منتهياً بأسفلها على شكل منحوتة دائرية ويوجد على يسار المدخل تجاه[٣]

(١)- العلبي، أكرم حسن: **خطط دمشق**، ص ٩٨.
(٢)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج٢، ص ١٦٨.
(٣)- كبريت، زكريا: **الإخنائية (المدرسة)**، موسوعة الآثار في سورية، مج١، ص ٢٥٩ – ٢٦٥.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

الجقمقية شباك علوي مستطيل ذو إطار، وساكف حجري ضارب إلى الصفرة يستند إلى حجرين منحوتين، ويتوسط شبّاك سفلي مستطيل ذو حماية معدنية (مصبعات) أصلية باقي الجهة الغربية، ويعلوه ساكف حجري، ثم مدماك مزرّر بعرض الشباك.

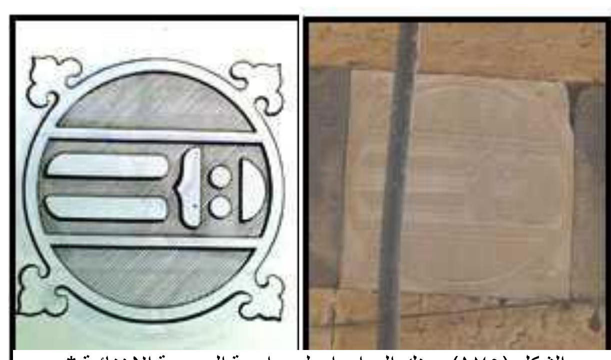


الشكل (١٧٤): مدخل المدرسة الإخنائية *

ثم تلتّف هذه الواجهة إلى زاوية الحارة بشطفة يعلوها مقرنصات حجرية جميلة لتستمر عبر واجهة غربيّة مُطلّة على حارة المدرسة الجقمقية المؤدية إلى باب الفراديس في الجامع الأموي، وهي متناظرة في تفاصيلها، تحتوي على ثلاثة شبابيك ذات حماية معدنية أصلية تتماثل مواصفاتها وما يعلوها مع واجهة الشباك الشمالي.

وينفرد الشباك الوسطي بوجود نص منقوش على مدماك حجري ذكره سوفاجيه كالآتي: **(أنشأ هذه الدار المباركة العبد الفقير إلى الله تعالى محمّد الإخنائي السعديّ الشافعيّ خادم الشريعة المطهّرة بدمشق المحروسة غفر الله له ولوالديه وسامحه وجعلها داراً بحمد الله تعالى للمتعلّمين للقرآن والمتفقّهين والمتحدثّين بحديث النبيّ الأمين جعلها الله خالصة لوجهه الكريم وذلك في سنة عشرين وثمانمائة).**

ويتوضّع أسفل النص صورة منحوتة لرنك الدواة الذي يشير عادة إلى لقب الدودار أو الكاتب ممسك الدواة[١]، والرنك عبارة عن درع دائري مقسم إلى ثلاثة حقول، الحقلان العلوي والسفلي فارغان، أما الحقل الأوسط يتضمن رمز الدواة (شعار الدوادار)، ويتوضّع الرنك فوق أحد النافذتين بشكل غير متناظر مع الواجهة وهو محفور من الحجر الأصفر ومن نفس اللون.[٢]



الشكل (١٧٥): رنك الدوادرا على واجهة المدرسة الإخنائية *

(١)- كبريت، زكريا: **الإخنائية (المدرسة)**، موسوعة الآثار في سورية، مج١، ص ٢٥٩ – ٢٦٥.

(٢)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ١٨٨.

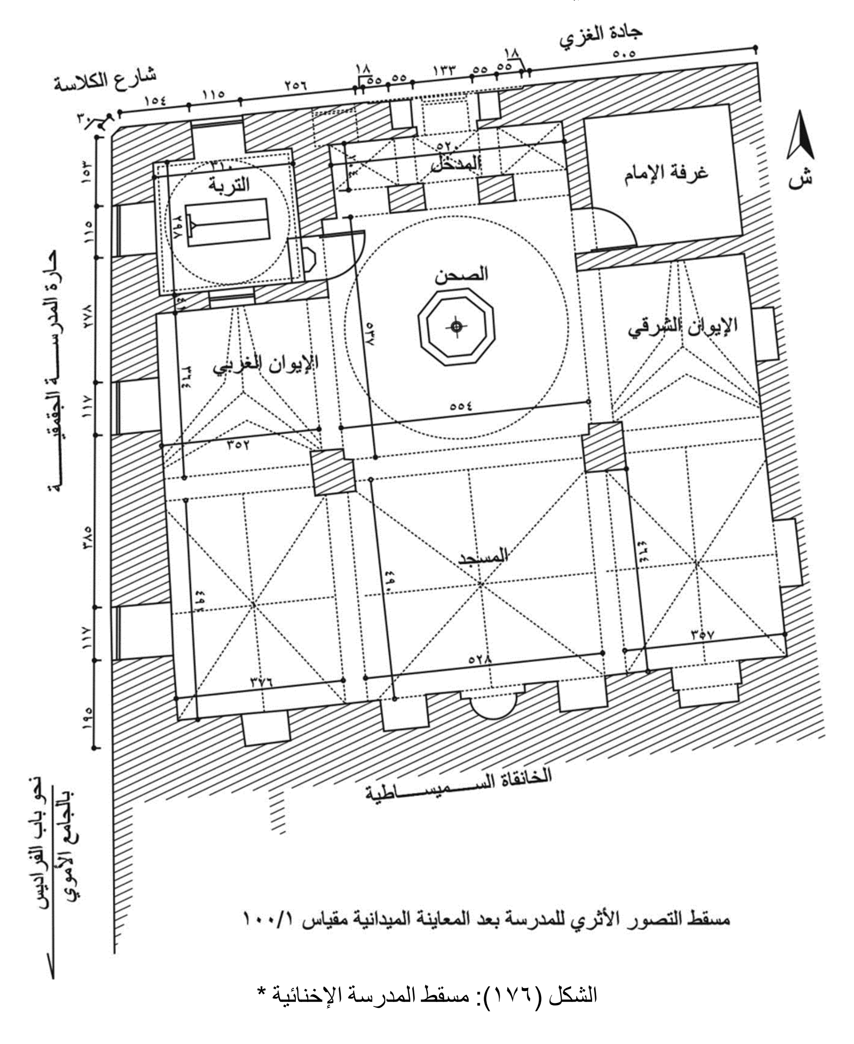
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

(*)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ١٩٠.

ونلاحظ أن الرنك يتوضع ضمن الشريط الحجري الأسود بشكل يتناقض مع لونه الأصفر، وكأنه موضوع في غير مكانه الأصلي، بالإضافة إلى وجود بقايا شريط كتابي غير واضح المعالم فوقه.[١]

يعلو كامل الواجهتين ثلاثة مداميك حجرية أقيمت في وقت لاحق وقد غُطّي معظمها بالطينة وتعلو قبة الضريح زاوية التقاء الواجهتين الشمالية والغربية، وهي قبة ملساء نصف كروية تستند إلى رقبة مثمّنة عالية بخلاف المعتاد في القباب المملوكية في دمشق، ويتوسط جميع أضلاعها فتحات مرتفعة ذات شبابيك خشبية متهالكة ومعقودة بإطار حجري أسود.

ويُدخل عبر باب المدرسة إلى دركاه مستطيلة تحوّلت ميمنتها إلى ميضأة وميسرتها إلى دورات مياه، وهي مسقوفة بقبوات متقاطعة لطيفة، وتفضي الدركاه إلى صحن المدرسة المربع عبر فتحة ذات ساكف حجري يستند إلى حجرين منحوتين.[٢]



الشكل (١٧٦): مسقط المدرسة الإخنائية *

---

(١)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ١٨٨.
(٢)- كبريت، زكريا: **الإخنائية (المدرسة)**، موسوعة الآثار في سورية، مج١، ص ٢٥٩ – ٢٦٥.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy



الشكل (١٧٧): الفراغات المعمارية في المدرسة الإخنائية من الداخل *

والجهة الجنوبية للصحن تؤلف واجهة القبلية تتألف من عقد حجري عالٍ بعرض ضلع الصحن، يشبه عقد الجهة الغربية للصحن التي تحصر خلفها إيواناً غربياً يتوضّع الباب الذي يؤدي إلى تربة المدرسة في جهته الشمالية، وأما الجهة الشرقية للصحن فمغلقة بجدار مستحدث يُفترض سابقاً فيه وجود إيوان شرقي خلفه ليكتمل مسقط المدرسة المعماري الأثري المفترض.

وحديثاً كُسيت الواجهة الجنوبية للصحن بالحجر المتناوب، وغُطّي القسم الأعلى منها بالطينة الإسمنتية والدهان الأبيض، وهي تحوي فتحات معقودة حديثة وباب يؤدي إلى حرم المسجد، يعلوها فتحة زجاجية واسعة تغطي الجزء العلوي من العقد المرتفع.



الشكل (١٧٨): الفراغات المعمارية في المدرسة الإخنائية من الداخل *

وأمّا واجهة الصحن الغربية فقد أُغلقت بجدار حديث فيه باب التربة وباب يؤدي إلى الإيوان الغربي وشباك معقود وسطي، يعلوهم شباكان علويّان، وقد كُسيت بشكل مماثل للواجهة الجنوبية المذكورة.

وتحتوي الواجهة الشمالية للصحن إضافة إلى كتلة المدخل على غرفتين علويتين تبرزان قليلاً فوق الصحن، وقد هُدِمت وأُزيلت مع درجها الخشبي الصاعد إليها من الزاوية الشمالية الشرقية، وبقيت بعض تفاصيل آثارها ظاهرة، وأمّا بحرة الصحن المركزيّة والمثمّنة فقد اختفت منذ فترة وجيزة للأسف.[١]

---

(١)- كبريت، زكريا: **الإخنائية (المدرسة)**، موسوعة الآثار في سورية، مج١، ص ٢٥٩ – ٢٦٥.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy
(*)- المرجع السابق.



الشكل (١٧٩): الضريح في المدرسة الإخنائية *

تقع التربة في الزاوية الشمالية الغربية من المدرسة، ويُصعد إليها بثلاث درجات للوصول إلى منسوب أرضيتها الأساسي، حيث تتوسطها التركيبة الرخامية للقبر الذي يضم رفات واقف المدرسة وعلماء من آل المنيّر المنسوبين إلى آل البيت.

كُسيت واجهات هذه التركيبة الضريحية بألواح رخامية محفورة على طبقات عدة تحوي أسماء الله الحسنى، وآيات قرآنية، وزخارف نباتية، وأسماء المدفونين فيه مع ذكر أنسابهم، وتغطي التربة قبة نصف كروية محمولة على رقبة مثمنة تستند إلى مثلثات كروية في الزوايا الأربع.

يتوسط جدارها الغربي نافذة معقودة تفتح على حارة الخانقاه الجقمقية، ويماثلها نافذة على جدارها الشمالي تفتح على جادة الغزي، ونافذة جنوبية تفتح على الإيوان الغربي للمدرسة ولكنها مغلقة حالياً، وجميع جدرانها وقبتها مغطاة بالطينة والدهان، وأرضيتها مرصوفة بالحجر.(١)

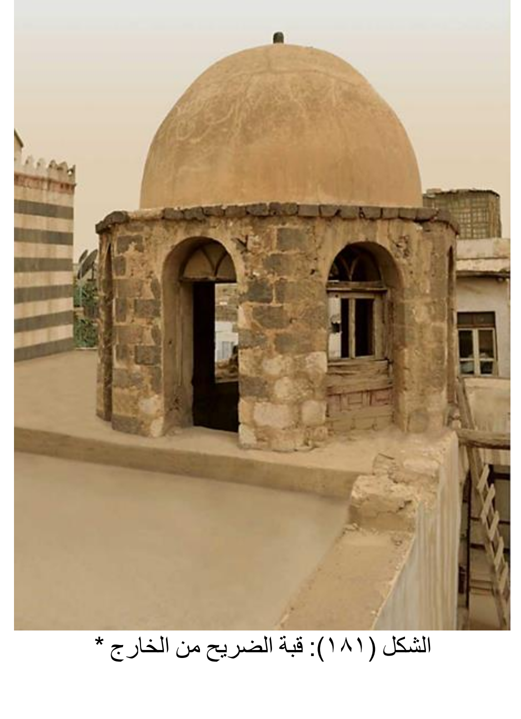


الشكل (١٨٠): قبة الضريح من الداخل *

---

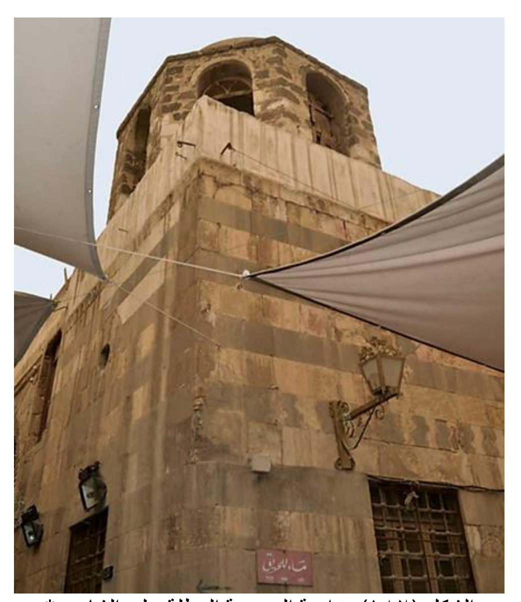
(١)- كبريت، زكريا: **الإخنائية (المدرسة)**، موسوعة الآثار في سورية، مج١، ص ٢٥٩ – ٢٦٥.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy
(*)- المرجع السابق.

أما الإيوان الغربي مسقوف بقبوة متقاطعة بمثلثات، وله باب وشباك مستحدثان ومفتوحان على الصحن، وشباك مغلق على التربة، وشباك غربي معقود يفتح على حارة المدرسة الجقمقية، ويتصل به إلى الجنوب إيوان جنوبي غربي مسقوف بقبوة متقاطعة، وله شباك غربي معقود وتري يفتح أيضاً على حارة الجقمقية، وفيه كتبيّة جنوبية معقودة وترية أيضاً.



الشكل (١٨١): قبة الضريح من الخارج *

وأمّا القبلية تقع إلى الجنوب من الصحن، وهي مسقوفة بسقفية معدنية حديثة أخفت شكل العقود والسقف المقبب، ويتوضّع على جدارها الجنوبي محراب معقود ذو حنية نصف دائرية وكتبيتان معقودتان متناظرتان عن يمينها ويسارها، حُوّلت اليسارية منهما إلى فتحة تؤدي إلى الخانقاه السميساطية الملاصقة للمدرسة.



الشكل (١٨٢): زاوية المدرسة المطلة على الشارع *

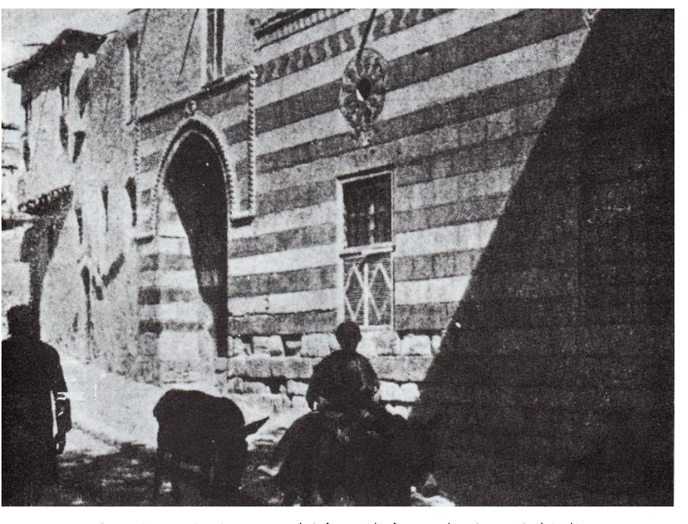
والمسجد مفتوح على الإيوان الجنوبي الغربي السابق ذكره بعقد واسع، ومغلق حالياً من الجهة الشرقية بجدار غرفة تفتح عبر باب وشباك مطل عليه، مسقوفة بسقيفة حديثة، وهي تحوي كتبيتين معقودتين تنصّفان واجهتيهما الجنوبية والشرقية.

جميع الجدران الداخلية للمدرسة مكسوّة حديثاً بوزرة رخامية (كسوة جدارية) حديثة ثم بطينة حديثة صفراء ، ودُهِنت جميع القبوات باللون الأبيض، وأرضيتها مغطاة بالبلاط الإسمنتي الحديث، وهذا ما أدى إلى تغييرات واضحة في الأوصاف المعمارية للمدرسة.[١]

---

(١)- كبريت، زكريا: **الإخنائية (المدرسة)**، موسوعة الآثار في سورية، مج١، ص ٢٥٩ – ٢٦٥.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy
(*)- المرجع السابق.

المدرسة الدلامية (دار القرآن الدلامية):



الشكل(١٨٣): المدرسة الدلامية قبل تجديدها عام ١٩٨٥م *

تقع في منطقة الجسر الأبيض في جادة ابن المقدّم شمالي جامع الماردانية، أنشأها الخواجا أحمد بن زين الدين دلامة البصري أو البصروي خلال العهد المملوكي عام ٨٤٧هـ/١٤٤٣م[١]، ودفن فيها عند وفاته عام ٨٥٣هـ/١٤٥٠م.[٢]

ورد في كتاب وقفها أنه وقف بها إماماً وله من المعلوم مئة درهم، وقيّماً وله مثل الإمام، وستة أنفار من الفقراء الغرباء المهاجرين في قراءة القرآن ولكل منهم ثلاثون درهماً في كل شهر، ومن شرط الإمام الراتب أن يتصدى شيخاً لإقراء القرآن للمذكورين، وله على ذلك زيادة على معلوم الإمامة عشرون درهماً ورتب فيها ستة أيتام بالمكتب اعلى بابها ولكل منهم عشرة دراهم في كل شهر أيضاً، وقرر لهم شيخاً وله من المعلوم ستون درهماً في كل شهر، وقراءة البخاري في الشهور الثلاثة وله من المعلوم مئة وعشرون درهماً، وناظراً وله من المعلوم في الشهر ستون درهماً، وعاملاً وله من المعلوم كل سنة ستمئة درهم، ورتب للزيت في كل عام مثلها، وللشمع لقراءة البخاري والتروايح مئة درهم، ولأرباب الوظائف خمسة عشر رطلاً من الحلوى، ورأسي غنم أضحية، ولكل من الأيتام جبة قطنية وقميصاً كذلك ومنديلاً، وقرر قارئ يوم الثلاثاء من كل أسبوع وله في الشهر ثلاثون درهماً، وشرط على أرباب الوظائف حفظ حزب الصباح والمساء لابن داود يقرؤونه بعد صلاة الصبح والعصر، وأن يكون الإمام هو القارئ للبخاري والقارئ على ضريح الواقف، والقّيم هو البواب والمؤذن.[٣]

وذكر بعضهم أن سبب إنشائها أن الخواجا إبراهيم الأسعردي عمّر مدرسة بالجسر الأبيض ليس لها نظير، وجعل بها خلاوي، فطلب بها رجل من جماعة ابن دلامة خلوة بشفاعة ابن دلامة فلم يعطه الخلوة التي طلبها، وأعطاه غيرها فلم يقبلها، فقال الخواجا إبراهيم له: "قل لابن دلامة[٤]

---

(١)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ٢٨٤.
(٢)- عبد القادر بدران: **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، ص ١٥.
(٣)- النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ص ٣٨ – ٣٩.
(٤)- عبد القادر بدران: **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، ص ١٥.
(*)- من الموقع الالكتروني www.bornindamascus.blogspot.com

يعمّر مدرسة مثلها، ويعمر لك خلوة تريدها"، فأخبره بذلك، فلم ينم تلك الليلة حتى رسم مكانها وقاسها، فقال الخواجة إبراهيم: "ما أردت بذلك إلا تنهيضه لفعل الخير".[1]


الشكل (١٨٤): محراب المدرسة الدلامية *

ويصف لنا طلس عمارتها في ذيل ثمار المقاصد حيث يقول: "لها واجهة حجرية جميلة من الحجر الأسود والأبيض، وفيها باب حسن الزخرفة وإلى يمين الداخل منه غرفة فيها ضريح الواقف، وللمسجد صحن مفروش بالحجر الأبيض والمزّي والأسود الجميل، وشمال الصحن إيوان لطيف.


الشكل (١٨٥): القبة التي تعلو الضريح *

وجنوبيه القبلية التي جددها عام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م علي المؤيد بن سعادة أحمد بك مؤيد بمساعدة فقراء السيد إبراهيم الرشيدي كما هو مكتوب على بابها، وفي القبلية محراب من رخام بديع الزخرفة والنقش ومنبر خشبي حديث الصنع، ولها شباكان على الطريق والمسجد اليوم مقر لفقراء الطريقة الرشيدية المصرية.[2]

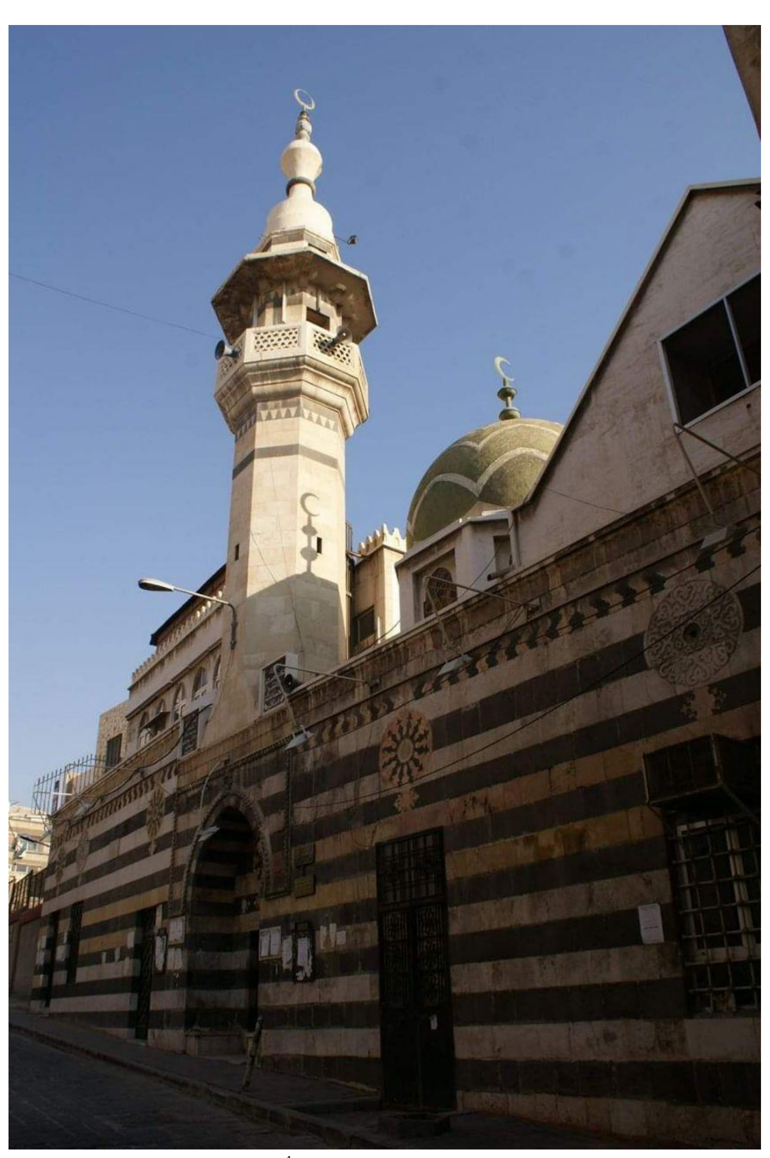
وقد جُددت المدرسة تجديداً شاملاً، وأصبحت مسجداً من أكثر مساجد دمشق رونقاً وبهجة، حتى يخيل لمن يدخله، كأنه يدخل أحد المنتزهات الجميلة، ولم يبق من البناء القديم إلا بعض الواجهة الجنوبية والغربية، وقد بُني في الجهة الشمالية مصلّى من طبقتين، تقام الصلاة فيه نهاراً وفي الشتاء، وقد تم ذلك في عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.[3]

---

(١)- عبد القادر بدران: **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، ص ١٥ – ١٦.
(٢)- يوسف بن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ص ٢١٥.
(٣)- العلبي، أكرم حسن: **خطط دمشق**، ص ٦٦.
(*)- من الموقع الإلكتروني: awqaf-damas.com
(*)- المرجع السابق

بينما المئذنة الحالية أُضيفت عام ١٣٦٤هـ/١٩٤٥ – ١٩٤٦م، ولم يذكر أحد من المؤرخين القدامى وجود مئذنة فوق المدرسة، كذلك لم تظهر في الصورة التي نشرها ولتسينجر للمدرسة عام ١٩١٧م، مما يؤكد أنها شُيدت لأول مرة في التاريخ الذي سبق وذكرناه.

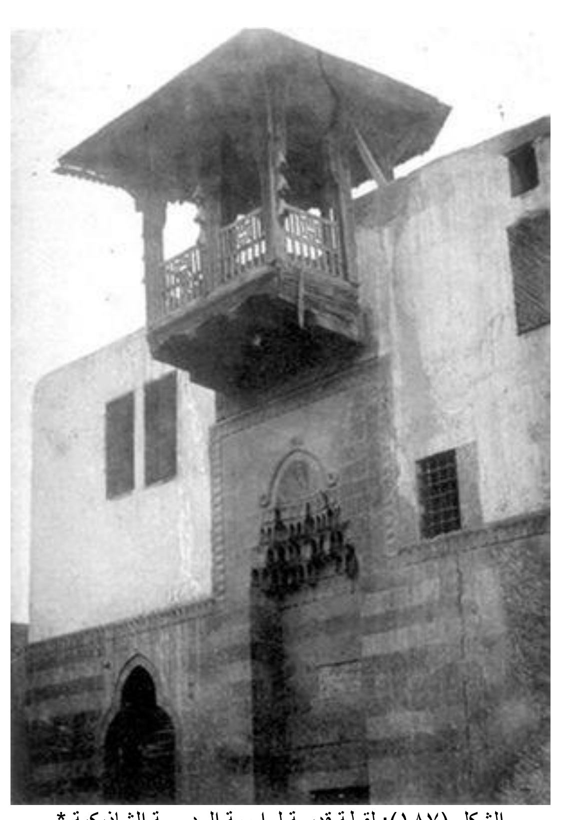
لا شيء مميز في عمارة هذه المئذنة، فهي كمثيلاتها ذات جذع مثمن، تُحيط أعلاه أشرطة تزيينية سوداء، كما تأخذ الشرفة والمظلة والطبقة السفلية من الجوسق شكل مثمن ايضاً، بينما الطبقة العلوية تأخذ الأسطوانة، وتحمل فوقها ذروة صنوبرية، ونلاحظ استبدال المقرنصات التي تحمل الشرفة بأفاريز بسيطة، أما درابزين الشرفة، يتألف من شبكة اسمنتية مفرغة تتناوب فيها الدوائر والنجوم.(١)



الشكل (١٨٦): واجهة المدرسة والمئذنة التي أُضيفت فوق المدخل *

(١)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٥٣.
(*)- من الموقع الإلكتروني: www.olddamas.com

المدرسة الشاذبكية:



الشكل (١٨٧): لقطة قديمة لواجهة المدرسة الشاذبكية *

تقع في حي القنوات بمحلة الشابكلية داخل منطقة الكراجات في شارع النصر، أنشأها في العهد المملوكي الأمير سيف الدين شاذي بك، دوادار نائب الشام جلبان المؤيدي عام ٨٥٧هـ/١٤٥٣م، كما تعرف عند العامة باسم الشابكلية، وسمي الحي باسمها، وتُعرف بمدرسة شاذبك أيضاً، وبمدرسة شاذي بك الدوادار.[١]

وشاذي بك من الأمراء الذين تنقلوا في المناصب حتى أصبح حاجب الحجاب في دمشق، وقد وُصف بأنه كان جباراً ظالماً غشوماً، ولكن أخلاقه تحسنت بعد أن عُزل من وظائفه وصودرت أمواله وأصبح (باطلاً) بلغة القوم أي متقاعداً، وقد حلت به هذه النقمة، أو النعمة لأنه دخل دمشق بطبلٍ وزمر عام ٨٨٥هـ/١٤٨١م، مع أنه كان في الجيش المملوكي المهزوم والعائد من إمارة ذي القدر شمالي بلاد الشام، وقد توفي في دمشق عام ٨٨٧هـ/١٤٨٢م، ودفن في مدرسته في التربة التي كان قد اعدها لنفسه، وكان قد دُفن فيها قبله جلبان المؤيدي نائب دمشق عام ٨٥٩هـ/١٤٥٥م، وابن شاذي بك المدعو يوسف عام ٨٨١هـ/١٤٧٦م، فأصبح فيها ثلاثة قبور.

جُددت المدرسة في العصر العثماني عام ١٢٣٢هـ/١٨١٧م، على يد أحمد الموره لي، وقد دون ذلك بأبيات شعرية على شباك في قاعتها[٢]، قراءة النص: **(نور الهدى يجلي لنا في جامع/قد شيد بالتقوى وحسن العمل/ قد شاده بالحمد احمد ماجد/ بين الكرام هو الكريم الموره لي/ فاعكف بجامع احمد وإذا بدا/ منه الهدى من نوره لك ينجلي/ ارخه واعبد فيه واسجد واقترب/ ومجدداً ادع له بالأمل) (١٢٣٢هـ).**[٣]

---

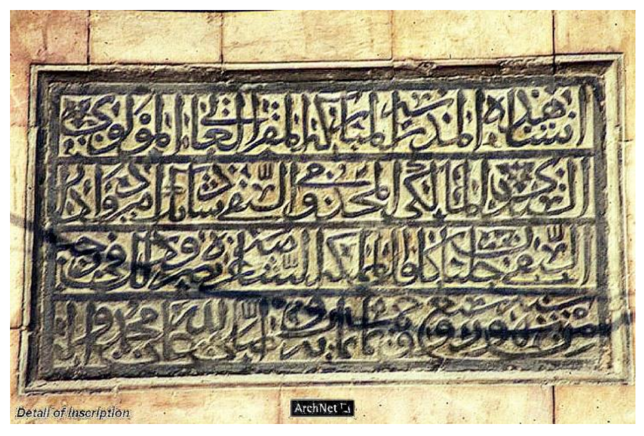
(١)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج٢، ص ١٨٧.
(٢)- العلبي، أكرم حسن: **خطط دمشق**، ص ١٢٢ – ١٢٣.
(٣)- يوسف بن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ص ٢٣١.
(*)- من الموقع الإلكتروني: www.aathaar.net

ثم جُددت مرة أخرى عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، وعلى الرغم من هذه التجديدات إلا أنها مازالت محافظة على طابعها المملوكي الأصيل.



الشكل (١٨٨): مقرنصات المدخل *

فُتح باب المدرسة ضمن إيوان قليل العمق ينتهي بالمقرنصات والداليات الحجرية التي يعلوها نصف طاسة محززة تأخذ شكل الصدفة، ويضم النقش التأسيسي للبناء، قراءته: **(أنشأ هذه المدرسة المباركة المقر العالي المولوي السندي المالكي المخدومي السيفي شادي بك أمير دوادار السيفي جلبان كافل المملكة الشامية عز نصره وذلك في رجب من شهور سنة ٨٥٧ وصل الله على محمد وآله).**



الشكل(١٨٩): النص التأسيسي *



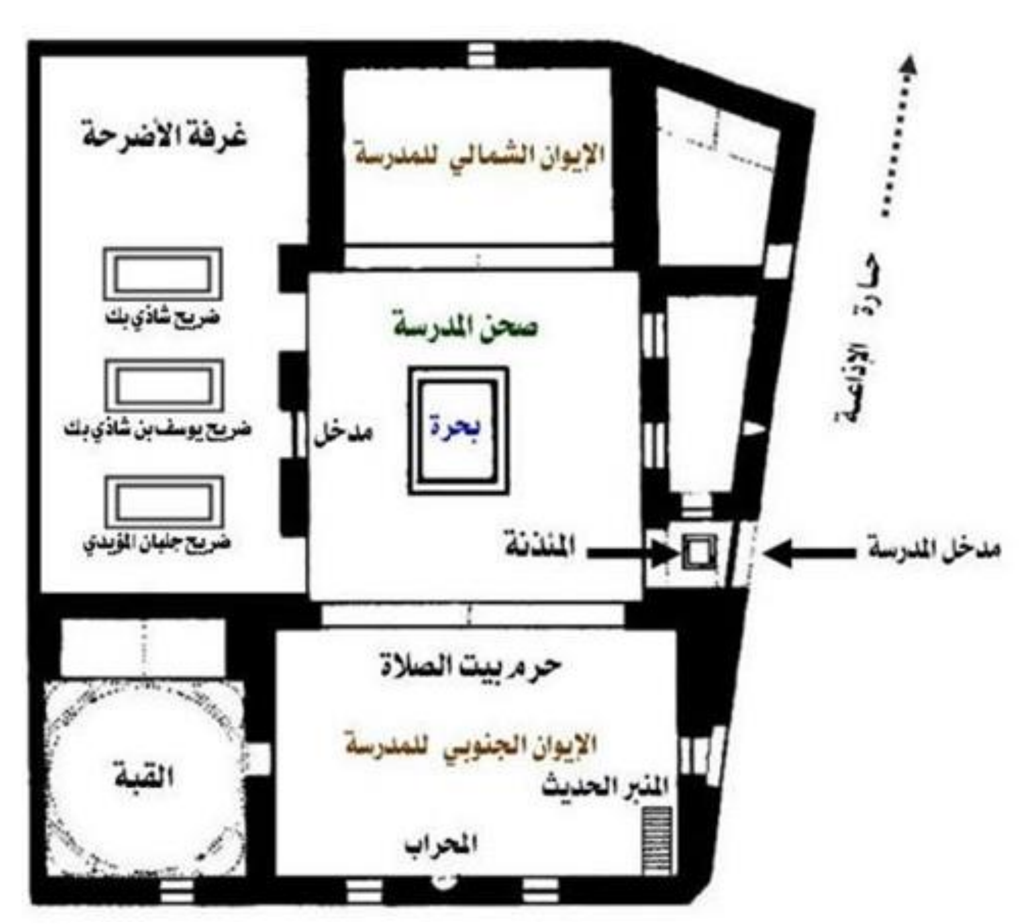
الشكل (١٩٠): قوس أيوان السبيل *

ويصف البناء طلس في ذيل ثمار المقاصد بقوله: "هو مسجد حسن له جبهة حجرية متقنة عالية فيها الباب المقرنص وإلى جانبه سقاية... وجُدد في العصر التركي ولم يبق من آثار البناء المملوكي إلا الإيوان والبركة والباب، يُدخل من الباب إلى قاعة كبيرة فيها بركة ماء مربعة، وفي الغرب غرفة واسعة فيها ثلاثة أضرحة مجهولة أصحابها ولها شباكان وبابان إلى القاعة، وقد كُتب على الشباك الشمالي (اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ربنا آتنا الخ الاية)"، وعلى الشباك الجنوبي (الأبيات الشعرية السابق ذكرها).[١]

(١)- يوسف بن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ص ٢٣٠ – ٢٣١.
(*)- من الموقع الإلكتروني: www.naim-almadani.com
(*)- المرجع السابق.
(*)- المرجع السابق.

ويكمل وصفه: "وفي الشمال والجنوب إيوانان عظيمان فالشمالي له سقف خشبي بديع على النمط التركي وحائط هذا الإيوان الشمالي من الحجر الجميل، والجنوبي فيه المحراب والمنبر القديمان ولكنهما مشوهان بالدهان أيام تجديد عام ١٢٣٢هـ/١٨١٧م، وإلى جانبي المحراب والمنبر شباكان إلى الطريق، وأمام المسجد كتّاب أطفال يظهر أنه كان من توابع البناء كما يتجلى ذلك من طراز عمرانه.[١]

الشكل (١٩١): المدرسة الشاذبكية *



الشكل (١٩٢): مسقط المدرسة الشاذبكية

---

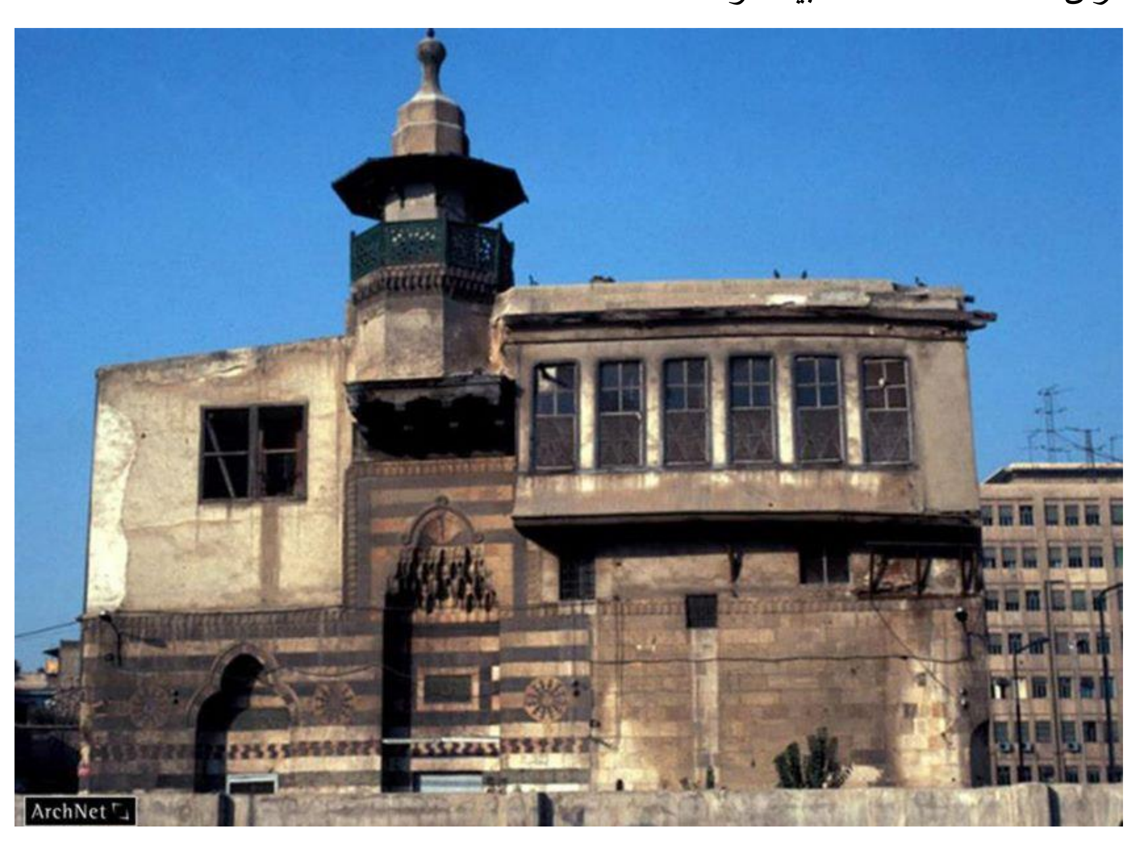
(١)- يوسف بن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ص ٢٣١.
(*)- بعدسة بلال المصري
(*)- من الموقع الإلكتروني: www.naim-almadani.com

يتوسط صحن المدرسة بركة ماء، وإلى الشمال إيوان، وفي الغرب منه تقع غرفة الأضرحة، ويحف بالصحن من الجنوب القبلية، في الزاوية الجنوبية الغربية من البناء يوجد حُجرة يسقفها قبة،

والغريب أن طلس قد ذكر بأن الأضرحة مجهول الأصحاب، إلا أنهم معروفون وهم جلبان المؤيدي ويوسف بن شاذي بك وشاذي بك.[١]

تعرضت مئذنة المدرسة إلى تجديد شامل في العهد العثماني عام ١٢٣٢هـ/١٨١٧م خلال ولاية حافظ علي باشا لدمشق، كما جُددت مرة أخرى في العصر الحديث عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، والمئذنة الحالية ذات جذع مثمن الأضلاع قليل الارتفاع، تعلوه شرفة ودرابزين ومظلة على غراره، والجوسق مثمن يتألف من طبقتين وفوقه ذروة صنوبرية.[٢]

إلا أنني لاحظت اختلاف في شكل المئذنة بين الصور القديمة كما في الشكل(١٨٧) والوضع الرهن، فقد كانت مئذنة خشبية متواضعة.



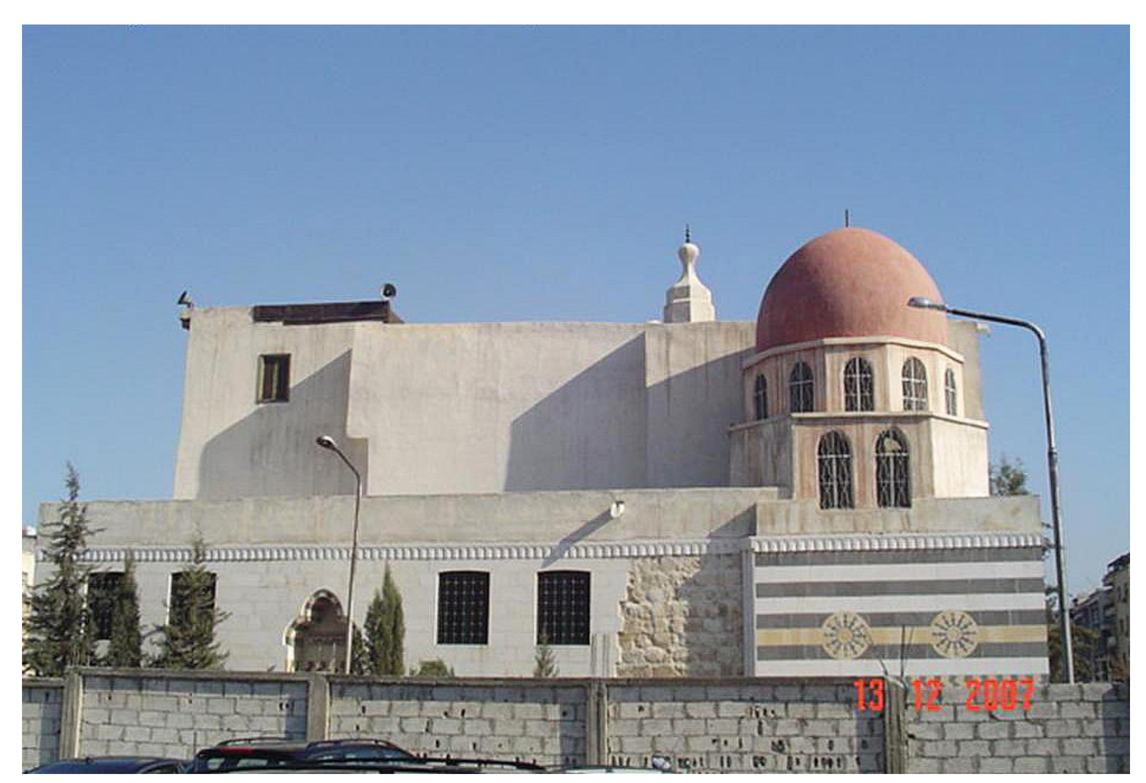
الشكل (١٩٣): واجهة المدرسة الشاذبكية والأبنية الطفيلية التي أضيفت في فترات لاحقة *

---

(١)- العلبي، أكرم حسن: **الآثار المملوكية في دمشق**، العدد: ١٧- ١٨، ص ١١٧- ١٢٢

(٢)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ٥٢٥.

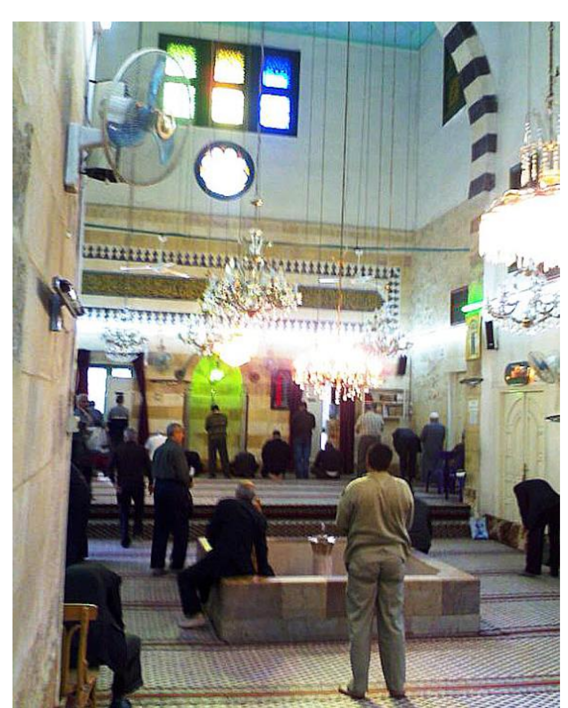
(*)- من الموقع الإلكتروني: www.naim-almadani.com



الشكل (١٩٤): الواجهة الغربية للمرسة الشاذبكية *



الشكل (١٩٥): محراب المدرسة الشاذبكية *



الشكل (١٩٦): صحن وقبلية المدرسة الشاذبكية *

(*)- من الموقع الإلكتروني: www.naim-almadani.com
(*)- المرجع السابق.
(*)- المرجع السابق.

المدرسة الصابونية (دار القرآن الصابونية):



الشكل (١٩٧): لقطة قديمة للمدرسة الصابونية *

تقع علي الطريق المتجه من باب الجابية إلى الميدان (جادة سوق الغنم) قبالة تربة باب الصغير [١]؛ بناها القاضي الخواجا أحمد الشهابي بن علم الدين بن سُليمان بن محمد البكري الدمشقي المعروف بالصابوني، وقد ابتدأ بعمارتها عام ٨٦٣هـ/١٤٥٩م وانتهت عام ٨٦٨هـ/١٤٦٤م، ودُفن فيها عند وفاته عام ٨٧٣هـ/١٤٦٩م.[٢]

شرط الواقف النظر لنفسه ثم لذريته، ثم من بعد انقراضهم يكون النظر نصفين، نصف منه لحاجب دمشق، أي واليها أو مالكها كائناً من كان، والنصف الآخر للإمام، وشرط قراءة البخاري في شهور رجب وشعبان ورمضان، واشترط في الخطيب أن يكون شافعي المذهب، وفي الإمام أن يكون من الطائفة الجرتية، وسيأتي بينهم، وأن يكون حنفياً، وأن يكون معه تسعة عشر فقيراً من جنسه يقرئهم القرآن، وجعل لسكن الإمام وعياله قاعة، وللفقراء عشر حجرات، وإن لم يوجد إمام من الجبرتية الحنفية فيكون يمانياً، فان لم يوجد فيكون آفاقياً، ورتب ستة مؤذنين، وجعل قيماً وبواباً وفراشاً وجابياً للوقف، وبنى أيضاً تجاه المدرسة من الشرق مكتباً للأيتام واشترط أن تكون عدتهم عشرة، ورتب شيخاً يقرئهم القرآن بمعلومات شرطها لهم، تصرف عليهم من جهات عديدة منه عدة قرى غربي مدينة بيروت اسمها الصابونية ومنها جميع قرية مَدْيَرى، وهي بالغوطة من المرج الشمالي، ومنها قرية ترحيم بالبقاع، وعشرة أفدنة ونصف فدان وأربعة فدادين بقرية الصويرة، وربع قرية القرعون بالبقاع، وستة فدادين من قرية كحيل بحوران، وعشرة أفدنة ونصف فدان من قرية الخيارة قبلي دمشق، وعشرة أفدنة ونصف فدان من قرية السبينة الغربية، ومزرعة السياف الكائنة بقرب بيت الأبيار وأربعة بساتين بجوبر، وعدة بساتين بالنيرب الفوقاني وأربعة [٣]

---

(١)- الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية**، ص ١٩٣.

(٢)- العلبي، أكرم حسن: **خطط دمشق**، ص ٦٨.

(٣)- عبد القادر بدران: **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، ص ١٨ – ١٩.

(*)- من الفيسبوك صفحة أرشيف دمشق https://www.facebook.com/groups/1483852968569175

بساتين بأرض المزة ومثلها بقرية كفرسوسة، وثلاثة بساتين بأرض قبنية، أما المسقفات فمنها خان كان يسمى بخان البقسماتية وقاعة واحدة بعين اللؤلؤة، وحانوت بالدباغة، وأربع طباق بالعقيبة الكبرى، وخان طولون بها، وثلاثة حوانيت شركة الحرمين بسوق العمارة التحتاني وكانت تسمى عمارة الإخنائي، وستة حوانيت بمحلة مسجد الأقصاب، وقاعتين جوار باب الفراديس بدمشق، وأربعة حوانيت بالقضمانية، وستة حوانيت بباب الجابية، وخان بمحلة سوق الهواء، وخان بمحلة قصر حجاج، وطبقة فوقه، وحانوت غربي النخلة الطويلة قبلي جامع حسان، وهذا ما وقفه الواقف واحتسب أجره عند الله تعالى، ثم جاء بعده مملوك له، اسمه يوسف الرومي فحذا حذو سيده في أفعال الخير، فأوقف على الصابونية بستاناً غربي مصلى العيدين جوار بستان الصاحب، ومعصرة زيتون بكفرسوسة، وقاعة لصيق الجامع وفي علوها طبقة وقاعة أخرى قبلي ذلك وفوقها طبقتان.[١]

ومن خطب فيها طويلاً العلاء البصراوي المؤرخ، وهو أفضل من ترجم لواقفها.[٢]



الشكل (١٩٨): صحن المدرسة الصابونية *

ويصف عمارتها طلس في ذيل ثمار المقاصد إذ يقول: "ولها اليوم جبهة ضخمة مدهشة من حجارة سود وبيض ورخام، جُددت عام ١٣٦٠هـ/١٩٤١م بعد أن كادت تنقض، فيها باب وشباكان يطلان على غرفة الضريح وآخران يطلان على المسجد وفوقها تقوم المنارة الحجرية المثمنة البديعة الزخارف، ومن الباب يدخل إلى بهو في يمينه القبلية وبها منبر خشبي قديم لكنه مشوه بالدهان، وفيها محراب حجرب جميل مسوه بالدهان أيضاً، أما غرفة الضريح فهي قبة حسنة.[٣]

---

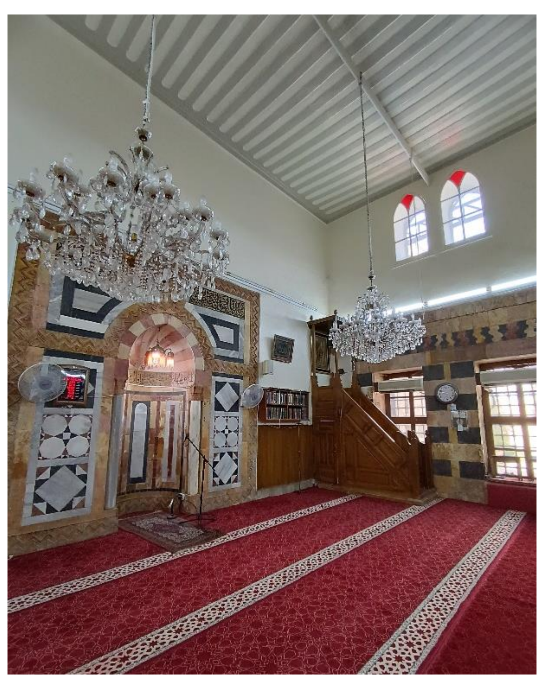
(١)- عبد القادر بدران: **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، ص ١٩ – ٢٠. للاستزادة انظر: النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ص ٤١.

(٢)- العلبي، أكرم حسن: **خطط دمشق**، ص ٦٨.

(٣)- يوسف بن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ص ٢١٥ – ٢١٦.

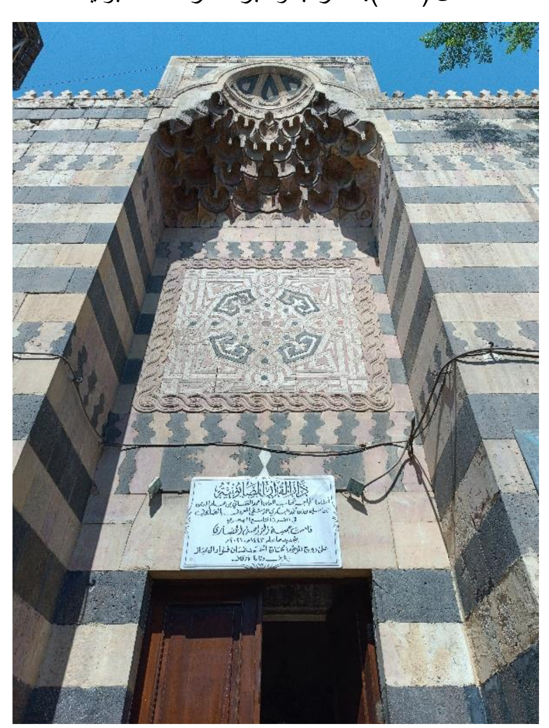
(*)- بعدسة الباحث

كُتب عليها: **(أنشأ هذه التربة المباركة في حال حياته العبد الفقير إلى الله تعالى الخواجه شهاب الدين أحمد بن الصابوني غفر الله له ولوالديه)**.



الشكل (١٩٩): محراب ومنبر المدرسة الصابونية *

وللدار صحن فيه قوسان جنوبي وغربي آخذان في السقوط، ومن تحتها إيوانان متهدمان وأرض الدار من تراب والبركة معطلة، وأمام باب الدار سبيل للواقف معطل أيضاً كُتب عليه: **(أنشأه الفقير أحمد بن الصابوني في ذي القعدة سنة ٨٦٧)**." [١]



الشكل (٢٠٠): إيوان المدخل *

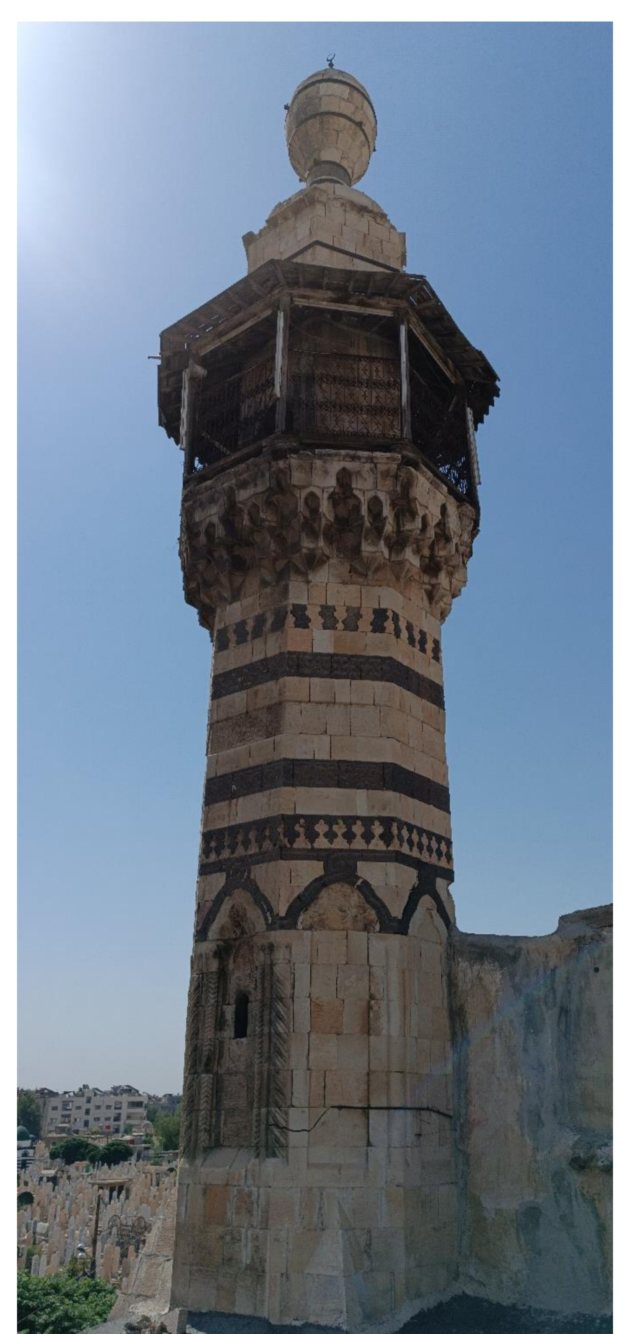
والمدرسة اليوم عامرة، لها واجهة تعد نموذجاً للواجهات في العهد المملوكي، بنيت بالحجارة متناوبة الألوان ويزينها زخارف وحشوات متشابكة دائرية ومربعة ومستطيلة، وتضم المدخل وقد فُتح ضمن إيوان قليل العمق ينتهي بالمقرنصات والداليات الحجرية التي يعلوها نصف طاسا مزخرفة، وباب المدخل ذو فتحة مستطيلة يعلوه مدماكان من الحجارة المزررة، يعلوها شكل زخرفي مربع يملأه زخارف متشابكة وضفائر، ويبرز إيوان المدخل في ارتفاعه عن باقي الواجهة، ويلي المدخل دهليز يؤدي إلى صحن والقبلية، والصحن مستطيل الشكل، يتوسطه بركة ماء مستطيلة ويحيط به أواوين، وتضم قبر الواقف وأخيه وذريتهما.[٢]

(١)- يوسف بن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ص ٢١٦.

(٢)- وصف الباحث من خلال الصور.

(*)- بعدسة الباحث

(*)- بعدسة الباحث


الشكل (٢٠١): مئذنة المدرسة الصابونية *

تُعدّ مئذنة المدرسة واحدة من المآذن الغنية بالزخارف في مدينة دمشق، فجذعها مثمن الأضلاع، تقطعه الأشرطة التزينية والكتابية[١]، كُتب عليها: **(أمر بعمارة هذه المئذنة المعمورة بذكر الله رحمه الله أحمد بن الصابوني غفر الله له ولوالديه وللمسلمين بتاريخ سنة سبع وستين وثمانمائة).**[٢]

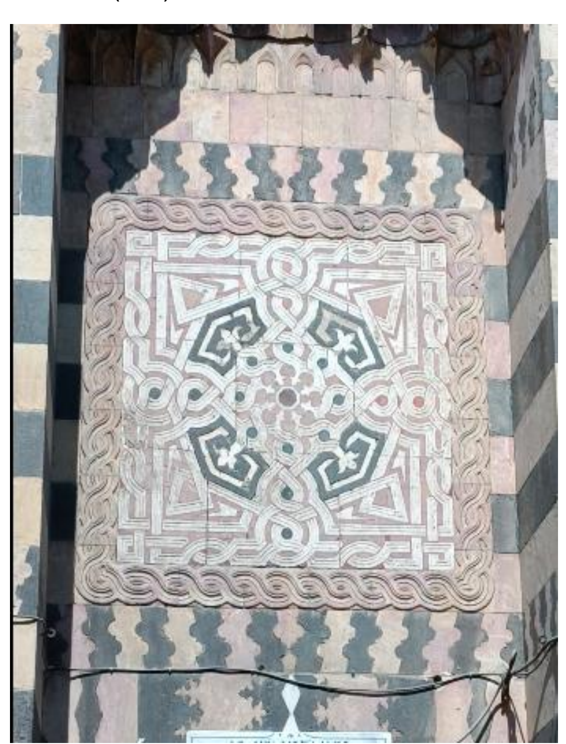
وفي أسفله نوافذ صماء ذا أقواس ثلاثية الفصوص وتأخذ شرفتها شكل الجذع، وتتدلى منها المقرنصات، كما يحيط بها درابزين معدني بسيط ومجدد، ترتفع فوقه مظلة على غرارها، ويعلو المئذنة جوسق مثمن يحمل ذروة صنوبرية، شيدت على طراز ذرى المآذن المملوكية في القاهرة، وتُعدّ هذه المئذنة واحدة من أجمل المآذن المملوكية في مدينة دمشق.[٣]

---

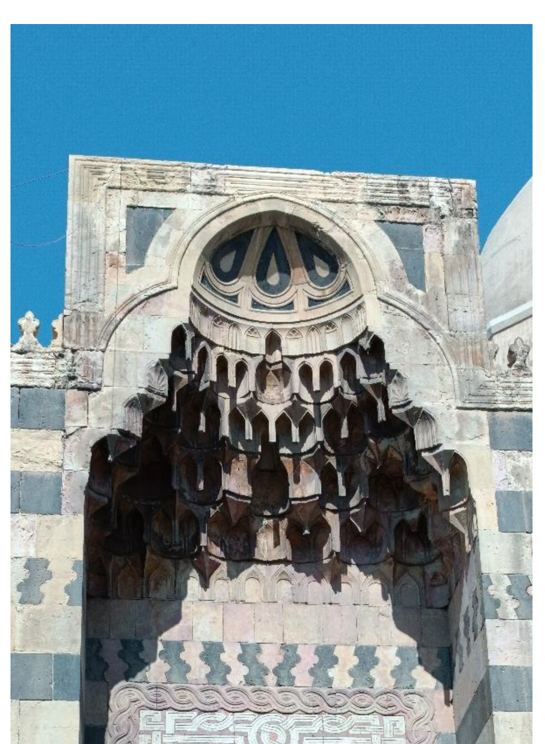
(١)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٥٥.
(٢)- الشهابي، قتيبة: **النقوش التاريخية في أوابد دمشق**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٣، ص١٤٦.
(٣)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٥٥.
(*)- بعدسة الباحث



الشكل (٢٠٢): واجهة المدرسة الصابونية وزخارفها *



الشكل (٢٠٣): زخارف إيوان المدخل*



الشكل (٢٠٤): مقرنصات إيوان المدخل *

(*)- بعدسة الباحث
(*)- بعدسة الباحث
(*)- بعدسة الباحث

المدرسة الخيضرية (دار القرآن الخيضرية):



الشكل (٢٠٥): مدخل المدرسة الخيضرية *

تقع في محلة القصّاعين بالخيضرية عند سوق الصوف اليوم، وسُمّيت هذه المحلة بالخيضرية نسبة إليها[١]، وهي اليوم مصلى لسكان الحي ولا أثر للتدريس فيها.

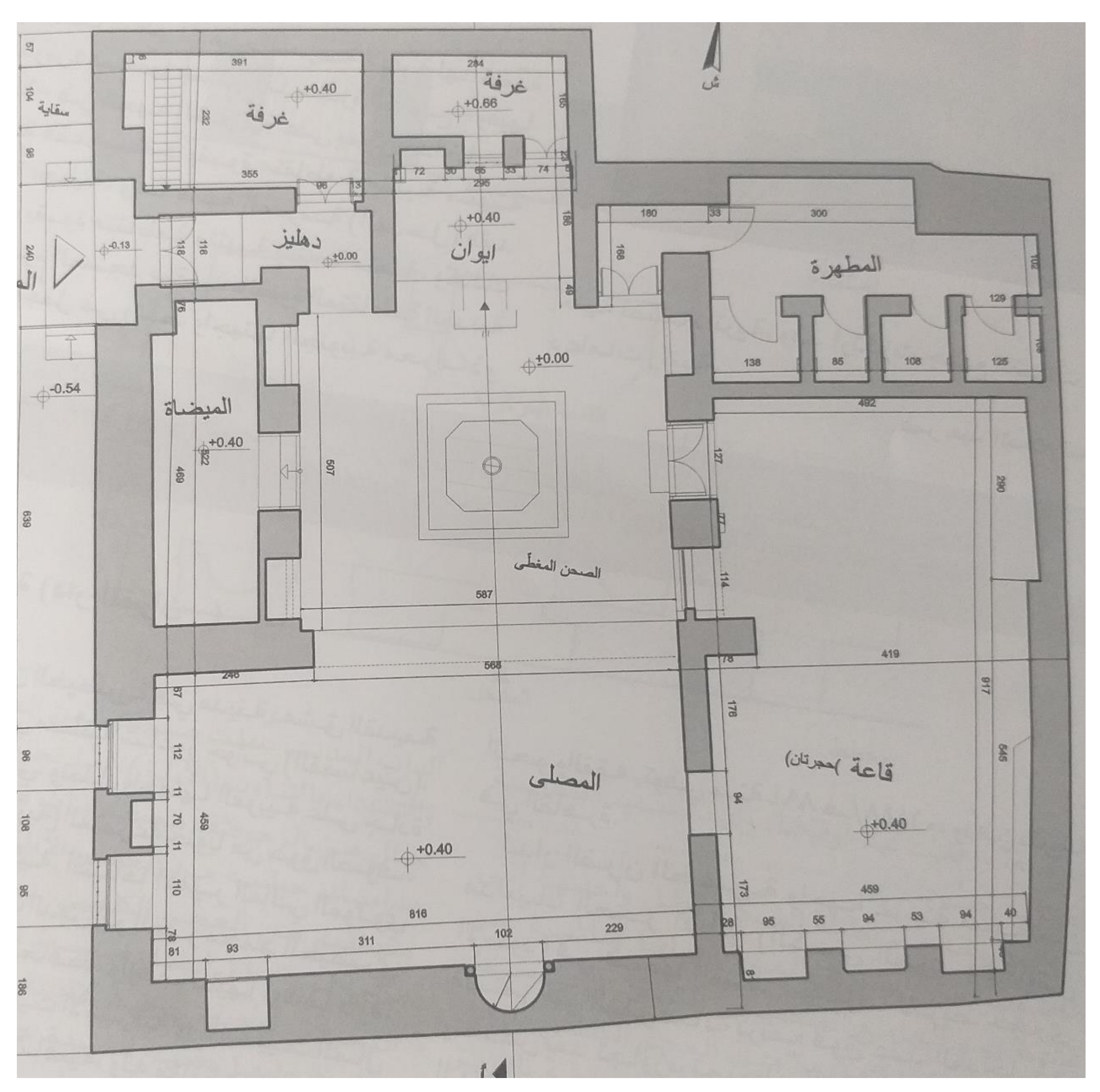
شيدها قاضي القضاة الشافعي بدمشق قطب الدين الخيضري، محمد بن محمد بن عبدالله الخيضري الدمشقي، بقي قاضي للشافعية فترة طويلة، وكان مقرّباً من السلطان قايتباي، له مؤلفات في النحو والفقه، وقد توفي في القاهرة عام ٨٩٤هـ/١٤٨٩م عن عمر يناهز الثالثة والسبعين، ودفن في تربته في الإمام الشافعي بالقاهرة.[٢]

لدار القرآن الخيضرية واجهة غربية مبنية من مداميك الحجر الأبلق (الكلسي المزّي والبازلتي الأسود) في قسمها السفلي، يؤطّرها شريط حجري مستمر من المقرنصات يرتفع فوق عقد المدخل ثم ينخفض بعد تجاوزه، ثم تغطّي اللياسة قسمها العلوي الذي يحوي شباكين مستطيلين عن يمين المدخل ويساره.

أما القسم السفلي فهو يحتوي في طرفه الجنوبي على شباكين مستطيلين مغطَّيين بمصبّعات معدنية، وعلى شباك صغير حلّ مكان السقاية في طرفه الشمالي إلى يسار المدخل المعقود بعقد مرتفع ومدبب من الحجر الأبلق، والذي يحوي في وسطه باباً خشبياً ذا مصراعين له ساكف حجري مستقيم، يعلوه شريط حجري أبلق مزرّر، تعلوه لوحة مربعة مزينة بزخارف نباتية وإطار زخرفي هندسي، يمتدّ أعلاها أيضاً شريطٌ أبلق مزرّر.[٣]

([١])- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ٢٨٣.
([٢])- العلبي، أكرم حسن: **خطط دمشق**، ص ٦٤ – ٦٥.
([٣])- كبريت، جمال: **الخيضرية (دار القرآن)**، موسوعة الآثار في سورية، مج٦، ص ٤٥٧ – ٤٦١.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

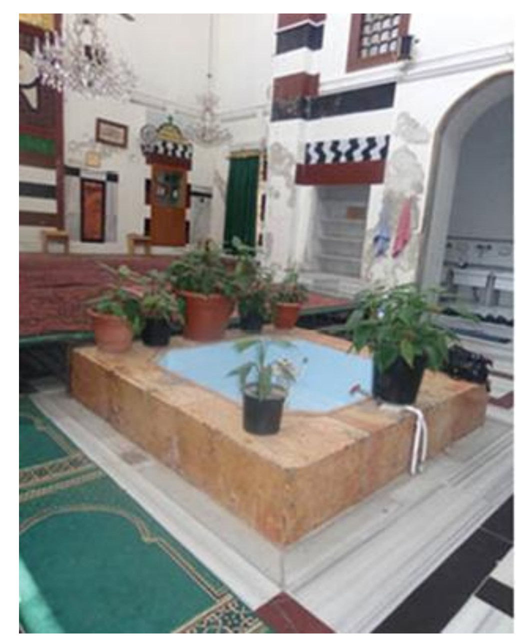
يُفتح الباب على دهليز قصير يؤدي في نهايته إلى باب شمالي يفضي إلى غرفة تحوي درجاً خشبياً يؤدي إلى حجرة علوية فوق المدخل والميضأة الغربية المستحدثة، ويؤدي الدهليز أيضاً عبر ممر منكسر نحو الجنوب إلى الصحن شبه المربع (٥,٩٠×٥,١٠م) والمغطّى بسقف خشبي تقليدي، وتتوسّط أرضيته الرخامية الملونة بركة مياه الميضأة المربعة ذات النافورة وزوايا داخلية مشطوفة، يجري الماء إليها من نهر القنوات، والصحن مفتوح بكامله على الجهة الجنوبية عبر عقد حجري أبلق مدبب ومرتفع على القبلية (المصلى).(١)



الشكل (٢٠٦): المدرسة الخيضرية *

(١)- كبريت، جمال: **الخيضرية (دار القرآن)**، موسوعة الآثار في سورية، مج٦، ص ٤٥٧ – ٤٦١.
(*)- المرجع السابق، ص ٤٥٧ – ٤٦١.

وقاعة الصلاة ذات مسقط مستطيل (٨,١٥×٤,٦٠م)، مغطّاة بسقف خشبي، ويقع المحراب في واجهتها الجنوبية على محور العقد والبركة، وهو عبارة عن حنية ذات مسقط نصف دائري يحيط به من الجانبين سويريتين أسطوانيتين ذواتي تاجين مقرنصين.



الشكل (٢٠٧): صحن المدرسة الخيضرية *

ويحيط بحنية المحراب واجهة حجرية بلقاء يؤطرها إطار حجري بسيط، ويعلو المحراب لوحة ضخمة ذات زخارف رخامية هندسية ملونة، يحيط بها إطار زخرفي نباتي، تعلوها بالتالي لوحة حجرية نُقشت عليها بخط بديع الآية الكريمة ١٨ من سورة التوبة:

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم... بسم الله الرحمن الرحيم... إنما يعْمُرُ مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين)



الشكل (٢٠٨): محراب المدرسة الخيضرية *

وفي النهاية العلوية للواجهة فوق المحراب، شباك خشبي وزجاجي عريض، وإلى يمين المحراب ويساره لوحتان رخاميتان متماثلتان ذواتا زخارف هندسية ملونة، وفي نهاية الواجهة القبلية من جهة الغرب خزانة جدارية ذات إطار حجري يعلوها شريط حجري أبلق مزرر، تتوّجه لوحة كتابية ذات إطار نباتي جميل.

وأما الواجهة الغربية لقاعة الصلاة فهي تحتوي على شباكين مستطيلين خشبيَّين بعقد وتري ينصّفهما خزانة جدارية مماثلة للقبلية والواجهة الشرقية فهي تحتوي على لوحات رخامية ملونة ينصّفها شباك خشبي مستطيل يعلوه شريط مزرّر ولوحة كتابية مماثلة.[١]

---

(١)- كبريت، جمال: **الخيضرية (دار القرآن)**، موسوعة الآثار في سورية، مج٦، ص ٤٥٧ – ٤٦١.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy
(*)- المرجع السابق.

وواجهة الصحن الغربية متناظرة ومتماثلة، ينصّفها مدخل معقود بعقد نصف دائري يؤدي إلى الميضأة ذات المسقط المستطيل، ويحفّ المدخل عن اليمين واليسار خزانتان جداريتان مستطيلتان يعلوهما شريط زخرفي أبلق مزرّر، ويعلوهما شباكان مستطيلان مغطّيان بالمصّبعات المعدنية ينصّفهما شباك علوي مماثل يعلوه شباك مستطيل خشبي زجاجي.

الشكل (٢٠٩): سقف القبلية (المصلى) *

وأما واجهة الصحن الشرقية فإنها تماثل الواجهة الغربية، غير أن أعلاها يحتوي على ثلاثة شبابيك وأن المدخل الذي ينصّفها له باب خشبي ذو مصراعين يفتح على قاعة كبيرة كانت حجرتين فأُزيل الجدار الفاصل بينهما. ولهذه القاعة ثلاث خزائن جدارية متناظرة في واجهتها الجنوبية، وشباك غربي يطلّ على قاعة الصلاة.



الشكل (٢١٠): الإيوان الشمالي *

والصحن مفتوح أيضاً في واجهته الشمالية المتناظرة على إيوانٍ لطيفٍ عبر عقد حجري أبلق مرتفع يرتكز على نصفي تاجين مقرنصين، يُصعد إليه بمرقاتين، وهو مغطى بسقف خشبي، وفي صدر الإيوان ثلاث فتحات مستطيلة متناظرة: الوسطى شباك يطلّ على غرفة شمالية صغيرة، وإلى يمينها باب ذو مصراعين يفتح على الغرفة نفسها، وإلى يسارها خزانة جدارية. ويعلو جميع الفتحات الثلاث شريطان حجريان مزرران أبلقان ينصّفهما شريط حجري نُقش عليه نصّ كتابيّ تأريخي بديع.[١]

---

(١)- كبريت، جمال: **الخيضرية (دار القرآن)**، موسوعة الآثار في سورية، مج٦، ص ٤٥٧ – ٤٦١.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy
(*)- المرجع السابق.

قراءة النقش: **(بحمد الله تعالى اللطيف، أنشأ هذه المدرسة المباركة على الفقراء المتعلمين للقرآن العظيم، الفقير قاضي القضاة قطب الدين الخيضري خادم السنة النبوية إرضاء لله تعالى سنة ثمان وسبعين وثمانمائة).**[١]

ويعلو الأشرطة الثلاثة صفّ من المقرنصات الحجرية، ينصّف أعلاها شباك خشبي مستطيل. وإلى يمين الإيوان مدخل له باب خشبي ذو مصراعين يعلوه شريط مزرّر أبلق يؤدي إلى المطهرة المحتوية على أربعة بيوت خلاء، وإلى يسار الإيوان مدخل مماثل يفتح على الدهليز.[٢]



الشكل (٢١١): مقطع في المدرسة الخيضرية باتجاه الجهة الغربية من القبلية*

---

(١)- عبد القادر بدران: **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، ص ٦.

(٢)- كبريت، جمال: **الخيضرية (دار القرآن)**، موسوعة الآثار في سورية، مج٦، ص ٤٥٧ – ٤٦١.

(*)- المرجع السابق، ص ٤٥٧ – ٤٦١.

المدرسة السيبائية:


الشكل (٢١٢): المدرسة السيبائية عام ١٩٠٨م *

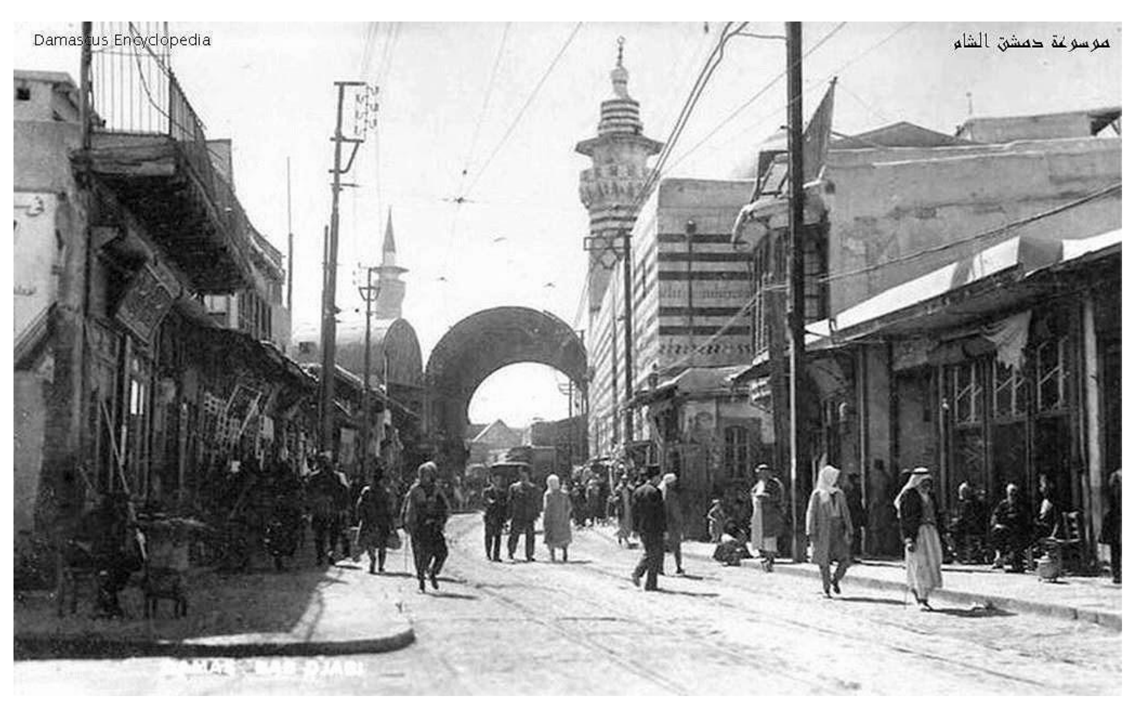
تقع في جادة الدرويشية، جنوبي جامع الدرويشية، بالقرب من باب الجابية[١]، شيدها سيباي بن بختجا آخر نواب المماليك في دمشق، وهو من مماليك الأشرف قايتباي، كان نائباً لسيس، ثم تدرج في المناصب حتى حصل على أعلى رتبة عسكرية في دولة المماليك وهي رتبة مُقدّم ألف، ثم ترقى في المناصب وأصبح نائباً لحلب، وهناك تمرد على السلطان قانصوه الغوري، ثم ندم ودخل عليه مستسلماً، فعفا عنه وعيّنه أمير سلاح بالقاهرة ثم نقله لنيابة دمشق عام ٩١١هـ/١٥٠٥م، وبقي فيها مايزيد عن عشرة سنوات، وفي عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م خرج مع السلطان قانصوه الغوري إلى مرج دابق وقتلا هناك ولم يدفن في تربته التي أنشأها في المدرسة.[٢]

بدأ ببناء المدرسة عام ٩١٥هـ/١٥٠٩م وانتهت عام ٩٢١هـ/١٥١٦م، وجعلها جامعاً ومدرسة وزاوية وتربة، وتذكر المصادر التاريخية أنه لم يدع بدمشق مسجداً مهجوراً ولا مدفناً معموراً إلا وأخذ منه من الأحجار والآلات والرخام والعواميد ما أحب وأراد، وعمّر مدرسته، حتى سماها علماء دمشق (جمع الجوامع)[٣]، وتعرف المدرسة بأسماء عديدة منها جامع الخرّاطين لوقوعها في سوق الخرّاطين، وبجامع السباهية وهي محرفة عن السيبائية[٤]، كما تعرف بالجامع المعلق[٥]، ربما لأنه يُصعد إلها عبر عدة درجات.

---

(١)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج٢، ص ١٨٦.
(٢)- العلبي، أكرم حسن: **خطط دمشق**، ص ١٩٣.
(٣)- عبد القادر بدران: **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، ص ١٧٥.
(٤)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج٢، ص ١٨٦.
(٥)- عبد القادر بدران: **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، ص ١٧٦.
(*)- من الموقع الإلكتروني: www.naim-almadani.com

بعد اكتمال بناء المدرسة، دعا سيباي أعيان دمشق وعلمائها إلى حفلٍ أقامه فيها ليلة الخميس، وقرئ فيها المولد النبوي بحضرة القضاة، وعقدوا للنائب على معتوقته ام ابنتيه، وبعد شهرين توفيت والدة سيباي وابنته ستيتة ودُفنتا في التربة داخل المدرسة، وأُقيمت أول جمعة في المدرسة يوم ١٧ شعبان من العام الذي اكتمل بناؤها فيه.[١]



الشكل (٢١٣): جادة الدرويشية وتظهر مئذنة المدرسة السيبائية وجامع السنانية *

يصف عمارته طلس في ذيل ثمار المقاصد، فيقول: "وله اليوم جبهة حجر أسود وأبيض حسنة الزخرفة، فيها الباب ذو المقرنصات والزخارف الرخامية البديعة، وفوقه آية الكرسي الشريفة بخط مذهب، وفي كلٍ من طرفي الباب خمسة شبابيك إلى المصلى وإلى الغرف، يُصعد من الباب بسبع درجات إلى الصحن المستطيل ذي الحيطان الحجرية السود والبيض، وأرضه مفروشة بالحجارة السود والبيض أيضاً.

وفي شمال الصحن إيوان على قنطرتين تحتها عمود أسود وفي الايوان شباك ضخم غربي يؤدي إلى غرفة فيها ضريحان (أضرحة والدة وابنة سيباي)، وشباك شمالي ضخم يؤدي إلى غرفة، وباب يؤدي إلى مصلى صغير اتخذ اليوم مقراً لجمعية الشبان المسلمين، وفي جنوبي الصحن القبلية القائمة تحت ثلاث قناطر ضخمة من الحجارة السود والبيض ومن ورائها خمس قناطر أخرى تقوم على أعمدة رخامية سوداء، ومن ورائها المحراب الحجري البديع بزخارفه ونقوشه الهندسية.[٢]

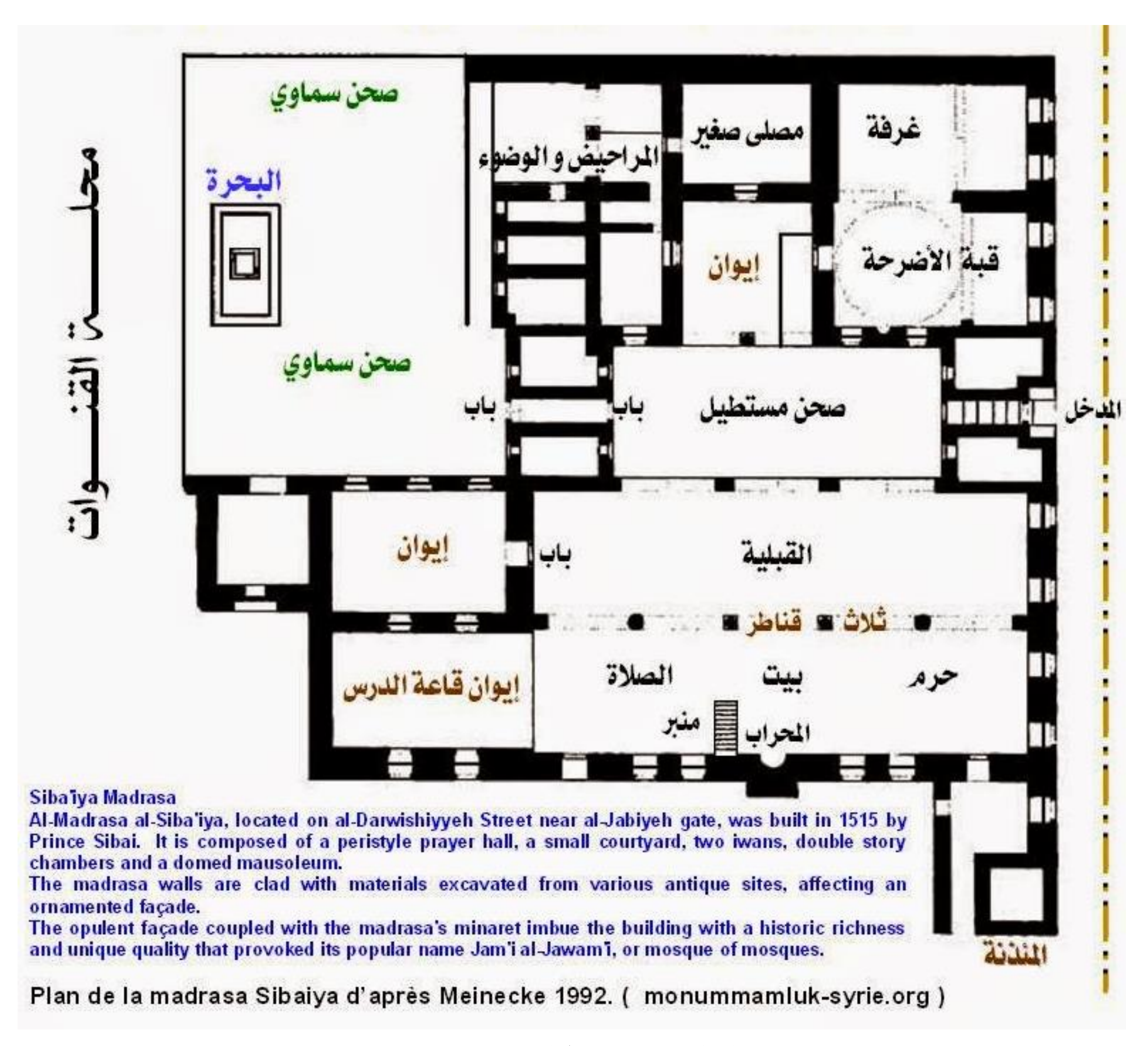
(١)- العلبي، أكرم حسن: **خطط دمشق،** ص ١٩٣ – ١٩٤.

(٢)- يوسف بن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد،** ص ٢٢٨ – ٢٢٩.

(*)- من الموقع الإلكتروني: www.naim-almadani.com

وإلى جانبه منبر خشبي حسن جداً، وغربي القبلية إيوان لطيف ذو زخارف يقوم على قنطرتين، وللجامع باب ثانٍ ذو زخارف ونقوش هندسية يؤدي إلى صحن سماوي فيه البركة والمراحيض، وفي حائطه الشمالي مزولة من الرخام، كُتب عليها: **(من عمل الفقير محمد بن زريق الموقت سنة ٩٦٢).**

وفي الجنوب إيوان فخم، حائطه الجنوبي من الرخام، وفي الجهة الشرقية باب يؤدي إلى الصحن المستطيل السابق الذكر، وللجامع منارة مثمنة حجرية جميلة ذات زخارف ونقوش بديعة ومقرنصات وكوى تطل على الطريق فوق الحائطين الجنوبي والغربي".[١]



الشكل (٢١٤): مسقط المدرسة السيبائية *

(١)- يوسف بن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ص ٢٢٨ – ٢٢٩.

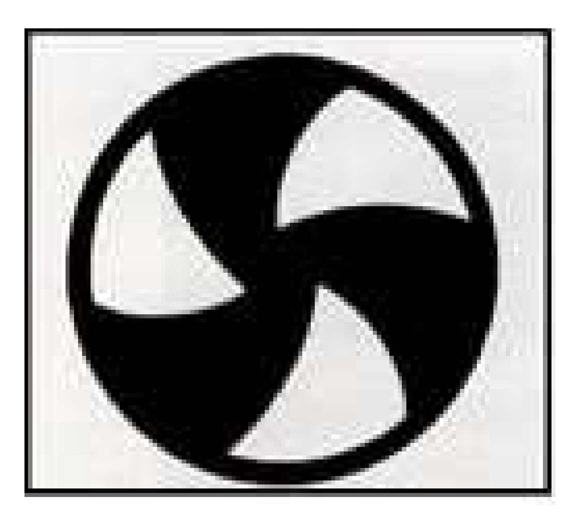
(*)- من الموقع الإلكتروني: www.naim-almadani.com



الشكل (٢١٥): إيوان مدخل المدرسة السيبائية عام ١٩٠٨م *

ونرى أن المدرسة عبارة عن بناء كبير، مبني بالمداميك الحجرية متناوية الألوان وفق نظام الأبلق، تتوسط واجهته بوابة مرتفعة معقودة بالمقرنصات الغنية بالمحاريب والدلّايات، تعلوها طاسا ملساء مزخرفة، وتتخلل المقرنصات ثلاثة رنوك مستديرة، وفي جبهة البوابة حشوة مربعة هندسية الزخرفة ومورقة المحيط ضمن إطار، وفي الواجهة وعلى جانبي البوابة بين الشريطين المطوّقين ثلاث حشوات متناظرة في كل طرف.

والرنوك عبارة عن إطار دائري يحوي رنك مجهول التفسير، مصنوع من معجونة الحجر بلون أسود وأصفر، وهي ثلاثة رنوك تتوضع، ضمن مقرنص المدخل، واحد في الأعلى واثنين في الأسفل، وبحسب ماير يذكر أن رنك سيباي هو رنك جماعي خاص بالسلطان قايتباي الذي اتخذه شعاراً له بعد اعتلائه سدة الحكم عام ٨٧٢هـ/١٤٦٨م ومنذ ذلك الوقت أصبح شعاراً للمماليك الأشرفية قايتباي، أما الرنك الغامض الموجود في المدرسة فهو إما أن يكون رمزاً اتخذه سيباي، أو أنه لا يخص سيباي وإنما يخص شخصاً آخر وصل إلى هنا مع الحجارة التي جُمعت من الباني الأخرى التي نُقلت حجارتها لبناء هذه المدرسة. أو حتى ربما يكون مجرد شكل زخرفي فقط.(١)


الشكل (٢١٦): الرنك الغامض الموجود في المدرسة السيبائية *

(١)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ١٩٧ – ١٩٨.
(*)- من الموقع الإلكتروني: www.naim-almadani.com
(*)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ٢٠٠.

تضررت مئذنة المدرسة بسبب الزلزال الذي ضرب مدينة دمشق في عام ١١٧٣هـ/١٧٥٩م، خلال العهد العثماني فرممت، وهي ترتفع فوق قاعدة حجرية مربعة ضخمة يعلوها جذع مثمن قصير لا يتناسب طوله مع قطره، وهو غني بالعناصر الزخرفية.

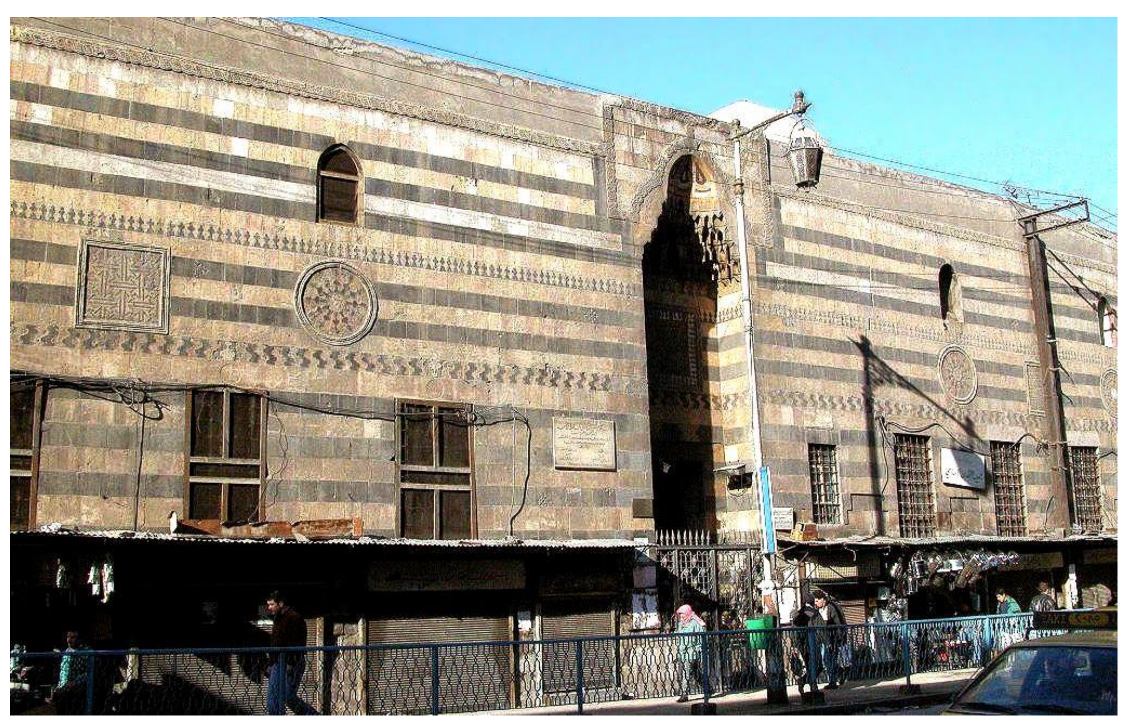
ففي قسمه السفلي ثمان نوافذ صماء مقوسنة، أربعة منها ذات كوى مستطيلة، وتعلو هذه النوافذ مداميك من الأبلق وأقراص زخرفية وحشوات قرصية، وينتهي الجذع في الأعلى بمقرنصات تزيينية تعلوها شرفة ومظلة مثمنين، وكذلك الدرابزين الحجري المزخرف، وفوق الجميع جوسق مثمن ثنائي الطبقات، مزين بالأبلق أيضاً وتعلوه ذروة صنوبرية.(١)

وتعد هذه المئذنة إحدى المآذن المملوكية المميزة في دمشق، وتتشابه قليلاً مع مئذنة قايتباي الواقعة في الزاوية الجنوبية الغربية من الجامع الأموي الكبير.



الشكل (٢١٧): مئذنة المدرسة السيبائية *

(١)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ١٤٩.
(*)- من الموقع الإلكتروني: www.naim-almadani.com

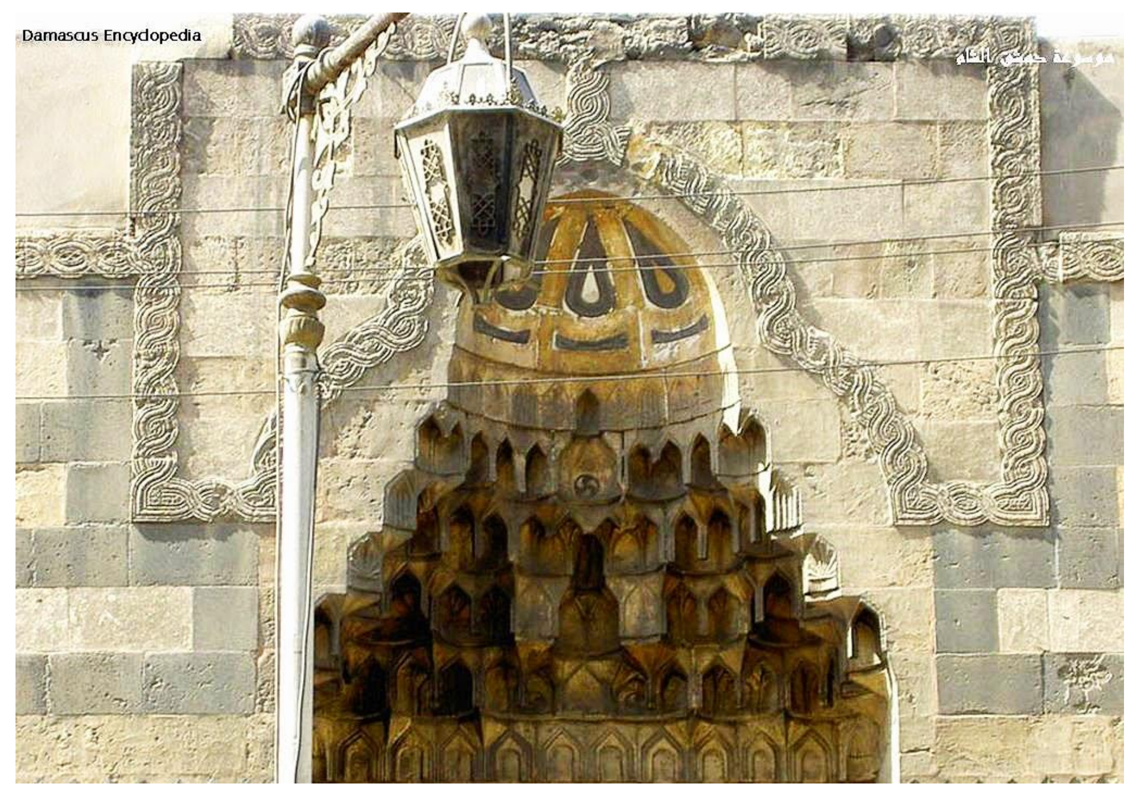


الشكل (٢١٨): واجهة المدرسة السيبائية *

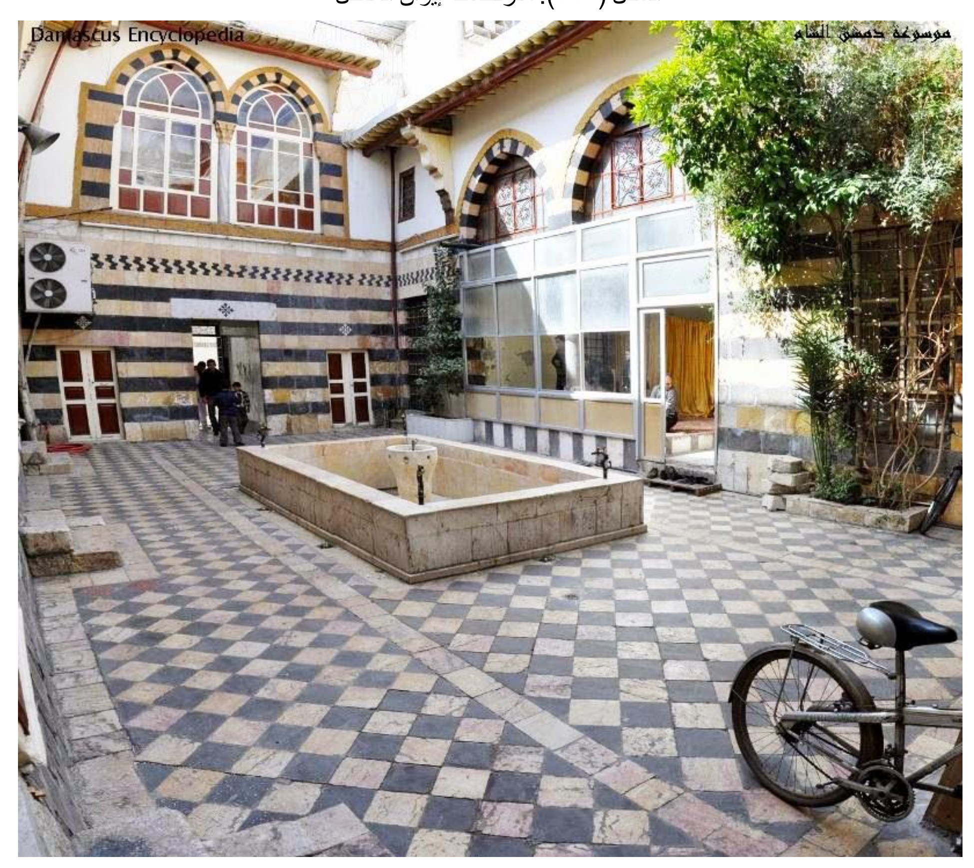


الشكل (٢١٩): آية الكرسي منقوشة على ساكف المدخل *

(*)- من الموقع الإلكتروني: www.naim-almadani.com
(*)- المرجع السابق.



الشكل (٢٢٠): مقرنصات إيوان المدخل *

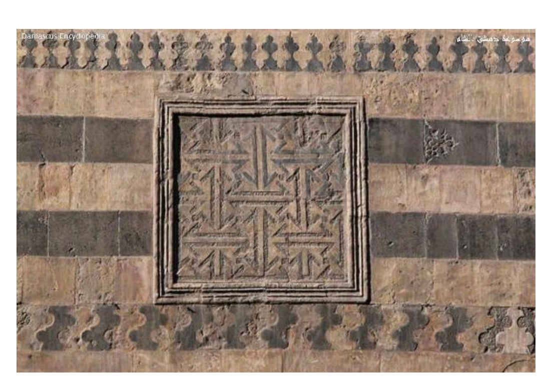


الشكل (٢٢١): صحن المدرسة السيبائية *

(*)- من الموقع الإلكتروني: www.naim-almadani.com
(*)- بعدسة يامن صندوق



الشكل (٢٢٢): تفاصيل من زخارف الواجهة *



الشكل (٢٢٣): تفاصيل من زخارف الواجهة *



الشكل (٢٢٤): الحشوة المربعة التي تعلو باب المدخل *



الشكل (٢٢٥): تفاصيل من زخارف الواجهة *



الشكل (٢٢٦): الأضرحة الموجودة في تربة المدرسة *



الشكل (٢٢٧): الأضرحة الموجودة في تربة المدرسة *

(*)- من الموقع الإلكتروني: www.naim-almadani.com
(*)- المرجع السابق.
(*)- المرجع السابق.
(*)- المرجع السابق.
(*)- المرجع السابق.
(*)- المرجع السابق.



الشكل (٢٢٨): قبلية المدرسة السيبائية *



الشكل (٢٢٩): محراب ومنبر قبلية المدرسة السيبائية *

(*)- بعدسة يامن صندوق
(*)- بعدسة يامن صندوق

المدرسة القنشلية:

تقع في شارع الميدان الوسطاني، وفيها تربة تشبه معظم الترب من حيث وجود قبتين على جانبي الباب، ولكننا لا نعرف أي خبر عنها أو عن تاريخ بنائها.(١)

ويوجد فوق مدخلها ثلاثة رنوك غامضة، وهي عبارة عن درع دائري محفور في داخله شكل يشبه المفتاح وبلون الحجر.(٢)



الشكل (٢٣٠): المدرسة القنشلية *



الشكل (٢٣١): احد رنوك المدرسة القنشلية *



الشكل (٢٣٢): رسم تخطيطي لأحد رنوك المدرسة القنشلية *

---

(١)- الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية**، ص ١٩٤.
(٢)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ٢٠٥.
(*)- من الموقع الإلكتروني: www.lovedamascus.com
(*)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ٢٠٥.
(*)- المرجع السابق، ص ٢٠٥.

عمارة الترب

تربة الأمير تنبك الحسني:

تقع في حي الميدان الفوقاني بالطرف الشرقي من الطريق العام[١]، شيدها نائب دمشق تنبك أو (تنم) عام ٧٩٨هـ[*]/١٣٩٤ - ١٣٩٥م، وهو من مماليك السلطان برقوق، وقد ثار على ابنه السلطان فرج بن برقوق، وانضمت الشام إليه ثم هُزم هزيمة

الشكل (٢٣٣): تربة الأمير تنبك الحسني*

غير متوقعة، وذُبح أتباعه في قلعة دمشق في شعبان عام ٨٠٢هـ/١٣٩٩م، ثم خُنق في رمضان، ودُفن في تربته، وكان مقتله شؤماً على دمشق لأنه أغرى تيمورلنك بدخولها في العام التالي، بعد أن قُضي على تنبك والعشرات من الأمراء الشجعان، وخلت الشام من المُدافعين، وفي عام ٨١٥هـ/ ١٤١٢م، دُفن مع تنبك صديقه الأمير تغري بردي نائب دمشق ووالد المؤرخ يوسف.[٢]

تُعرف التربة بأسماء عديدة وهي: تربة تنبك أو تربة تنبك الحسني، وتربة تنبك الحسني الظاهري، وتربة تنم، وتربة تنم الحسني والتربة التينبية[٣]، وجامع الطلبة[٤]، وقد ذكرها سوفاجيه باسم ضريح يشبك وهو خطأ منه، وذكر كارل أن بناءها كان عام ٦٨٣هـ/١٢٨٤م وأخطأ في تحيد موقعه، فجعله غرب الطريق، وربما كان يعني أثراً آخر غير هذه التربة.[٥]

وقد أُضيفت مئذنة قصيرة فوق المدخل، وأزيلت جميع القبور منها مؤخراً بعد أن نُقلت رُفاتها، والتربة ذات مسقط مستطيل تبلغ أبعادها نحو ٢٥×١١م، وتتألف من مدخل غربي ودهليز المدخل وقاعة جنوبية وأخرى شمالية، والواجهة الغربية الرئيسية للتربة متناظرة ينصّفها المدخل المرتفع، وعن يمينه شباكان وآخران عن يساره وهي مبنيّة من مداميك الحجر المشهر (المزّي والبازلتي)، كانت تعلوها قبّة زالت وغُطيت بسقف جمالوني خشبي وبقيت رقبتها ذات الستة عشر ضلعاً[٦]

---

(١)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ١١٣.
(*)- بحسب النص التأسيسي تاريخ البناء هو ٧٩٧هـ
(٢)- العلبي، أكرم حسن: **خطط دمشق**، ص ٣١٥.
(٣)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ١١٣ – ١١٤.
(٤)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ١٥٢.
(٥)- العلبي، أكرم حسن: **خطط دمشق**، ص ٣١٥ – ٣١٦.
(٦)- كبريت، جمال: **تنبك (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٤، ص ١٩٨ – ٢٠١.
(*)- من الموقع الالكتروني www.bornindamascus.blogspot.com


الشكل (٢٣٤): إيوان المدخل *

يتوسط كل ضلع من أضلاعها شباك معقود بعقد نصف دائري.

أما مدخل التربة فُتح ضمن إيوان قليلا العمق، وترتفع واجهته عن باقي واجهات التربة كعادة العمارات المملوكية، ويحوي المدخل باباً خشبياً ذا مصراعين بساكف مستقيم يعلوه شريط عريض مزرّر ثم شريط كتابي منقوش فيه اسم الأمير المُنشئ ولقبه[١]، قراءة النص:

(بسم الله الرحمن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذله أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون أمر بإنشاء هذه التربة المؤسسة على التقوى والمعد له والممهد مرقدها بفعل الخير المستصحب في الدنيا... ومن الآخرة أول نزله مولانا وسيدنا المقر الأشرف العالي المولوي الأميري الكبيري العالمي العادلي العوني الغياثي الممهدي المشيدي المحسني المتصدقي الكافلي المخدومي السيفي معز الإسلام والمسلمين سيد ملوك الأمراء في العالمين ركن الغزاة والمجاهدين عون الأمة غياث الملة ناشر العدل ناصر الحق عضد الملوك والسلاطين تنبك الحسني الظاهري كافل السلطنة الشريفة بالشام المحروس أعز الله تعالى أنصاره وأجزل أجوره ومناره وتقبل أعماله الصالحة وجعل موازينه بالإحسان راجيه أدام الله فضله العميم وبره الجسيم وحسن مجازاته على فعل هذا الخير البر الذي جبر الفقير وآوى الغريب وكفل اليتيم صنع المعروف إلى من هو من أهله وإلى من ليس من أهله فإن أصبت أهله فهو أهله وإن لم تصب أهله فأنت من أهله والحمدلله رب العالمين وصل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وكان الفراغ من هذه التربة المباركة الميمونة بالخير والإحسان على يد العبد الفقير إلى الله أحمد بن الفضل وذلك في شهور سنة سبع وتسعين وسبعماية).[٢]

(١)- كبريت، جمال: **تنبك (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٤، ص ١٩٨ – ٢٠١.

(٢)- عمارة، العربي صبري عبد الغني: **تربة الأمير تنبك الحسني بدمشق (٧٩٧هـ/١٣٩٤م) دراسة أثرية معمارية مقارنة**، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، ع ١٠، د.ت، ص ١٨ – ٥٠.

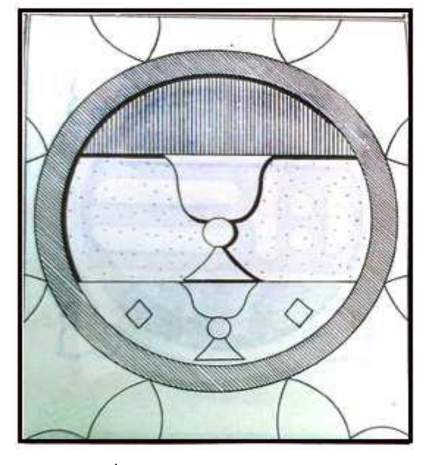
(*)- بعدسة Dorothee Sack

يعلو الشريط الكتابي شريط مزرّر، ثم مدماك مزّي تعلوه لوحة مربعة ذات زخارف هندسية ونباتية ملوّنة يتوسّطها رنك الأمير، ثم مدماك مزّي فشريط مزرّر فمدماك مزّي ترتفع فوقه المقرنصات الحجرية البديعة منتهية بطاسة شعاعية محزّزة يؤطّرها الإفريز الحجري المزّي.[١]

والرنك عبارة عن درع دائري مُقسم إلى ثلاثة حقول، الحقل العلوي فارغ، والحقل الأوسط كأس كبيرة، وفي الحقل السفلي كأس أصغر محصورة بين بقجتين، والرموز كلها بلون القاشاني الأزرق الفاتح اللون على خلفية زرقاء غامقة، وهذا الرنك موجود في مركز الحشوة الهندسية المربعة الموجودة فوق الباب بشكل محوري، ويتوزع على واجهة التربة أربعة رنوك، اثنان على يمين الداخل واثنين على يسار الداخل بشكل متناظر بالنسبة للواجهة ومحفورة في الحجر بدون ألوان وذلك ضمن الشريط الكتابي الذي يحيط بالواجهة، ويبدو أن هذا الرنك هو من الرنوك المركبة التي نراها على التحف والعمائر المنسوبة لأمراء السلطان الظاهر برقوق وابنه الناصر فرج، أي أن الرنك كان شعاراً جماعياً يخص السلطان ولا يُعبّر عن الوظائف التي تقلدها الأمير تنبك، أما رمزي البقجة فقد تم إضافتهما إلى الشكل الأساسي، مما يُرجح أنه ربما شغل وظيفة الجمدار وغفلت المصادر عن ذكر ذلك، ونلاحظ من خلال الألقاب الفخرية التي ذُكرت في النص الكتابي التأسيسي لم يرد ذكر أي من الوظائف التي تدل ان الأمير تنبك شغل وظيفتا الساقي والجمدار[٢]



الشكل (٢٣٥): أحد رنوك الأمير تنبك على واجهة تربته *



الشكل (٢٣٦): رسم تخطيطي لرنك الأمير تنبك *

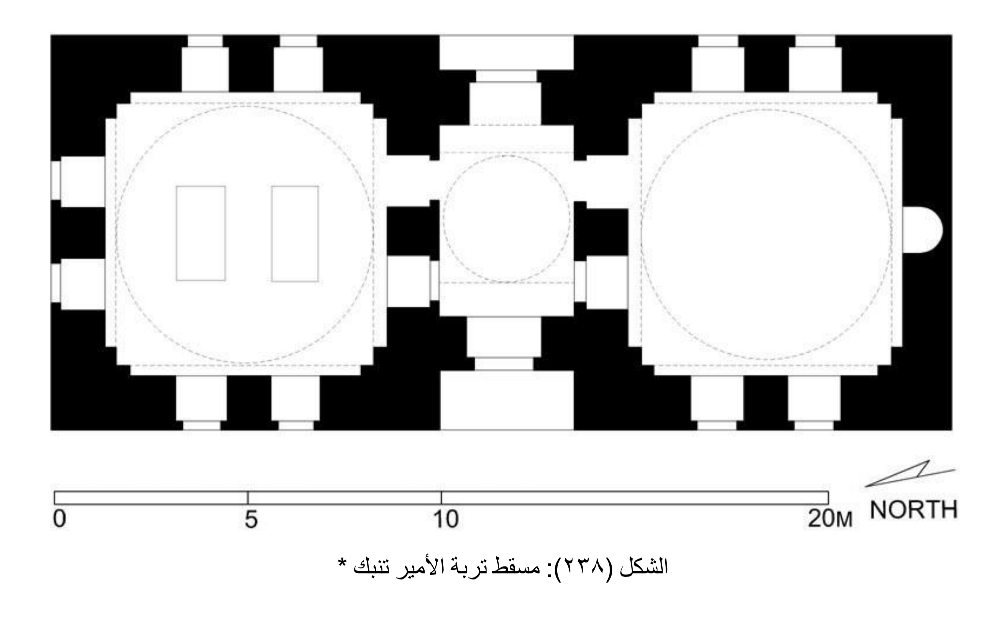
(١)- كبريت، جمال: **تنبك (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٤، ص ١٩٨ – ٢٠١.
(٢)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ١٥٤ – ١٥٥.
(*)- عمارة، العربي صبري عبد الغني: **تربة الأمير تنبك الحسني بدمشق**، ص ١٨ – ٥٠..
(*)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ١٥٦.

يُفتح باب المدخل على دهليز ذات مسقط مستطيل، مغطى بقبة نصف كروية ذات رقبة اثنتي عشرية تحوي شبابيك زجاجية ملونة معقودة بعقد نصف دائري، ترتكز على جداري التربة الجنوبي والشمالي وعلى عقدين من الحجر الأبلق (البازلتي والمزّي) ضخمين ومرتفعين من الجهة الشرقية والغربية.


الشكل (٢٣٧): قبة دهليز المدخل من الداخل *

ولدهليز المدخل باب شرقي يفتح على الصحن المحدث، وباب جنوبي ذو مصراعين يفتح على القبة الجنوبية للتربة، وباب شمالي يفتح على القبة الشمالية للتربة.

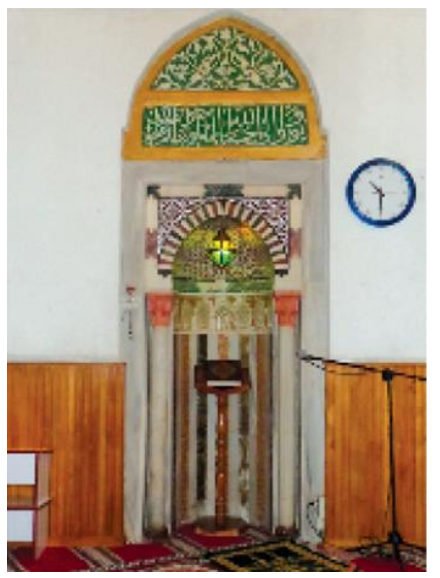
والقبتان متماثلتان غير أن القبة الجنوبية تحتوي على محراب رخامي في جدارها الجنوبي، له دخلة نصف دائرية مكسوّة بقطع الرخام الملون، تؤطرها حنايا رخامية صغيرة ذات عقود ثلاثية تتضمن زخارف نباتية، يعلوها شريط زخرفي كتابي يتضمن آية الكرسي، وتنتهي بطاسة نصف كروية ذات زخارف هندسية ملوّنة، ويحيط بالمحراب عمودان رخاميان أسطوانيان ذوا تاجين مقرنصين يحملان عقداً مدبباً ذا صنجات رخامية متعددة الألوان وتواشيح ذات زخارف هندسية ملونة يزنّرها إطار رخامي مزرّر وملون.[١]



الشكل (٢٣٨): مسقط تربة الأمير تنبك *

(١)- كبريت، جمال: **تنبك (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٤، ص ١٩٨ – ٢٠١.
(*)- المرجع السابق، ص ١٩٨ – ٢٠١.
(*)- عمارة، العربي صبري عبد الغني: **تربة الأمير تنبك الحسني بدمشق**، ص ١٨ – ٥٠.

ويعلو المحراب بكامله عقد مدبب يتضمن لوحة زخرفية نباتية ولوحة مستطيلة زخرفية كتابية تحوي نص الآية الكريمة : **(وتُوبُوا إلى اللهِ جَميعاً أيُّهَا المُؤْمِنُون لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون).**


الشكل (٢٣٩): محراب تربة الأمير تنبك

وكل قبة من قبتي التربة ذات مسقط مربع تبلغ ضلعه نحو ١١متراً، تتوزع الفتحات على أضلاعها الأربع بشكل متناظر بمقدار فتحتين لكل ضلع منها.

وكانت تسقف القبة خوذة نصف كروية ترتكز على رقبة ذات الستة عشر ضلعاً تحوي ١٦ شباكاً زجاجياً ملوناً معقوداً بعقد نصف دائري، وهي ترتكز على أربعة عقود مدببة واسعة مرتفعة، وقد انتُقل من الشكل المربع إلى المضلع والدائري عبر مثلثات كروية تحوي مقرنصات بديعة، وقد دُهنت جدران القاعة بالطلاء الأبيض[١]، وكان يعلو هذه الحجرات قبتان استبدلا بسقف جملوني، ولا نعلم شيئاً عن شكل القبب القديمة.[٢]


الشكل (٢٤٠): سقف القباب الجملوني من الداخل *

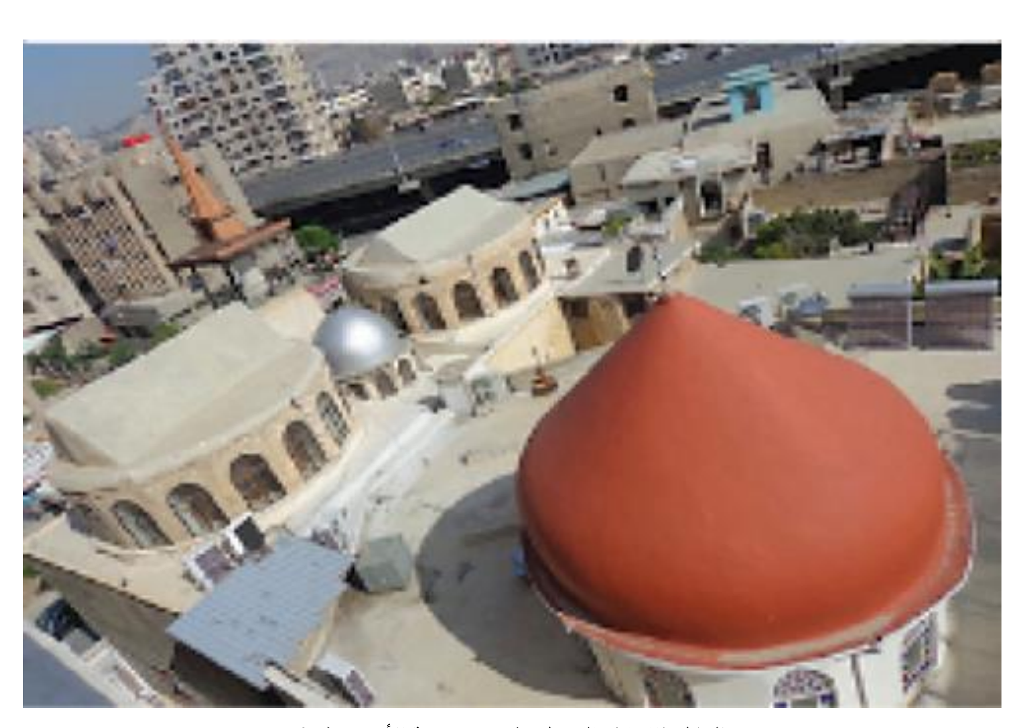

الشكل (٢٤١): زاوية الانتقال للقباب *

(١)- كبريت، جمال: **تنبك (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٤، ص ١٩٨ – ٢٠١.
(٢)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ١٥٣.
(*)- عمارة، العربي صبري عبد الغني: **تربة الأمير تنبك الحسني بدمشق**، ص ١٨ – ٥٠.
(*)- المرجع السابق، ص ١٨ – ٥٠.

أما الواجهة الخارجية الجنوبية للتربة فقد بُنيت من مداميك حجرية مستمرة ومتماثلة مع الواجهة الغربية، غير أن الشريط المزرّر الوسطي يلتف صعوداً لينغلق مع الشريط المزرّر العلوي متضمناً حشوة دائرية ذات زخارف نباتية موجودة فوق محور النافذة المستطيلة الموجودة في الطرف الغربي للواجهة.

والجامع الحديث واسع ذو سقفٍ مستوٍ، تنصّفه قبة نصف كروية مدببة ذات رقبة مضلعة بشبابيك ذات عقود مدببة، وله سدة واسعة على الأضلاع الشمالية والشرقية والغربية، أما واجهته القبلية فتنصّفه لوحات رخامية زخرفية ملونة متعددة ومتنوعة تتضمن المحراب الرخامي والمنبر ذا الشرفة الخشبية البارزة عن يمينه.

ويتوصّل عبر الصحن إلى الميضأة والمطهرة الحديثتين والموجودتين في الطرف الشرقي الشمالي للموقع.[١]



الشكل (٢٤٢): المصلى الحديث وتربة الأمير تنبك *

(١)- كبريت، جمال: **تنبك (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٤، ص ١٩٨ – ٢٠١.
(*)- عمارة، العربي صبري عبد الغني: **تربة الأمير تنبك الحسني بدمشق**، ص ١٨ – ٥٠.

بالنسبة للمئذنة القديمة للتربة لا تتوفر عنها أية معلومات سوى ماذكره ولتسينجر من أن أجزاءها العلوية متأخرة العهد، والمئذنة الحالية بسيطة، تبدأ بإفريز حجري مربع، يرتكز إلى جدار واجهة التربة ويحمل شرفة مربعة يحيطها درابزين من الحديد المشغول المزخرف، وتغطي هذه الشرفة مظلة مربعة محمولة على أربعة أعمدة خشبية، وينتهي رأس المئذنة بجوسق مربع تعلوه قلنسوة مخروطية مضلعة.(١)



الشكل (٢٤٣): مئذنة تربة الأمير تنبك *

(١)- الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، ص ٤٥٩.
(*)- المرجع السابق، ص ٤٦٠.

تربة بلبان:



الشكل (٢٤٤): تربة بلبان *

تقع في سوق صاروجا عند مدخل حارة قولي[١]، وتُعرف بالتربة البلبانية، ويسميه العامة جامع أبو اللبن وبعضهم يسميه مسجد الجلبان، وهما تحريف لاسم بلبان[٢]، أنشأها تربة أتابك العساكر في دمشق الأمير سيف الدين بلبان ما بين عامي٨١٩هـ/١٤١٧م و٨٣٦هـ/١٤٣٢م عام وفاته، دُفن بها حينما توفي، ودُفن فيها ابنه أيضاً[٣].

قال تقي الدين بن قاضي شهبة (الأسدي، ت :٨٥١هـ) في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وثمانمئة: "الأمير سيف الدين بلبان الحموي، تنقل إلى أن استقر أتابك العسكر بدمشق لما انتزعها المؤيد من نوروز في صفر سنة تسع عشرة، ثم قُبض عليه في شوال منها وسُجن بقلعة دمشق، ثم أُطلق ونُفي إلى طرابلس، ثم أُعطي تقدمة في شهر رمضان سنة عشرين، ثم انتقل إلى تقدمة أخرى خير منها، وهي التي كانت إقطاع الحجوبية فالقصير منها والمعظمية أيضاً، وحجّ بالناس سنة تسع وعشرين، وعمّر داراً حسنة بطريق الصالحية غربي سويقة صاروجا، وعمّر مصنع غباغب، ووقف عليه نصف البلد، اشتراه من السلطان ووقفه، واستمر في دمشق إلى أن نُقل إلى حجوبية طرابلس في المحرم من السنة الخالية، فباشرها بعنف زائد، وكان موصوفاً بالشجاعة، وعنده مروءة كثيرة ومساعدة لمن يقصده، لكنه كان مصراً على أنواع من الفواحش، توفي بطرابلس في هذا الشهر بعد مرض كثير، وسُر أهل طرابلس بموته، وحُمل إلى دمشق فُدفن بتربة شرقي داره، وكان قد جدد فيها وبيّضها، ودُفن بها ابنه أيضاً، والله تعالى أعلم بالصواب".[٤]

وفي عام ٩٩٣هـ/١٥٨٥م، جددها عثمان آغا الطواشي دفتردار التيمار، وعمّر بجانبها تربة حسنةً ومسجداً ومكتباً وسبيل ماء، وتوفي عام ٩٩٨هـ/١٥٨٩م ودُفن فيها.[٥]

---

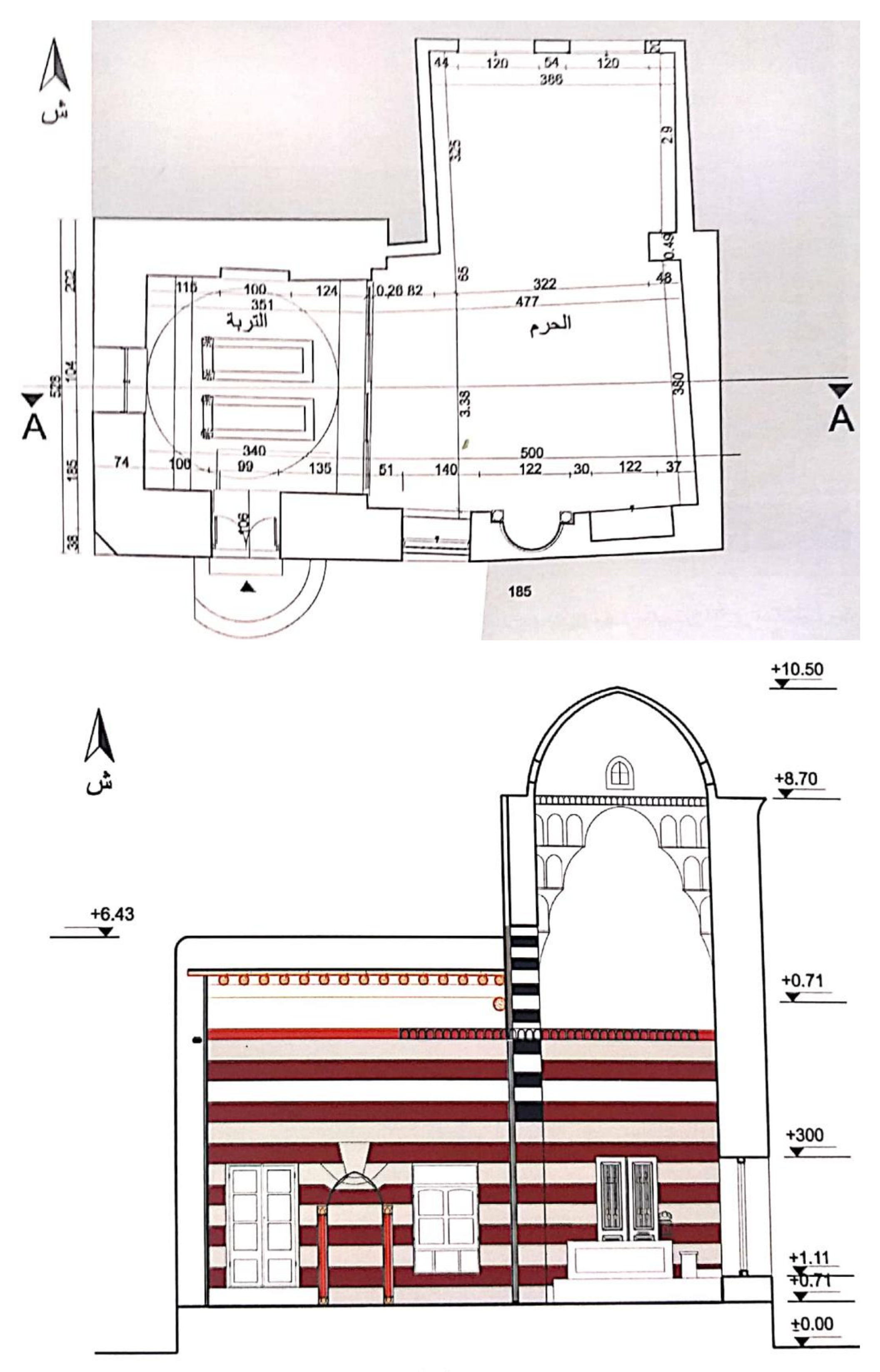
(١)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ٦٤.
(٢)- يوسف بن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ص ١٩٩.
(٣)- الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية**، ص ٢٠٢.
(٤)- ابن طولون (محمد بن طولون الصالحي، ت٩٥٣هـ): **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**، ص ٣١٠ – ٣١١.
(٥)- كبريت، جمال: **بلبان (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٣، ص ٣٥٤ – ٣٥٧.
(*)- من الفيسبوك صفحة الباحث عماد الأرمشي https://www.facebook.com/emadgpc

للتربة واجهتان، غربية وجنوبية من الحجر الأبلق المتناوب الألوان بين الأبيض والأسود، مشطوفة زاوية التقائهما ومنتهية بحنية بسيطة، وينصّف ارتفاعهما شريط زخرفي كتابي تآكلت كثيرٌ من كلماته، يظهر منها: (**...عمارة...الاسفهسلار الكفيلي الزعيمي النظامي المجاهدي الزاهدي...السيفي الملكي بنجاص السودوني الملكي الظاهري...أعز الله...**)، وتنتهيان بإفريز حجري بارز قليلاً، وتعلو الواجهتان قبة نصف كروية مدببة، أما الواجهة الغربية فهي تحوي شباك التربة المستطيل الشكل ذا المشبكات المعدنية، ثم شباكاً وباباً يُدخل منه إلى دار مقتطعة من التربة، وأما الواجهة الجنوبية للتربة فلها شباك شرقي مماثل وخمس درجات يُصعد بها إلى مدخل التربة ذي الباب الخشبي الذي يعلوه ساكف مستقيم، وهو يفتح على قاعة مربعة ينصف أرضيتها تركيبتان حجريتان مستطيلتان جُعلتا فوق قبرين للأمير بلبان وابنه، كُتب عليهما بالخط الثلث الكبير آية الكرسي، ويسقف التربة قبة مرتفعة نصف كروية مدببة، تحوي أربع نوافذ صغيرة متقابلة ومعقودة بعقد مدبب، وهي تستند إلى مثلثات كروية مقرنصة، ويتوسط الجدار الداخلي الغربي شباك مستطيل، ويتوسط جدارها الداخلي الشمالي فتحة مغلقة، وجدران التربة مبنية من ثلاثة عشر مدماكاً من الحجر الأبلق، تتضمن شريطاً حجرياً كتابياً بخط الثلث الكبير يحوي آيات من سورة آل عمران تبدأ بالبسملة، ثم الآيات (١٨٩ – ١٩٤): {إن في خلق السموات والأرض... إلى قوله تعالى والله عنده حُسن الثواب}، وتنتهي المداميك بإفريز حجري من المقرنصات البسيطة، والشريط والإفريز يبدأان من حائط قبة الضريح الشمالي ثم الغربي فالجنوبي، ويستمران إلى حائط يُفتح المسجد الجنوبي وينتهيان في حائطه الشرقي.

يُفتح حائط التربة الشرقي عبر عقد مدبب مرتفع وواسع من الحجر الأبلق على المسجد ذي المسقط المستطيل، يتوسط جداره الجنوبي المحراب، وهو محراب حجري بسيط ذو عقد مدبب يستند إلى عمودين مدمجين مُضلعين صغيرين ذوي تاجين وقاعدتين بحنايا ركينة، وعلى جانبيه شباكان مستطيلان، أُغلق الشرقي منهما بجدار الداكن الملاصق، أما جدار المسجد الشمالي فيحوي شبابيك علوية زجاجية مستحدثة تُطل على فراغ خلفي، ويُغطي المسجد سقف مستوٍ خشبي تقليدي من جذوع خشبية وطبقات التراب، وقد أُزيل حديثاً سبيل مياه مُستحدث عن يسار مدخل التربة كان يشوّه ويتلف حجر الواجهة، يعود تاريخه إلى عام ١٢٩٩هـ/١٨٨١م بحسب نص كتابي يؤرخه، قراءته: **(مياه لآمري تشفي العليلا بحب المصطفى انشا سبيلا كثر الخير ولو الشهم أرّخ ثناء نشر وحقاً جميلاً)**.[1]

---

(١)- كبريت، جمال: **بلبان (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٣، ص ٣٥٤ – ٣٥٧.



المقطع A-A

الشكل (٢٤٥): مسقط ومقطع لتربة بلبان *

(*)- كبريت، جمال: **بلبان (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٣، ص ٣٥٤ – ٣٥٧



الشكل (٢٤٦): محراب تربة بلبان *



الشكل (٢٤٧): ضريح الأمير بلبان وابنه *

(*)- كبريت، جمال: **بلبان (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٣، ص ٣٥٤ – ٣٥٧

(*)- المرجع السابق، ص ٣٥٤ – ٣٥٧

التربة السنبلية:

تقع في سوق الغنم من حي الميدان التحتاني إلى الشمال من التربة المختارية الطواشية، على سور تربة الباب الصغير[١]، أنشأ التربة الأمير سنبل بن عبد الله الطواشي عتيق ملك الأمراء الطنبغا العثماني، المتوفى عام ٨٢٧هـ/١٤٢٣م.[٢]

للتربة واجهة مبنية بالمداميك الحجرية متناوب الألوان وفق نظام الأبلق، فُتح مدخل التربة ضمن إيوان قليل العمق ينتهي بقوس على طراز حدوة الفرس المدبب، وفتحة الباب مستطيلة الشكل، ويوجد على يمين الداخل ثلاث نوافذ مستطيلة، بعضها أُغلق في فترات لاحقة، يعلو النوافذ شريط زخرفي من الحجارة على شكل ألسنة حجرية، ويعلو النافذة الوسطة تشكيل زخرفي من الخطوط المتشابكة، والقسم الذي يقع على يسار الداخل من الواجهة، فقد اندثرت معالمه.[٣]



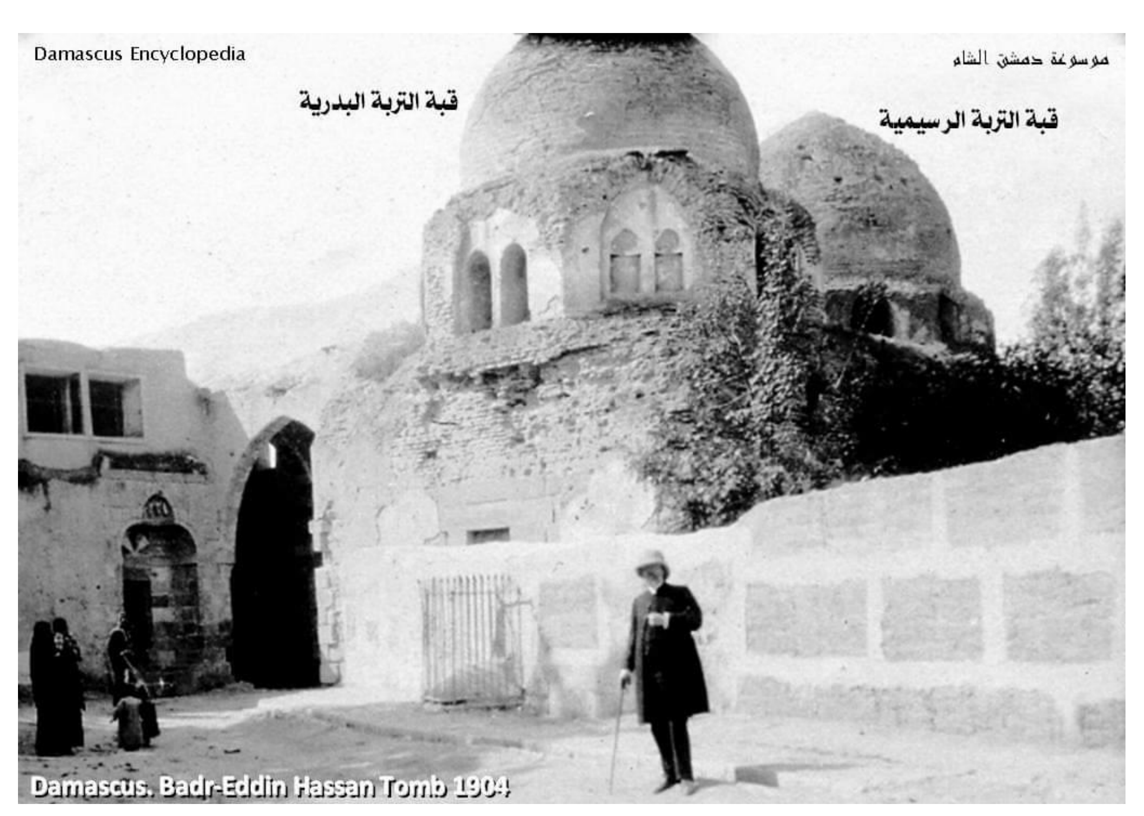
الشكل (٢٤٨): التربة السنبلية *

(١)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ٧٦.
(٢)- الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية**، ص ٢٠٢. للاستزادة انظر: عبد القادر بدران: **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، ص ٣٣٨.
(٣)- وصف الباحث من خلال الصور.
(*)- بعدسة الباحث

التربة البدرية:

تقع خارج باب توما إلى جوار مسجد الشيخ رسلان من جهة الشمال(١)، وهي تربة الأمير بدر الدين حسن، شيدها عام ٨١٤هـ/١٤١١م، كان أولاً معمماً، ثم خدم المؤيد شيخ نائب طرابلس حتى أصبح وزيراً بمصر، وعادى جميع المباشرين، فحطوا عليه عند السلطان، فلما جاء السلطان قبض عليه وسلمه إلى الأمير أرغون شاه فعاقبه، وآخر الأمر غمره في بسط حتى مات ليلة الأحد ٢١ رجب عام ٨٢٤هـ، وأُخرج في اليوم التالي في نعش ليس له غطاء وليس معه أحد، فأُخذ إلى بيته فغُسل وحُمل إلى تربته مقابل الشيخ رسلان ودفن فيها.(٢)

ويوجد تربة ملاصقة لهذه التربة يُعتقد أنها تنسب إلى جمال الدين أقوش الرسمي* المتوفى عام ٧٠٩هـ/١٣٠٩م.(٣)



الشكل (٢٤٩): التربتان البدرية والرسيمية *

---

(١)- الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية**، ص ٢٠٢.

(٢)- النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ص ٢٠٥. للاستزادة انظر: عبد القادر بدران: **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، ص ٣٢٢.

***تحدثنا عنها سابقاً مع الترب التي تعود لفترة المماليك البحرية (ص ٧٤).**

(٣)- الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية**، ص ٢٠٢.

(*)- من الفيسبوك صفحة الباحث عماد الأرمشي https://www.facebook.com/emadgpc

عمارة الخانقاهات

شاعت تسمية الخانقاه للعمارات الخيرية الصوفية في بلاد فارس والشام ومصر، وهناك آراء متباينة عن نشأة الخانقاهات، والبعض يُعيد نشأتها إلى عهد الخُلفاء الراشدين، إلا أن الخانقاهات ازدهرت خلال القرن ٥هـ/١١م في عهد السلاجقة، وتطورت تطوراً كبيراً أيام المماليك، حيث حدث التقارب بين الفقهاء والمتوصفة، وأصبح هناك ما يسمى بالطالب المتصوف، والمتصوف الطالب، وأدت المدرسة وظيفة الخانقاه وبالعكس، والبعض يرى أن الخانقاهات بدأت تختفي وأصبحت تُدخل ضمن المجمعات التي تضم أكثر من منشأة دينية كالمسجد والمدرسة والتربة.

وكانت وظيفة الخانقاه تربية المريد وإعداد المرشدين وإرشاد الطلاب المبتدئين وتدريبهم وتدريس العلوم الدينية، فهي كالمدرسة من حيث التصميم والدور وسبب الوجود الرغبة في نشر الفكر السني، وقد تميزت الخانقاه عن المدرسة وقامت بدور أوسع، فقد دُرِّسَ فيها إلى جانب العلوم الدينية المواد العلمية المختلفة، وآوت المجاهدين والطلبة، واستضافت المسافرين والمتصوفين.

ساهمت الخانقاهات بقسط وافر في مجال التثقيف الديني والانضباط السلوكي بين روادها من جهة وانعكاس ذلك على المجتمع من جهة ثانية، وقد تطورت الخانقاه لتأخذ صورة المعهد العلمي الذي يقوم فيه الصوفية إلى جانب قراءتهم الأذكار وغيرها بطلب العلم وحضور الدروس التي يُعينها لهم الواقف، أهمها الحديث وإقراء القرآن بالروايات السبع والتفسير والشريعة والفقه من وجهة المذاهب السنية الأربعة وغيرها ويشترط حضور سكانها هذه الدروس، وغالباً ما تضم الخانقاه مسجد وتربة وأحياناً سبيل ومدرسة كتّاب وخلوات، وانتهت الخانقاهات كمنامة للفقراء والدراويش الذين يتعبدون ولا يعملون مما يتنافى مع مبادئ الإسلام، وأصبح دورها سلبياً بعدما كانت من المؤسسات الفاعلة في المجتمع.[١]

---

(١)- الجاسر، لمياء: **تطور عمارة دور المتصوفة في مدينة حلب الخانكاهات والربط والزوايا والتكايا**، جامعة حلب، حلب، ٢٠٠٥، ص ١٢ – ١٥.

الخانقاه اليونسية:

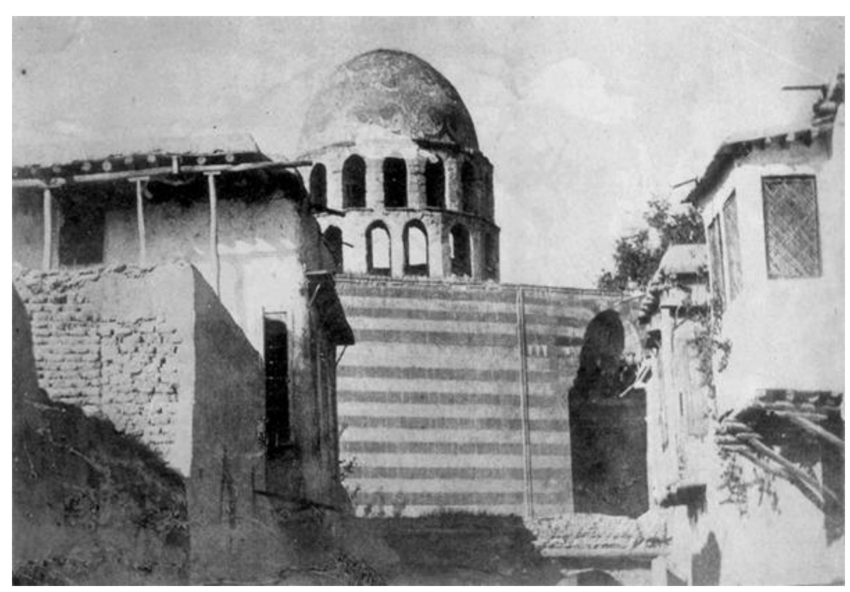


الشكل (٢٥٠): الخانقاه اليونسية *

تقع في الشرف العالي الشمالي (البحصة)، غربي الخانقاه الطواويسية (الطاووسية)، مكان سينما الأهرام اليوم[١]، ومن الخطأ تسميتها بالطاووسية كما هو مدون على اللوحة التعريفية الموجود عند مدخلها.[٢]

أنشأها في العهد المملوكي الأمير يونس دوادار الملك الظاهر برقوق عام ٧٨٤هـ/١٣٨٣م كما هو منقوش عليها[٣]، ثم احترقت وأُعيد بناؤها مرة أخرة من قبل يونس الدوادار عام ٧٩٠هـ/١٣٨٨م، ولما توفي عام ٨٠٠هـ/١٣٩٨م دُفن فيها.[٤]

وتعرف أيضاً باسم خانقاه يونس الدوادار وبالخانقاه اليونسية الدوادارية، وبالمدرسة اليونسية.[٥]

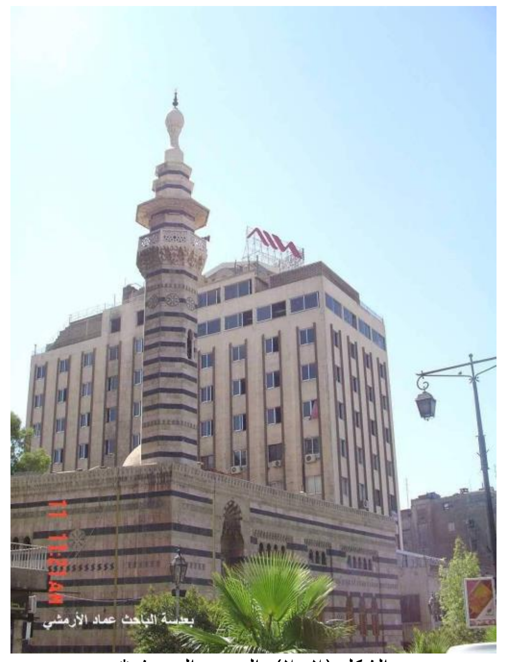


الشكل (٢٥١): الخانقاه اليونسية *

---

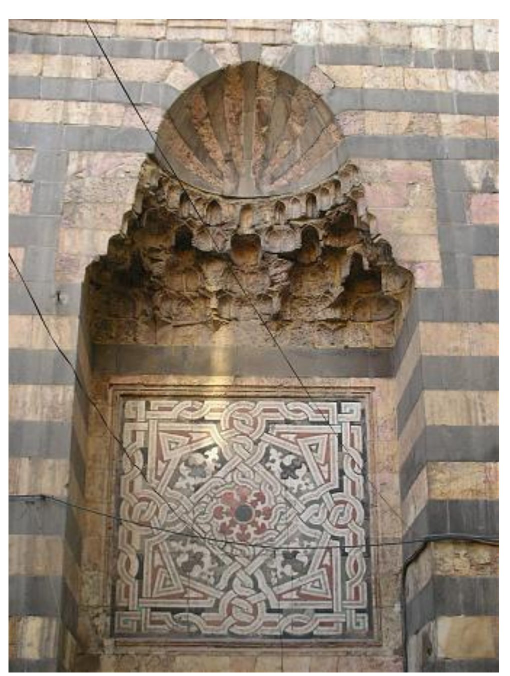
(١)- النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ص ١٧٥.
(٢)- يوسف بن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ص ٢٣٧.
(٣)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ٢٥٤.
(٤)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ١٨٠.
(٥)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ٢٥٤.
(*)- بعدسة خالد معاذ
(*)- بعدسة أنونيم فرانسيس

شرط الباني في كتاب وقفها الأصلي أن يكون الشيخ والإمام والصوفية فيها حنفية آفاقية، وأن يكون بها عشرة من القراء، ووقف عليها الدكاكين خارج باب الفرج.[١]



الشكل (٢٥٢): المسجد الحديث *

وقد جُدد البناء حديثاً ولم يبق منه سوى قبة وواجهة شرقية، فيها باب مزود بالمقرنصات وشريط كتابي يؤرخ البناء، والخانقاه القديمة تُشكل جزءاً من الجامع الحديث المعروف خطأً بالطاووسية.[٢]



الشكل (٢٥٣): إيوان المدخل الأصلي وزخارفه *

يصف عمارتها طلس في ذيل ثمار المقاصد بقوله: "لها بابان أحدهما من البحصة وهو الباب الكبير القديم، وباب صغير حديث من شارع الملك فؤاد، وباب البحصة عال فيه زخارف ومقرنصات بديعة آخذة في الإنهدام وإلى جانبي الباب واجهة متينة حسنة الزخرفة من حجارة سوداء وبيضاء فيها شباكان أحدهما مشرف على الصحن وتحته سقاية والآخر مشرف على المسجد وفوق الشباكين كتابة هذا نصها: **(أنشأ هذا المكان المبارك المقام الأشرفي الكريمي العالي المولوي الكبيري العالمي المجاهدي المرابطي (المتا؟) السيد السندي الذخري الغوثي الهمامي النظامي المالكي الكافلي المؤيدي المظفري العضدي الدخري الغوثي الغياثي الزعيمي الملاذي المخدومي الشرفي يونس دوادار الأبواب الشريفة أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره بتاريخ شهور سنة أربع وثمانين وسبعمائة).**[٣]

---

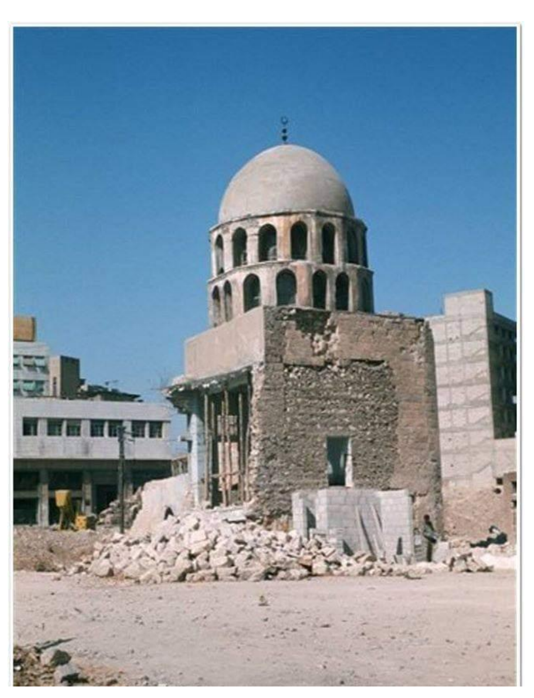
(١)- عبد القادر بدران: **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، ص ٢٩٣. للاستزادة انظر: النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ص ١٧٥ – ١٧٦.

(٢)- الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية**، ص ٢٠٧.

(٣)- يوسف بن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ص ٢٣٧ – ٢٣٨.

(*)- من الموقع الإلكتروني: www.wikimapia.org

ولم يبق من آثار الخانقاه اليوم إلا الواجهة المطلة على البحصة وماعداها فمجدد، جددتها دائرة الأوقاف الإسلامية سنة ١٣٥٠هـ/١٩٣١م وصحن الجامع مفروش بالموزاييك الحديث وفي وسطه بركة صغيرة وفي جنوبيه رواق يُصعد إليه بست درجات وفيه متوضأ من ماء الفيجة، وأمام الرواق القبلية ولها أربعة شبابيك إلى الرواق وباب من خشب الجوز الجميل، وفيها منبر خشبي حديث جميل والمحراب حديث من حجر أبيض ومزي، وقد حدثني إمام المسجد الشيخ محمد الجوبري الخطيب أن حجارة الضريح القديمة هي التي بني بها هذا المحراب بعد أن ازيل ما كان عليه من كتابة وإلى شرقي المحراب قبة الضريح ولها ١٦ كوة ومن فوقها ١٦ كوة أخرى، وقد ازيل القبر وضُمت القبة إلى القبلية ونُقل القبر إلى غرفة تحت أرض القبلية".[١]



الشكل (٢٥٤): الخانقاه اليونسية وقت التجديد *

يضم الشريط الكتابي التأسيسي رنك للأمير يونس الدوادار، وهو عبارة عن درع مستدير مُقسم إلى ثلاثة حقول: في الحقل العلوي رمز الدواة، وفي الحقل الأوسط كأس كبيرة، وفي الأسفل كأس صغيرة، يوجد هذا الرنك بشكل متناظر على طرفي الواجهة ضمن الشريط الكتابي الذي يُحيط بالواجهة، وهم أربعة رنوك، اثنان على كل جانب من جوانب البوابة، وهي منحوتة بالحجر من نفس اللون، ورمز الدواة وهي شعار الدوادار، وقد ذكرت المصادر أن الأمير يونس قد شغل هذه الوظيفة حيث كان دواداراً للسلطان برقوق، بالإضافة إلى أن وظيفته وردت في النص الكتابي الذي ترافق مع الرنك، أما رمز الكأس شعار الساقي، يُشير إلى أنه يجب أن يكون قد شغل وظيفة الساقي، إلا أن الأحتمال الأكبر هو أن يكون الرنك المركب شعاراً جماعياً يخص السلطان الظاهر برقوق كالرنك الموجود في تربة الأمير تنبك الحسني، حيث أُضيف رمز الدواة إلى التصميم الأساسي المُكون من كأس كبيرة في القسم الأوسط وأخرى أصغر في القسم السفلي لتشير إلى وظيفة الأمير الذي ينتمي إلى السلطان برقوق.[٢]

---

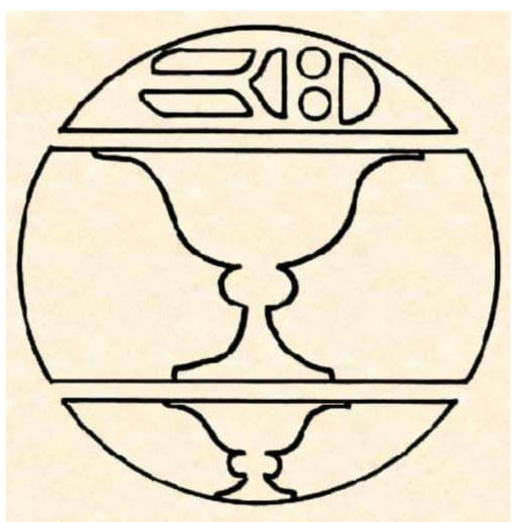
(١)- يوسف بن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ص ٢٣٨.

(٢)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ١٨١ – ١٨٢.

(*)- من الفيسبوك صفحة الباحث عماد الأرمشي https://www.facebook.com/emadgpc



الشكل (٢٥٥): رنك الأمير يونس الدوادار *



الشكل (٢٥٦): رسم تخطيطي لرنك الأمير يونس الدوادار *

أما المئذنة الموجودة حالياً فهي مُحدثة، ذات جذع مثمن مبنية بالمداميك الحجرية متناوب الألوان بين الأسود والأبيض والأصفر، لها شرفة واحدة محمولة على المقرنصات، يحيط بها درايزين حجري مفرغ، ويعلوها مظلة حجرية، وجوسق المئذنة يتألف من طبقتين مثمنتين العلوية أصغر من السفلية، تنتهي بذروة صنوبرية.(١)



الشكل (٢٥٧): المسجد المُحدث والمئذنة *

---

(١)- وصف الباحث من خلال الصور

(*)- عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ١٨٣.

(*)- من الفيسبوك صفحة الباحث عماد الأرمشي https://www.facebook.com/emadgpc

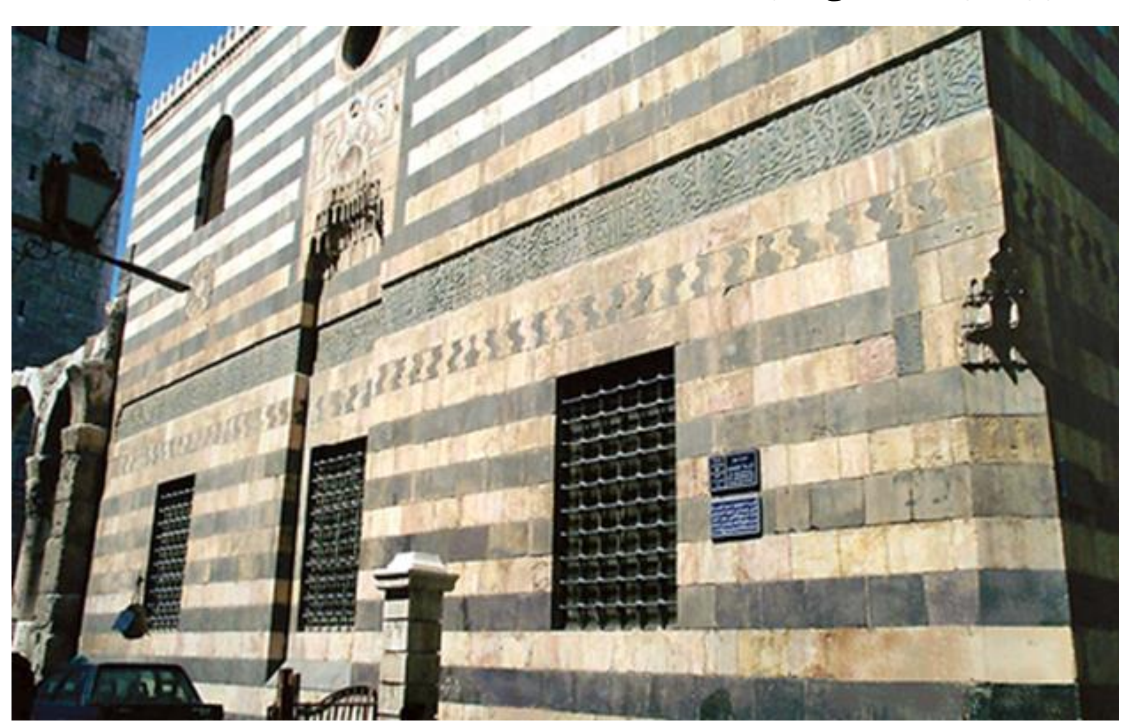
(*)- من الفيسبوك صفحة دولة سلاطين الشراكسة https://www.facebook.com/profile.php?id=100063638953075

الخانقاه الجقمقية:

تقع في حي الكلاسة إلى يمين الخارج من الباب الشمالي للجامع الأموي الكبير، أنشأها في العهد المملوكي نائب الشام الأمير سيف الدين جقمق عام ٨٢٤هـ/١٤٢١م.[١]

يذكر النعيمي (ت٩٢٧هـ): "أول من بناها سنجر الهلالي وابنه شمس الدين فانتزعها الملك الناصر حسن في سنة ٧٦١هـ لما صادرهما، وأمر بعمارتها فبنوا فوق الأساسات وجعلوا لها شبابيك من شرقها وبنوا حائطها بالحجارة البلق ثم أنها صارت خانقاه إلى أن احترقت في الفتنة (اجتياح تيمورلنك) ولما ولي جقمق سنة ٨٢٢هـ عمرها فجاءت غاية الحسن والزخرفة، قيل أنه ليس بمصر ولا بدمشق أحسن منها، ووسعها من جهة القبلية وجعل لها شبابيك إلى الكلاسة من جهة الشمال".[٢]

وقال الأسدي (ت:٨٥١هـ) في تاريخه: "وبنى مقابلها خانقاهاً للصوفية، ورتب بها شيخاً وصوفيه، ورتب بالتربة المذكورة ميعاداً بعد صلاة الجمعة، وجعل في قبلية التربة مكتباً للأيتام، وقد كان في هذا المكان مكتب للأيتام قبل الفتنة، ووقف السوق الذي عمره داخل باب الجابية، وطاحون الأعجام التي أنشأها بالوادي، والخان شمالي المصلى، والبعض على التربة والبعض على نفسه وأولاده والبعض على غير ذلك.[٣]

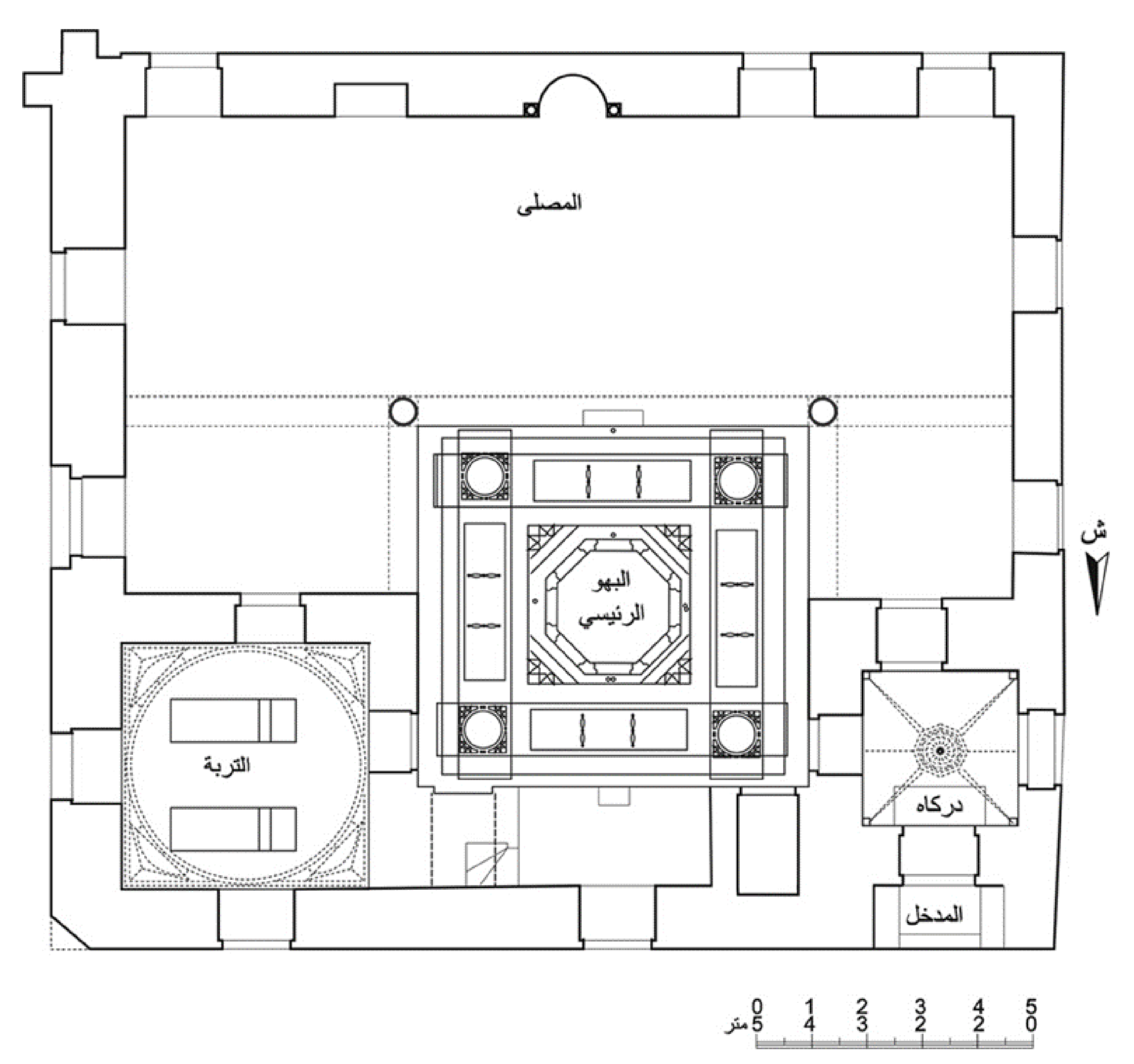


الشكل (٢٥٨): الواجهة الشرقية للخانقاه الجقمقية *

(١)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج٢، ص ١٧٦.
(٢)- يوسف بن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ص ٢٠٦.
(٣)- النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، ص ١٠٢.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

تعرضت الخانقاه الجقمقية إلى قصف من قبل إحدى الطائرات المغيرة على دمشق خلال الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤١م، وأُعيد ترميمها عام ١٩٧٢م، ثم أصبحت مقراً لمتحف الخط العربي[١] في عام ١٩٧٥م.[٢]

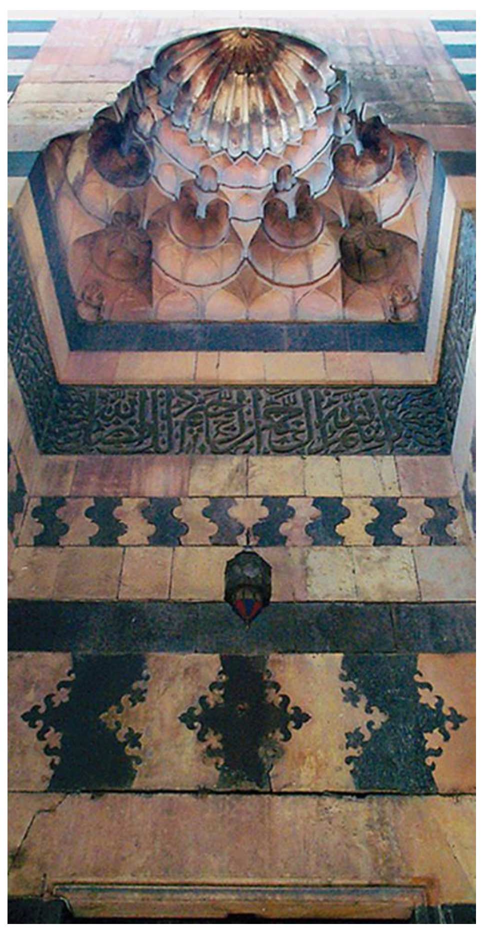
تعد الخانقاه الجقمقية من أجمل المباني في زخرفتها وتصميمها، وهي تختص بميزات فن المماليك في العمارة من حيث البناء والزخرفة، إذ أن تصميمها يتبع نظام التعامد، ويشتمل على صحن في وسطه بركة ماء، تُحيط بها أربعة أواوين قائمة على أعمدة ضخمة، ذات تيجان منحوتة وفوقها أقواس تحمل قناطر صغيرة مزدوجة مفصولة بزخارف جميلة، ويستند عليها السقف.[٣]



الشكل (٢٥٩): مسقط الخانقاه الجقمقية *

(١)- الحمصي، أحمد فائز: **روائع العمارة الإسلامية في سورية**، ص ٧١.
(٢)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج٢، ص ١٧٦.
(٣)- الحمصي، أحمد فائز: **روائع العمارة الإسلامية في سورية**، ص ٧١.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

مخطط البناء شبه مربع ١٨×١٦م، مبني بطراز الصحن والأواوين المتعامدة، وفيها مميزات معمارية وزخرفية غاية في التميز، ولها اليوم أربع واجهات خارجية مكشوفة أهمها الواجهتان الشرقية والشمالية الرئيسية المبنيتان بالمداميك الحجرية متناوبة الألوان وفق نظام الأبلق.



السكل(٢٦٠): إيوان مدخل الخانقاه *

وتقع كتلة المدخل الوحيد للخانقاه بالطرف الغربي للواجهة الشمالية، فُتح ضمن إيوان قليل العمق، يملأ طاسته المقرنصات والداليات الحجرية التي يعلوه نصف طاسة محززة تأخذ شكل الصدفة، ويوجد على جانبي الباب مصطبتان صغيرتان (مكسلتان).

ويلف كلا الواجهتين الشمالية والشرقية إفريز كتابي بعرض مدماكين يبدأ من كتلة المدخل بمستوى أسفل العقد الثلاثي، ويسير قاسماً كلاً من الواجهتين المستويتين، والكتابة بارزة منقوشة بخط الثلث المملوكي يبدأ بآية قرآنية يليها نص التأسيس مبين به الوظيفة الأصلية للمنشأة وألقابه واسم المنشئ واسم المهندس الذي أشرف على البناء كالتالي: **(أنشأ هذه الخانقاه والتربة المباركة المقر الأشرف العالي المولوي الكبيري العالمي المهدي العابدي الهاشمي الناسكي الزعيمي المقدمي الذخري الظهيري السيفي عز الإسلام والمسلمين سيد الأمراء في العالمين سيف أمير المؤمنين جقمق الدودار المؤيدي كافل الممالك الشامية المحروسة ضاعف الله له الثواب وغفر له ولوالديه ولأحبابه يوم الحساب بمباشرة الجناب السيفي تغري بردي ورمش في شهور أربع وعشرين وثمانماية).**

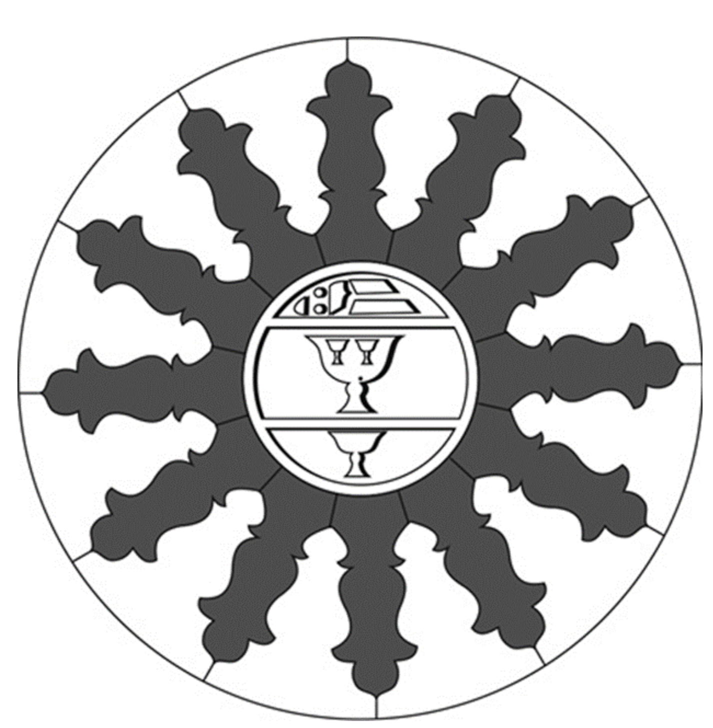
ومن المؤكد أن الأمير جقمق لم يكن يهدف إلى بناء مدرسة فأكد على ذلك بنصه التأسيسي، مع أن هذا الاسم أي المدرسة غلب عليها فعُرفت وشهرت كمدرسة في أغلب المصادر والمراجع التي كتبت عنها، خاصة بعد أن أسس فيها الشيخ عيد السفرجلاني سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م أول[١]

(١)- ياغي، غزوان: **الجقمقية (خانقاه)**، موسوعة الآثار في سورية، مج٥، ص ٢٠ – ٢٣.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy


الشكل (٢٦١): نافذة الواجهة الرئيسية *

مدرسة على الطريقة الحديثة سُميت بالمدرسة الجقمقية العلمية، وكان فيها قسم ابتدائي وقسم (رشدي) أي ثانوي، وكان لهذه المدرسة الفضل في تعليم عدد من رجال السياسة مثل الرئيس شكري القوتلي.

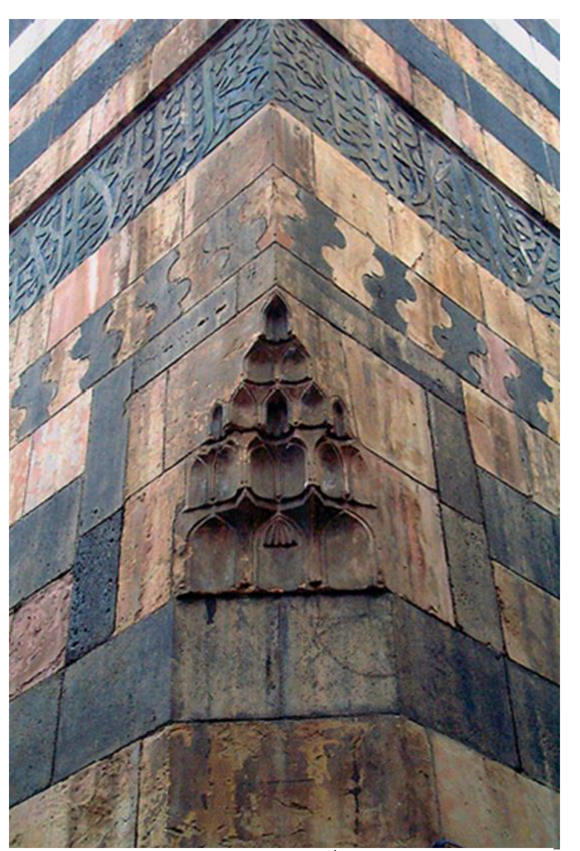
ويشغل المستوى السفلي للواجهتين شبابيك كبيرة مستطيلة مشغولة بمصبعات حديدية، في حين شغل المستوى العلوي فتحات شبابيك دائرية وأخرى مستطيلة معقودة، وفي كلا الواجهتين دخلة جدارية تنتهي من الأعلى بصدر مقرنص، ويوجد بالواجهة الشمالية جامة كبيرة يتوسطها رنك الأمير جقمق المؤلف من ثلاثة أجزاء العلوي وبه شكل دواة الحبر، وهي تشير إلى شغل جقمق لمنصب الدودار (كاتب السلطان)، والجزء الأوسط شكل كأس كبيرة بداخلها كأسان صغيرتان، ويتضمن الجزء الأسفل كأساً أخرى صغيرة، حيث يشير رمز الكأس عادة إلى منصب الساقي.(١)


الشكل (٢٦٢): رنك الأمير جقمق على واجهة الخانقاه الجقمقية *

---

(١)- ياغي، غزوان: **الجقمقية (خانقاه)**، موسوعة الآثار في سورية، مج٥، ص ٢٠ – ٢٣.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy
(*)- المرجع السابق.

وفي الأعلى رمز الدواة شعار الدوادار وهي الوظيفة التي شغلها الأمير جقمق لدى السلطان المؤيد شيخ قبل وبعد سلطنته كما ذكرت المصادر، وكما هو منقوش في الشريط الكتابي الذي يؤرخ البناء، أما رموز الكأس (شعار الساقي)، فهي تشير إلى أن الأمير ربما شغل هذه الوظيفة، إلا أن الأحتمال الأكبر هو أن يكون الرنك شعاراً جماعياً لأمراء السلطان المؤيد شيخ والذي ظهر على التحف والعمائر المنسوبة إليهم في الفترة الممتدة من عام ٨١٥هـ/١٤١٢م حتى عام ٨٧١هـ/١٤٦٦م.[١]



الشكل (٢٦٣): زاوية ألتقاء الواجهتين الشمالية والشرقية *

تنتهي كلا الواجهتين من الأعلى بطنف بارز مزخرف بأشكال محاريب يعلوه صف من الشرافات، وعولجت زاوية التقاء الواجهتين بعمل شطفة تنتهي من الأعلى بصفوف من المقرنصات للمساعدة على حمل ثقل باقي الزاوية للأعلى.

ويُدخل من الباب الرئيس إلى فسحة (دركاه) مربعة مسقوفة بقبوة متقاطعة تستند في زواياه إلى كوابيل حجرية، ويفتح بالدركاه شباكان، واحد يفتح للخارج بالواجهة الغربية وآخر على الإيوان الغربي في الداخل، ويتوصل من الدركاه إلى دهليز منكسر يفضي إلى صحن مربع مسقوف تحيط به أربعة أروقة.

والصحن صغير شبه مربع ١٣×١٤م تتوسطه بركة مثمنة، وهو مبلط بالأحجار والرخام المزخرف بأشكال هندسية، وقد غطي بسقف مستوٍ من الخشب المحمول على عروق خشبية يرتفع فوق أسقف الإيوانات الأربعة مما سمح بفتح نوافذ لإنارة المبنى وتهويته.

أما الأواوين فثلاثة منها متصلة ببعضها تحتل النصف الجنوبي للمدرسة، والإيوان الجنوبي كبير، والآخران الشرقي والغربي صغيران ومتماثلان.[٢]

---

(١) - عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، ص ١٩٣.
(٢)- ياغي، غزوان: **الجقمقية (خانقاه)**، موسوعة الآثار في سورية، مج٥، ص ٢٠ – ٢٣.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

وجميعها تفتح على الصحن بعقود مدببة من الحجر الأبلق، محمولة من جهة الجنوب على عمودين لكل منهما تاج مقرنص، ويعلو كلاً من عقدي الإيوانين الجانبيّن عقدان صغيران محمولان على عمود صغير ذي تاج مقرنص، وترتفع أرضية الأواوين عن الصحن مقدار ٠,٧٥م.

أما الإيوان الشمالي فيفتح على الصحن بعقد نصف دائري قليل الارتفاع يعلوه مستويان من النوافذ، وتحتل التربة الزاوية الشمالية الشرقية من البناء، وللتربة باب يفتح على الصحن وثلاثة شبابيك، غطيت التربة بقبة عالية، وغطيت مناطق انتقالها بصفوف من المقرنصات، وتحتوي القبة على تركيبتين لقبرين تم تجديدهما حديثاً يذكر أنهما للأمير جقمق ووالدته.

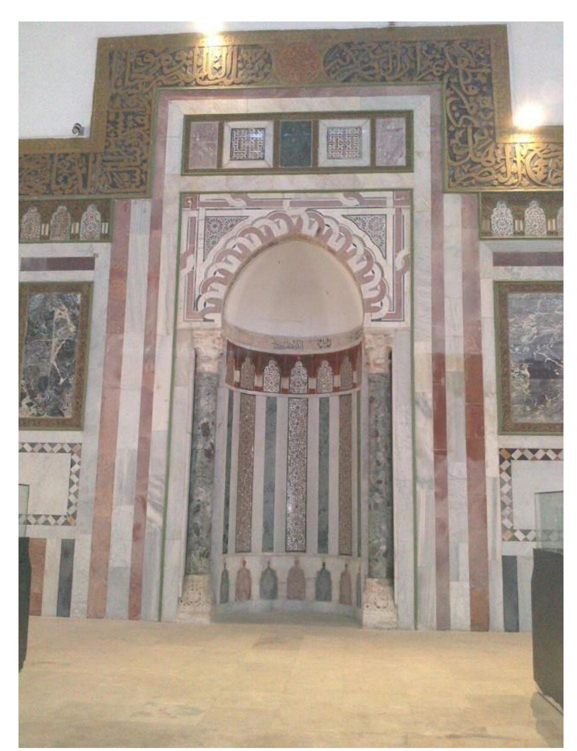
وغُطيت الجدران الداخلية للخانقاه والتربة بوزرة من الرخام المتنوع والمتعدد الألوان، ويتوسط هذه الوزرات المحراب المميز الواقع في الإيوان الجنوبي والكتبيات والشبابيك، ويُشبَّه محراب هذه الخانقاه بمحراب مدرسة الفردوس بحلب من حيث أشكال زخارفه الهندسية وألوانه، وقد غُطيت الأواوين الأربع بسقف خشبي مستوٍ محمول على عروق خشبية ممتدة مغطاة بالزخارف النباتية الملونة والمذهبة.[1]



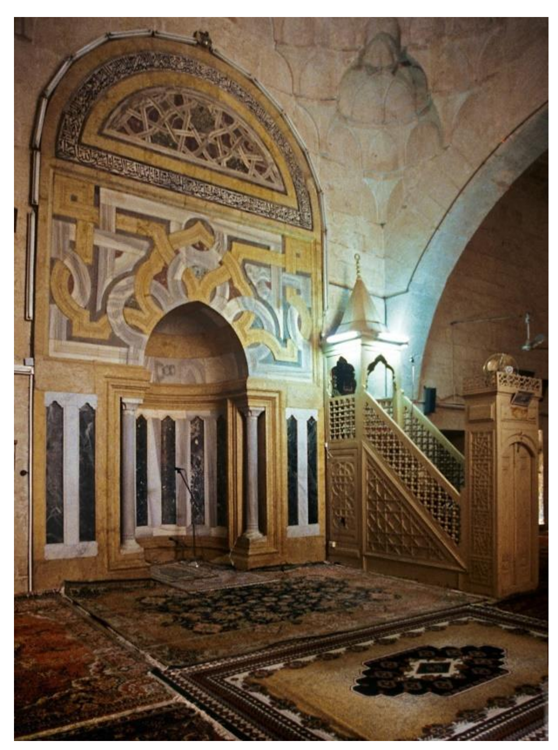
الشكل (٢٦٤): صحن الخانقاه الجقمقية *

---

(١)- ياغي، غزوان: **الجقمقية (خانقاه)**، موسوعة الآثار في سورية، مج٥، ص ٢٠ – ٢٣.
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy



الشكل (٢٦٥): محراب الخانقاه الجقمقية *



الشكل (٢٦٦): محراب مدرسة الفردوس في حلب *



الشكل (٢٦٧): محراب الخانقاه الجقمقية *



الشكل (٢٦٨): الخانقاه الجقمقية من الداخل *

(*) من الموقع الإلكتروني: www.wikimedia.org
(*)- من الموقع الإلكتروني: Syrian Heritage Archive
(*)- من الفيسبوك صفحة المديرية العامة للآثار والمتاحف
(*)- من الموقع الإلكتروني: arab-ency.com.sy

الخانقاه النحاسية:

تقع في العقيبة بحي العمارة الجوانية قرب بوابة الآس لصيق مقبرة الدحداح[١]، شيدها الخواجا شمس الدين بن النحاس الدمشقي المتوفي في جدة عام ٨٦٢هـ/١٤٥٨م.

وذكر الشيخ بدران (ت: ١٣٤٦هـ) في منادمة الأطلال أن جماعة من بني النحاس بدمشق وضعوا أيديهم على أوقافها، وادعوا أنهم من نسل الواقف، وادعى رجل معهم يقال له الشيخ أحمد رمضان الدعوى نفسها، ووضع الجميع أيديهم على الوقف، ثم احتالوا في جعل الخانقاه بيوتاً للسكن.[٢]

تُعرف الخانقاه بعدة أسماء منها: مدرسة ابن النحاس، وبمدرسة الخواجا ابن النحاس وبالمدرسة النحاسية وبمسجد مدرسة ابن النحاس، وبمسجد النحاس أو مسجد النحاسين.[٣]



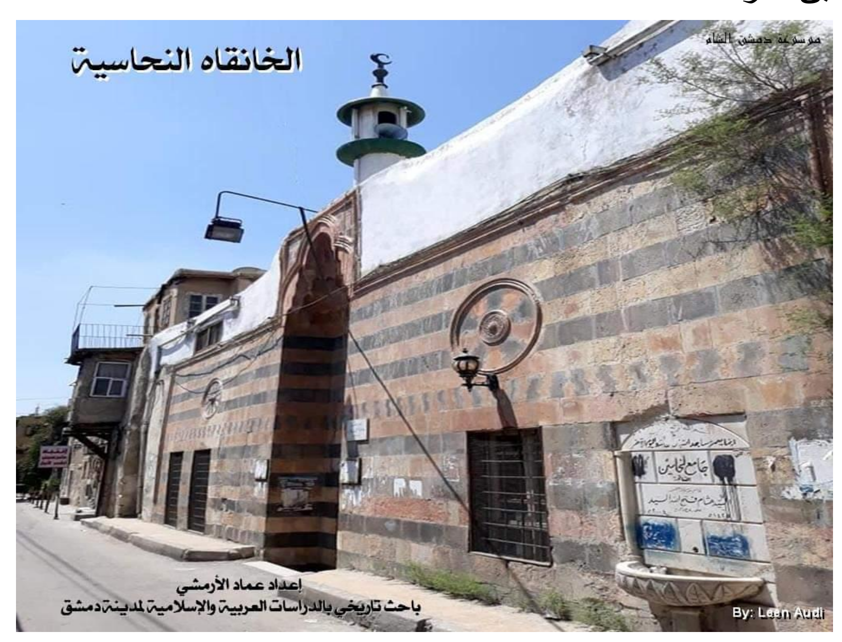
الشكل (٢٦٩): الخانقاه النحاسية *

(١)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ٢٥٤.
(٢)- العلبي، أكرم حسن: **خطط دمشق**، ص ٤٠٧.
(٣)- الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي**، ج١، ص ٢٥٤.
(*)- من الموقع الالكتروني www.bornindamascus.blogspot.com

يصف عمارتها طلس في ذيل ثمار المقاصد بقوله: "لها اليوم جبهة عالية جميلة من حجر أصفر وأسود فيها باب بديع مزخرف وإلى يمين الباب قبة متهدمة من حجر تحتها ثلاثة قبور قال لي الخادم إنها قبر الشيخ محمد النحاس وقبر ابنه وقبر راغب بن مصطفى القوتلي، وإلى اليسار المصلى القائم على قوسين من الحجر تحتها محراب حجري جميل وفي الصحن بركة مستطيلة ورواق في جهة القبلة وغرف للمجاورين إلى الشرق".[1]

الشكل (٢٧٠): إيوان مدخل الخانقاه النحاسية *

ونلاحظ وجود تشكيل زخرفي يعلو باب المدخل مشابه لذلك الموجود على واجهة المدرسة السيبائية السابق ذكرها.[2]



الشكل (٢٧١): الخانقاه النحاسية *

(1)- يوسف بن عبد الهادي: **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، ص ٢٥٧.
(2)- وصف الباحث
(*)- من الفيسبوك صفحة الباحث عماد الأرمشي https://www.facebook.com/emadgpc
(*)- المرجع السابق.

سمات العمارة المملوكية بين دمشق والقاهرة

بعد دراسة المباني الأثرية الدينية في دمشق التي تعود إلى عصر دولة المماليك، لا بد من معرفة سمات وخصائص العمارة في ذلك العصر، ومقارنتها بين دمشق والقاهرة عاصمة المماليك في مصر ومعرفة مدى التشابه والأختلاف بينهما.

نجد في القاهرة ظاهرة العمائر الضخمة التي يمكن أن نُطلق عليها اسم المجمعات التي تمتاز بمساحتها الكبيرة وارتفاعها، وتتألف غالباً من مدرسة وتربة وبيمارستان، وتضم أحياناً سبيلاً وكتّاباً أيضاً، ومن المجمعات المُشيدة في مدينة القاهرة مجموعة السلطان قلاوون ومدرسة وخانقاه الأشرف برسباي، ومدرسة ومسجد قايتباي، وظهرت المنشآت ذوات الطوابق العديدة المؤلفة من ثلاث أو خمس طبقات، مثل وكالة الغوري.(١)



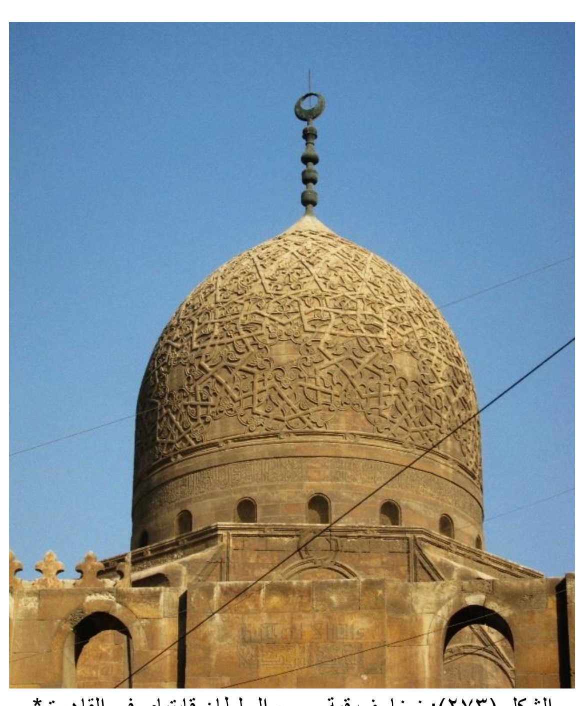
الشكل (٢٧٢): مجموعة السلطان قلاوون في القاهرة *

بينما في دمشق نلاحظ أنه خلال العصر المملوكي رغم كثرة المنشآت لم تُشيد أبنية ضخمة، باستثناء بعض الأمثلة القليلة التي شُيدت وفقاً للمخطط التقليدي المتسمد من الجامع الأموي كجامعي تنكز ويلبغا، ومعظم المباني من مساجد ومدارس وترب تعتبر صغيرة الحجم.(٢)

يتكون التخطيط العام للعمائر المملوكية في مصر من بوابة فخمة يليها دهليز يؤدي إلى صحن تتوزع حوله الأواوين وأقسام البناء الأخرى، ونلاحظ أن حجم الصحن قد صغر عن ذي قبل في المساجد والمدارس، من أجل زيادة مساحة الوحدات المسقوفة، وسُقف الصحن أحياناً بقبة، وأحياناً بمنور على شكل سقف مستوٍ زود في أطرافه بنوافذ عديدة(٣)، وكذلك الأمر في عمائر دمشق، نلاحظ أن الصحن المكشوف قد ألغي من بعض المساجد والمدارس، أو غُطي بسقف في بعضها الآخر، كما في الخانقاه الجقمقية والمدرسة الشاذبكية وجامع التيروزي.(٤)

(١)- خربطلي، شكران، وفوزي مصطفى، وعبد الكريم علي: **الحضارة العربية الإسلامية (آثار وفنون)**، ص ١٧٦ – ١٧٧.
(٢)- خماش، نجدة: **دراسات في الآثار الإسلامية**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ط٢، ١٩٩٨، ص ١٦٣.
(٣)- خربطلي، شكران، وفوزي مصطفى، وعبد الكريم علي: **الحضارة العربية الإسلامية (آثار وفنون)**، ص ١٧٧.
(٤)- خماش، نجدة: **دراسات في الآثار الإسلامية**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ط٢، ١٩٩٨، ص ١٦٣.
(*)- من الموقع الإلكتروني: www.egyptangeographic.com

نلاحظ أن الواجهات نالت المزيد من الاهتمام من حيث التصميم والزخرفة وغدت ذات ارتفاع بالغ، ونجد التباين اللوني في الأحجار، وأصبحت غنية بفتحات الشبابيك والنوافذ، ونجد البوابات تبرز عن الواجهة، وهذا الطراز مستمد من العمارة الفاطمة، يتقدمها أحياناً درج مزدوج، والبوابة مؤلفة من إيوان بارتفاع الواجهة أو يزيد عنها قليلاً، وغالباً يوجد على جانبي إيوان المدخل مقعدان من الحجر أطلق عليهم المصريون اسم المكسلة[١]، وهذا ما نراه في أبنية دمشق كالمدرسة الظاهرية والأفريدونية وتربة الأمير تنبك الحسني وغيرهم، وينتهي هذا الإيوان بنصف قبة من المقرنصات تنتهي في أعلاها بما يشبه الصدفة.[٢]



الشكل (٢٧٣): زخارف قبة مجمع السلطان قايتباي في القاهرة *

من حيث التسقيف تُعد القبة من أبرز خصائص العمارة المملوكية وموضع اهتمام كبير، فقد زاد المهندس من ارتفاعها ونوّع أشكالها، وغطاها بالزخارف من داخلها وخارجها، واستخدم لزيادة ارتفاعها الرقبة العالية ذات الطبقتين، (كما في العمارة الأيوبية)، وزاد أيضاً في ارتفاع طاسة القبة التي غلب في سطحها الخارجي شكلها المحزز ذو الضلوع الشاقولية، وشاع في التسقيف إلى جانب القبة السقف المستوِ المكون من الجسور والألواح الخشبية المزخرفة بالرسوم والألوان.[٣]

وظهر في دمشق قباب ذوات رقبة من طبقتين مثل قبة الخانقاه اليونسية، بينما لم يظهر قباب مزخرفة كما في القاهرة، ونجد في دمشق في البناء الواحد قبتين متناظرتين متساويتين في الحجم على جانبي أبواب المباني، وخاصة في الترب كما في التربة المختارية الطواشية وغيرها، والقبة غالباً مبنية من الآجر ومكلسة من الداخل والخارج، واستخدم في زاوية الانتقال المقرنصات، أو الحنابة الركنية، أو المثلثات الكروية وهي الأكثر أستخداماً.[٤]

([١])- خربطلي، شكران، وفوزي مصطفى، وعبد الكريم علي: **الحضارة العربية الإسلامية (آثار وفنون)**، ص ١٧٧.
([٢])- الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية**، ص ١٨٣.
([٣])- خربطلي، شكران، وفوزي مصطفى، وعبد الكريم علي: **الحضارة العربية الإسلامية (آثار وفنون)**، ص ١٧٧.
([٤])-الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية**، ص ١٨٧.
(*)- من الموقع الإلكتروني: www.wikimapia.org

وإلى جانب القباب، فقد استُخدمت الأقباء الحجرية المتقاطعة أو الطولانية (الاسقف الغمس)، وعَرفت الأبنية الدمشقية الأسقف المستوية المكسوة بالخشب المزخرف كما في القاهرة.[1]



الشكل (٢٧٤): واجهة مسجد الأقمر في القاهرة *

بالنسبة للعقود فقد تنوعت أشكالها إلى حد كبير، حيث نجد بينها النصف الدائري، والحدوي، والمدبب بأنواعه المختلفة، وقد غدا العقد الفاطمي المؤلف من مستقيمين متلاقيين شبيهاً بالزاوية المنفرجة، واستُخدم أيضاً العقد المفصص ولا سيما ثلاثي الفصوص، والعقد الشعاعي أي المفصص على هيئة ضلوع غائرة، تُغطي طاسة المحاريب أو البوابات على شكل الصدفة، مثل الذي ظهر في العهد الفاطمي كما في واجهة مسجد الأقمر، والعقد الوسائدي الذي شاع استخدامه في مصر والشام خلال العصر المملوكي، وعُثر على أقدم نموذج له في باب الفتوح الفاطمي.[2]

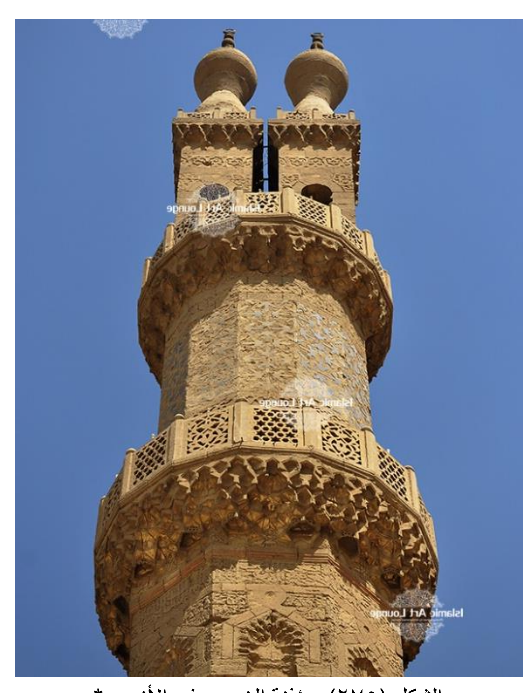
وكذلك ظهرت هذه الأقواس في عمائر دمشق المملوكية، بالإضافة للأقواس العاتقة التي تعمل على تخفيف الحمل من سواكف الأبواب والشبابيك، وهي عبارة عن شق أو فراغ صغير، وأحياناً تكون مزدوجة الواحد فوق الآخر، وقد لجأ المعمار إلى استخدامها تجنباً لتكسر سواكف المباني.[3]

أما المآذن وهي أحد أهم العناصر المعمارية في الجوامع، في مصر لم تعد قاصرة على الشكل ذي المسقط المربع التقليدي، بل أصبحت تتكون من طبقات تتوالى فيها الأشكال المربعة فالمضلعة فالأسطوانية ثم تنتهي بقبة، تأخذ بدورها أشكالاً كثيرة منها البصلية القائمة على قاعدة تشبه الكأس، وبينها المحزز ذات الأضلاع الشاقولية المحدبة، يُطلق عليها بعضهم في مصر (المنجرة) وكان أول ظهورها في جامع الحاكم الفاطمي،كما ابتُكر في عهد المماليك ولأول مرة مآذن لها رأسان في أعلاها لتبدو وكأنها مئذنتان مثل مئذنة الغوري في الأزهر، وكذلك احتوت مئذنة مدرسة الغوري[4]

---

(١)- الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية**، ص ١٨٧ – ١٨٨.
(٢)- خربطلي، شكران، وفوزي مصطفى، وعبد الكريم علي: **الحضارة العربية الإسلامية (آثار وفنون)**، ص ١٧٨.
(٣)- الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية**، ص ١٨٥ – ١٨٦.
(٤)- خربطلي، شكران، وفوزي مصطفى، وعبد الكريم علي: **الحضارة العربية الإسلامية (آثار وفنون)**، ص ١٧٨.
(*)- من الموقع الإلكتروني: www.youm7.com

بالقاهرة بحي الغورية أربع رؤوس تحيط بالرأس الأساسي، وهذه المآذن لم تظهر إلا في مصر، وزودت المئذنة من أسفلها إلى أعلاها بالعديد من العناصر المعمارية والزخرفية بينها المحاريب والنوافذ والعقود مختلفة الأشكال، وأفضل نموذج عن هذه المآذن مئذنة خانقاه فرج بن برقوق.(١)



الشكل (٢٧٥): مئذنة الغوري في الأزهر *

بينما في دمشق استمر بناء المآذن ذات المقطع المربع كمئذنة جامع الأقصاب، وبُنيت مآذن مثمنة مثل مئذنة المدرسة الصابونية.

وظهرت مآذن غنية بالعناصر الزخرفية، وأفضل مثال عنها مئذنة جامع القلعي و ابن هشام، كما ظهرت مآذن تتكون من عدة طبقات مثل مئذنة جامع تنكز.

أما من حيث العناصر الزخرفية استُخدم في كل من مصر والشام الحجارة المتناوبة الألوان بين الأسود والأبيض والأصفر أحياناً، واستخدمت الحجارة المقصقصة الأطراف المعشقة فيما بينها، واستخدمت الحشوات الزخرفية الملونة، والفسيفساء المصنوعة من الرخام الملون، واستخدمت المقرنصات كعنصر إنشائية وتزييني في زاوية الانتقال في القباب وفي حمل شُرفات المآذن وفي عقود أواوين الأبواب والشبابيك، واستخدمت كعنصر تزيني فقط في تيجان الأعمدة.

واستُخدمت الزخارف الحجرية المزينة بالضفائر أو الأشكال الحلزونية، وفي الأشرطة الكتابية والأشرطة المنقوشة بالأشكال الهندسية النافرة أو المتداخلة، التي تتخلل الواجهات أو تُشكل إطارات حول الأبواب أو الشبابيك، والأشرطة التي تتشكل من محاريب صماء متسلسلة، تكون غالباً في أعلى الواجهات الخارجية أو الداخلية.

واستخدمت الزخارف الجصية والخزف القاشاني كما في جامع التوريزي، والزخارف الخشبية، والخشب المدهون بالأصبغة والرسوم في بواطن السقوف وجسورها.(٢)

---

(١)- خربطلي، شكران، وفوزي مصطفى، وعبد الكريم علي: **الحضارة العربية الإسلامية (آثار وفنون)**، ص ١٧٨.

(٢)- الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية**، ص ١٨٨ – ١٩١.

(*)- من الموقع الإلكتروني: www.pd-building.com

سلاطين دولة المماليك

سلاطين دولة المماليك البحرية		
التسلسل	اسم السلطان	تاريخ الحكم
١	شجر الدر	٦٤٨هـ/١٢٥٠م
٢	المعز لدين الله أيبك	٦٤٨-٦٥٥هـ/١٢٥٠-١٢٥٧م
٣	المنصور نور الدين علي أيبك	٦٥٥-٦٥٧هـ/١٢٥٧-١٢٥٩م
٤	المظفر سيف الدين قطز	٦٥٧-٦٥٨هـ/١٢٥٩-١٢٦٠م
٥	ركن الدين الظاهر بيبرس البندقداري	٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٠م
٦	السعيد ناصر الدين محمد بركة خان بن بيبرس	٦٧٦-٦٧٨هـ/١٢٧٧-١٢٧٩م
٧	العادل بدر الدين سلامش بن بيبرس	٦٧٨هـ/١٢٧٩م
٨	المنصور سيف الدين قلاوون	٦٧٨-٦٨٩هـ/١٢٧٩-١٢٩٠م
٩	الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون	٦٨٩-٦٩٣هـ/١٢٩٠-١٢٩٣م
١٠	الناصر ناصر الدين بن محمد بن قلاوون (المرة الأولى)	٦٩٣-٦٩٤هـ/١٢٩٣-١٢٩٤م
١١	العادل كتبغا	٦٩٤-٦٩٦هـ/١٢٩٤-١٢٩٦م
١٢	المنصور حسام الدين لاجين	٦٩٦-٦٩٨هـ/١٢٩٦-١٢٩٩م
١٣	الناصر ناصر الدين بن محمد بن قلاوون (المرة الثانية)	٦٩٨-٧٠٨هـ/١٢٩٩-١٣٠٩م
١٤	المظفر بيبرس الجاشنكير	٧٠٨هـ-٧٠٩هـ/١٣٠٩-١٣١٠م

١٥	الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون (المرة الثالثة)	٧٠٩-٧٤١هـ/١٣١٠-١٣٤٠م
١٦	المنصور سيف الدين أبو بكر بن الناصر محمد	٧٤١-٧٤٢هـ/١٣٤٠-١٣٤١م
١٧	الأشرف علاء الدين كجك بن الناصر محمد	٧٤٢هـ/١٣٤١م
١٨	الناصر شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد	٧٤٣-٧٤٣هـ/١٣٤٢م
١٩	الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر محمد	٧٤٣-٧٤٦هـ/١٣٤٢-١٣٤٥م
٢٠	الكامل سيف الدين شعبان بن الناصر محمد	٧٤٦-٧٤٧هـ/١٣٤٥-١٣٤٦م
٢١	المظفر زين الدين حاجي بن الناصر محمد	٧٤٧-٧٤٨هـ/١٣٤٦-١٣٤٨م
٢٢	الناصر أبو المحاسن حسن بن الناصر محمد (المرة الأولى)	٧٤٨-٧٥٢هـ/١٣٤٨-١٣٥١م
٢٣	الصالح صلاح الدين بن محمد بن الناصر محمد	٧٥٢-٧٥٥هـ/١٣٥١-١٣٥٤م
٢٤	الناصر أبو المحاسن حسن بن الناصر محمد (المرة الثانية)	٧٥٥-٧٦٢هـ/١٣٥٤-١٣٦١م
٢٥	المنصور صلاح الدين محمد بن حاجي	٧٦٢-٧٦٤هـ/١٣٦١-١٣٦٣م
٢٦	الأشرف أبو المعالي شعبان بن حسين	٧٦٤-٧٧٨هـ/١٣٦٣-١٣٧٧م
٢٧	المنصور علاء الدين علي بن شعبان بن حسين	٧٧٨-٧٨٣هـ/١٣٧٧-١٣٨١م
٢٨	الصالح صلاح الدين حاجي بن شعبان بن حسين	٧٨٣-٧٤٨هـ/١٣٨١-١٣٨٢م

سلاطين دولة المماليك البرجية (الجراكسة)		
التسلسل	اسم السلطان	تاريخ الحكم
١	الظاهر سيف الدين برقوق (المرة الأولى)	٧٨٤-٧٩٠هـ/١٣٨٢-١٣٨٨م
٢	الصالح حجي بن شعبان	٧٩٠-٧٩٢هـ/١٣٨٨-١٣٩٠م
٣	الظاهر سيف الدين برقوق (المرة الثانية)	٧٩٢-٨٠١هـ/١٣٩٠-١٣٩٩م
٤	الناصر أبو السعادات فرج بن برقوق	٨٠١-٨١٥هـ/١٣٩٩-١٤١٢م
٥	الخليفة العباسي المستعين	٨١٥هـ/١٤١٢م
٦	المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي	٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢-١٤٢١م
٧	المظفر أحمد بن شيخ	٨٢٤هـ/١٤٢١م
٨	الظاهر سيف الدين ططر	٨٢٤هـ/١٤٢١م
٩	محمد بن ططر	٨٢٤-٨٢٥هـ/١٤٢١-١٤٢٢م
١٠	الأشرف برسباي	٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٨م
١١	أبو المحاسن يوسف بن برسباي	٨٤١-٨٤٢هـ/١٤٣٨م
١٢	الظاهر جقمق	٨٤٢-٨٥٧هـ/١٤٣٨-١٤٥٣م
١٣	المنصور عثمان بن جقمق	٨٥٧هـ/١٤٥٣م
١٤	الأشرف إينال	٨٥٧-٨٦٥هـ/١٤٥٣-١٤٦١م
١٥	المؤيد أحمد بن إينال	٨٦٥هـ/١٤٦١م
١٦	الظاهر أبو سعيد خشقدم	٨٦٥-٨٧٢هـ/١٤٦١-١٤٦٧م
١٧	الظاهر يلباي المؤيدي	٨٧٢هـ/١٤٦٧م

١٨	الظاهر تمربغا	٨٧٢هـ/١٤٦٨م
١٩	الأشرف قايتباي	٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٨-١٤٩٦م
٢٠	محمد بن قايتباي (المرة الأولى)	٩٠١-٩٠٢هـ/١٤٩٧-١٤٩٨م
٢١	الأشرف قانصوه خمسمائة	٩٠٢هـ/١٤٩٧م
٢٢	محمد بن قايتباي (المرة الثانية)	٩٠٢-٩٠٤هـ/١٤٩٧-١٤٩٨م
٢٣	الظاهر قانصوه الاشرفي	٩٠٤-٩٠٥هـ/١٤٩٨-١٥٠٠م
٢٤	الأشرف أبو النصر جانبلاط	٩٠٥-٩٠٦هـ/١٥٠٠-١٥٠١م
٢٥	العادل سيف الدين طومان باي الأول	٩٠٦هـ/١٥٠١م
٢٦	الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري	٩٠٦-٩٢٢هـ/١٥٠١-١٥١٦م
٢٧	الأشرف طومان باي الثاني	٩٢٢-٩٢٣هـ/١٥١٦-١٥١٧م[١]

(١)- الجداول نقلاً عن: المغلوث، سامي: **أطلس تاريخ العصر المملوكي**، ص ١٤، ١٧٠.

نواب دمشق خلال العصر المملوكي

نواب دمشق خلال العصر المملوكي		
التسلسل	اسم النائب	تاريخ الولاية
١	سنجر الحلبي	٦٥٨-٦٥٩هـ/١٢٦٠-١٢٦١م
٢	طيبرس الوزيري	٦٥٩-٦٦٠هـ/١٢٦١م
٣	جمال الدين آقوش النجيبي	٦٦٠-٦٧٠هـ/١٢٦٢-١٢٧٣م
٤	أيدمر الظاهري	٦٧٠-٦٧٦هـ/١٢٧٣-١٢٧٩م
٥	شمس الدين سنقر الاشقر	٦٧٧-٦٧٩هـ/١٢٧٩-١٢٨٠هـ
٦	حسام الدين لاجين	٦٧٩-٦٩٠هـ/ ١٢٨٠-١٢٩١م
٧	سنجر الشجاعي	٦٩٠-٦٩١هـ/١٢٩١هـ
٨	عز الدين أيبك الحموي	٦٩١-٦٩٥هـ/١٢٩١-١٢٩٦م
٩	شجاع الدين غُرلو العادلي	٦٩٥-٦٩٦هـ/١٢٩٦-١٢٩٧م
١٠	سيف الدين قبجق المنصوري	٦٩٦-٦٩٨هـ/١٢٩٧م
١١	آقوش الأفرم	٦٩٨-٧٠٩هـ/١٢٩٧-١٣٠٩هـ
١٢	سيف الدين قراسنقر المنصوري	٧٠٩-٧١١هـ/١٣٠٩-١٣١١م
١٣	سيف الدين كراي المنصوري	٧١١هـ/١٣١١م
١٤	جمال الدين آقوش الأشرفي	٧١١-٧١٢هـ/١٣١١-١٣١٢م
١٥	سيف الدين تنكز	٧١٢-٧٤١هـ/١٣١٢-١٣٤٠م
١٦	علاء الدين الطنبُغا	٧٤١-٧٤٢هـ/١٣٤٠م
١٧	قطلوبغا الفخري	٧٤٢هـ/١٣٤٠-١٣٤١م
١٨	علاء الدين أيدغمش الناصري	٧٤٣هـ/١٣٤١-١٣٤٢م

١٩	سيف الدين طقزدمر الناصري الحموي	٧٤٣-٧٤٦هـ/١٣٤٢-١٣٤٦م
٢٠	سيف الدين يلبُغا اليحياوي	٧٤٦-٧٤٨هـ/١٣٤٦-١٣٤٧م
٢١	سيف الدين أرغون شاه	٧٤٨-٧٥٠هـ/١٣٤٧-١٣٤٩م
٢٢	سيف الدين أيتمش الجمدار الناصري	٧٥٠-٧٥٢هـ/١٣٤٩-١٣٥٠م
٢٣	سيف الدين أرغون الكاملي	٧٥٢-٧٥٣هـ/١٣٥٠- ١٣٥٣م
٢٤	أمير علي المارداني	٧٥٣-٧٥٤هـ/١٣٥٣م
٢٥	سيف الدين منجك	٧٥٤-٧٦٠هـ/١٣٥٣-١٣٥٨م
٢٦	أمير علي المارداني (مرة ثانية)	٧٦٠هـ/١٣٥٨م
٢٧	أسندمر	٧٦٠-٧٦١هـ/١٣٥٨-١٣٥٩م
٢٨	سيف الدين بيدمر الخوارزمي	٧٦١-٧٦٢هـ/١٣٥٩-١٣٦٠م
٢٩	أمير علي المارداني (مرة ثالثة)	٧٦٢-٧٦٣هـ/١٣٦٠-١٣٦١هـ
٣٠	سيف الدين بيدمر الخوارزمي (مرة ثانية)	٧٦٣-٧٧٠هـ/١٣٦١-١٣٦٨م
٣١	سيف الدين منجك (مرة ثانية)	٧٧٠-٧٧٥هـ/١٣٦٨-١٣٧٢م
٣٢	سيف الدين بيدمر الخوارزمي (مرة ثالثة)	٧٧٥هـ/١٣٧٢م
٣٣	طشتمر الدوادار	٧٧٥-٧٧٩هـ/١٣٧٢-١٣٧٦م
٣٤	سيف الدين أقطمي الحنبلي	٧٧٩-٧٨٠هـ/١٣٧٦- ١٣٧٨م
٣٥	سيف الدين بيدمر الخوارزمي (مرة رابعة)	٧٨٠هـ/١٣٧٨م
٣٦	سيف الدين كمشبغا اليلبغاوي الحموي	٧٨٠-٧٨٣هـ/١٣٧٨-١٣٨١م
٣٧	سيف الدين بيدمر الخوارزمي (مرة خامسة)	٧٨٣هـ/١٣٨١م
٣٨	سيف الدين أشقتمر	٧٨٣هـ/١٣٨١م
٣٩	سيف الدين بيدمر الخوارزمي (مرة سادسة)	٧٨٣-٧٨٩هـ/ ١٣٨١-١٣٨٧م
٤٠	علاء الدين الطنبُغا الجوباني	٧٨٩-٧٩٠هـ/١٣٨٧-١٣٨٨م

٤١	سيف الدين طرنطاي الحاجب	٧٩٠-٧٩١هـ/١٣٨٨-١٣٨٩م
٤٢	سيف الدين بُزلار	٧٩١هـ/١٣٨٩م
٤٣	سيف الدين جردمر	٧٩١-٧٩٣هـ/١٣٨٩-١٣٩١م
٤٤	علاء الدين الطنبُغا الجوباني (مرة ثانية)	٧٩٣هـ/١٣٩١م
٤٥	يلبُغا الناصري الدوادار	٧٩٣هـ/١٣٩١م
٤٦	سيف الدين بُطا الدوادار الظاهري	٧٩٣-٧٩٤هـ/١٣٩١-١٣٩٢م
٤٧	سيف الدين سودون الطرنطاي	٧٩٤هـ/١٣٩٢م
٤٨	سيف الدين كمشبُغا الخاصكي	٧٩٤-٧٩٥هـ/١٣٩٢-١٣٩٣م
٤٩	سيف الدين تنبك الحسني الظاهري	٧٩٥-٨٠٣هـ/١٣٩٣-١٤٠١م
٥٠	شرف الدين سودون الدوادار	٨٠٣هـ/١٤٠١م
٥١	تغري بردي الظاهري	٨٠٣-٨٠٤هـ/١٤٠١-١٤٠٢م
٥٢	علاء الدين أقبغا الجمالي الأطروش	٨٠٤-٨٠٥هـ/١٤٠٢-١٤٠٣م
٥٣	شرف الدين شيخ الخاصكي	٨٠٥-٨٠٨هـ/١٤٠٣-١٤٠٥م
٥٤	سيف الدين نوروز الحافظي	٨٠٨هـ/١٤٠٥م
٥٥	شرف الدين شيخ الخاصكي (مرة ثانية)	٨٠٨هـ/١٤٠٥م
٥٦	الأمير بيغوت	٨٠٨هـ/١٤٠٥م
٥٧	شرف الدين شيخ الخاصكي (مرة ثالثة)	٨٠٨-٨١٠هـ/١٤٠٥-١٤٠٧م
٥٨	نوروز الحافظي	٨١٠-٨١٧هـ/١٤٠٧-١٤١٥م
٥٩	قانباي المحمدي	٨١٧-٨١٨هـ/١٤١٥م
٦٠	علاء الدين الطنبُغا العثماني	٨١٨-٨٢٠هـ/١٤١٥-١٤١٧م
٦١	أقباي الدوادار	٨٢٠هـ/١٤١٧م
٦٢	تنبك ميق العلائي	٨٢١هـ/١٤١٨م

٦٣	جقمق الدوادار	٨٢١-٨٢٣هـ/١٤١٨-١٤٢٠م
٦٤	تنبك ميق العلائي (مرة ثانية)	٨٢٤-٨٢٦هـ/١٤٢١-١٤٢٣م
٦٥	تنبك النجاسي	٨٢٦-٨٢٧هـ/١٤٢٣-١٤٢٤م
٦٦	سودون الظاهري الدوادار	٨٢٧-٨٣٧هـ/١٤٢٤-١٤٣٣م
٦٧	قصروه الظاهري	٨٣٧-٨٣٩هـ/١٤٣٣-١٤٣٥م
٦٨	إينال الجكمي	٨٣٩-٨٤٢هـ/١٤٣٥-١٤٣٨م
٦٩	أقبغا التمرازي	٨٤٢-٨٤٣هـ/١٤٣٨-١٤٣٩م
٧٠	سيف الدين جلبان المؤيدي	٨٤٣-٨٥٩هـ/١٤٣٩- ١٤٥٥م
٧١	قانباي الحمزاوي	٨٥٩-٨٦٣هـ/١٤٥٥-١٤٥٩م
٧٢	جانم الجركسي	٨٦٣-٨٦٥هـ/١٤٥٩-١٤٦١م
٧٣	تنم المحتسب الظاهري	٨٦٥-٨٦٨هـ/١٤٦١-١٤٦٣م
٧٤	برسباي البجاسي	٨٦٨-٨٧١هـ/١٤٦٣-١٤٦٦م
٧٥	الأمير بردبك الظاهري	٨٧١-٨٧٢هـ/١٤٦٦-١٤٦٧م
٧٦	الأمير أزبك الصوفي	٨٧٢هـ/١٤٦٧م
٧٧	الأمير بردبك الظاهري (مرة ثانية)	٨٧٣-٨٧٥هـ/١٤٦٨-١٤٧٠م
٧٨	الأمير برقوق الظاهري	٨٧٥-٨٧٨هـ/١٤٧٠-١٤٧٣م
٧٩	الأمير جاني بك فلقسيس	٨٧٨-٨٨٤هـ/١٤٧٣-١٤٧٩م
٨٠	الأمير قانصوه اليحياوي	٨٨٤-٨٨٦هـ/١٤٧٩-١٤٨١م
٨١	الأمير قجماس	٨٨٦-٨٩٣هـ/١٤٨١-١٤٨٨م
٨٢	الأمير إينال الفقيه	٨٩٣هـ/١٤٨٨م
٨٣	الأمير قانصوه اليحياوي (مرة ثانية)	٨٩٣-٩٠٣هـ/١٤٨٨-١٤٩٧م
٨٣	الأمير كرتباي الأحمر	٩٠٣-٩٠٤هـ/١٤٩٧-١٤٩٨م

٨٤	الأمير جان بلاط	٩٠٤-٩٠٥هـ/١٤٩٨-١٤٩٩م
٨٥	الأمير قصروة	٩٠٥-٩٠٦هـ/١٤٩٩-١٥٠٠م
٨٦	الأمير دولتباي	٩٠٦-٩١٠هـ/١٥٠٠-١٥٠٤م
٨٧	الأمير أركماس	٩١٠-٩١١هـ/١٥٠٤-١٥٠٥م
٨٨	الأمير سيباي	٩١١-٩٢٣هـ/١٥٠٥-١٥١٧م[١]

[١] الجداول نقلاً عن: عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق،** ص ٢٥١ ـ ٢٥٣.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً_المصادر:

- ❖ ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، ت٧٧٩هـ): **رحلة ابن بطوطة تحفة النُظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،** ٢ج، تح: الشيخ محمد عبد المنعم العريان، ج١، دار احياء العلوم، بيروت،١٩٨٧.
- ❖ أبي البقاء المصري (أبي البقاء عبد الله بن محمد البدري المصري الدمشقي، ت ٨٩٤هـ): **نزهة الأنام في محاسن الشام،** المطبعة السلفية بصر، القاهرة، ١٩٢٢.
- ❖ ابن تغري بردي (جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، ت٨٧٤هـ): **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،** ١٦ج، ج٦، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د.ت.
- ❖ ابن طولون (شمس الدين محمد علي بن أحمد بن طولون الصالحي، ت ٩٥٣هـ): **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية،** القسم الأول، تح: محمد أحمد دهمان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، ١٩٨٠
- ❖ أحمد بن طولون الصالحي (شمس الدين محمد علي بن أحمد بن طولون الصالحي، ت ٩٥٣هـ): **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان،** تح: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.
- ❖ عبد القادر بدران (عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران، ت١٣٤٦هـ): **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال،** المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٥.
- ❖ القلقشندي (الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي، ت ٨٢١هـ): **صبح الأعشى في كتابة الإنشا،** ١٤ج، ج٣، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤.
- ❖ ابن كثير (الحافظ ابن كثير الدمشقي، ت ٧٧٤هـ): **البداية والنهاية،** ١٤ج، ج١٣، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، ط٢، ١٩٩٠.
- ❖ ابن كثير (الحافظي ابن كثير الدمشقي، ت٧٧٤هـ): **البداية والنهاية،** ١٤ج، ج١٤، مكتبة المعارف، بيروت، ط٧، ١٩٨٨
- ❖ المقريزي (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي، ت٨٤٥هـ) **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار،** ٤ج، ج٢، دار صادر، بيروت، ١٩٥٠.

❖ المقريزي (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي، ت٨٤٥هـ): **السلوك لمعرفة دول الملوك،** ٣ج، تح: محمد عبد القادر عطا، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.
❖ النعيمي (عبد القادر النعيمي الدمشقي، ت٩٢٧هـ): **الدارس في تاريخ المدارس،** تح: عمار النهار، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٤.
❖ يوسف بن عبد الهادي (يوسف ابن القاضي بدر الدين ابي عبد الله الحسن، ت٩٠٩هـ): **ثمار المقاصد في ذكر المساجد،** ٣ج، تح: محمد اسعد طلس، ج٣، المعهد الافرنسي بدمشق، بيروت، ١٩٤٣.

ثانياً_المراجع العربية:

❖ البهنسي، عفيف: **الشام لمحات اثارية وفنية،** دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠.
❖ البهنسي، عفيف: **عمران الفيحاء دراسة في تكون مدينة دمشق،** دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٢.
❖ الجاسر، لمياء: **تطور عمارة دور المتصوفة في مدينة حلب الخانكاهات والربط والزوايا والتكايا،** جامعة حلب، حلب، ٢٠٠٥.
❖ الحمصي، أحمد فائز: **روائع العمارة الإسلامية في سورية،** منشورات وزارة الأوقاف، دمشق، ١٩٨٢.
❖ خربطلي، شكران، وفوزي مصطفى، وعبد الكريم علي: **الحضارة العربية الإسلامية (آثار وفنون)،** منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠٧.
❖ خماش، نجدة: **دراسات في الآثار الإسلامية،** منشورات جامعة دمشق، دمشق، ط٢، ١٩٩٨.
❖ رزق، عاصم محمد: **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية،** مطبعة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠.
❖ الريحاوي، عبد القادر: **مدينة دمشق،** مكتبة اللسان، دمشق، ١٩٦٩.
❖ الريحاوي، عبد القادر: **العمارة العربية الإسلامية خصائصها واثارها في سورية،** دار البشائر، دمشق، ط٢، ١٩٩٩.
❖ سرماني، حنيفة: **تاريخ العرب والإسلام،** منشورات جامعة حلب، حلب، ٢٠١٨.
❖ سليم، محمود رزق: **عصر سلاطين المماليك ونتاجه الأدبي،** مج: ١، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ١٩٦٢.
❖ الشهابي، قتيبة: **دمشق تاريخ وصور،** منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٦.
❖ الشهابي، قتيبة: **مآذن دمشق تاريخ وطراز،** منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٣.

❖ الشهابي، قتيبة: **النقوش التاريخية في أوابد دمشق**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٣.
❖ الشهابي، قتيبة: **زخارف العمارة الإسلامية في دمشق**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦.
❖ الشهابي، قتيبة: **أبواب دمشق وأحداثها التاريخية**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦.
❖ الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي الأماكن والأحياء والمشيدات ومواقعها وتاريخها كما وردت في نصوص المؤرخين**، ج١، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٩.
❖ الشهابي، قتيبة: **معجم دمشق التاريخي الأماكن والأحياء والمشيدات ومواقعها وتاريخها كما وردت في نصوص المؤرخين**، ج٢، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٩.
❖ عادل عبد الحق، سليم، وخالد معاذ: **مشاهد دمشق الأثرية**، مطبعة الترقي بدمشق، دمشق، ١٩٥٠.
❖ عاشور، عبد الفتاح: **العصر المماليكي في مصر والشام**، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٧٦.
❖ عدره، رشا: **الرنوك المملوكية في دمشق**، جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١٢.
❖ العلبي، أكرم حسن: **خطط دمشق دراسة تاريخية شاملة على مدى ألف عام من سنة ٤٠٠هـ حتى سنة ١٤٠٠هـ**، دار الطباع، دمشق، ١٩٨٩.
❖ كيوان، خالد: المسكوكات العربية الإسلامية، دار عقل، دمشق، ٢٠٢٠.
❖ محمد، نسيمة: **الاجتياح المغولي لمشرق العالم الإسلامي وآثاره**، جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١٤.
❖ المغلوث، سامي: **أطلس تاريخ الدولة العباسية**، العبيكان للنشر، الرياض، ٢٠١٢.
❖ المغلوث، سامي: **أطلس تاريخ العصر المملوكي**، العبيكان للنشر، الرياض، ٢٠١٣.
❖ المنصور، مجد يوسف: **المشيدات التعليمية في حي الصالحية بدمشق (شارع المدارس القرن ٦ – ١٠ هـ/ ١٢ – ١٦م) دراسة أثرية تاريخية**، جامعة دمشق، دمشق ٢٠١٨.
❖ يوسف أحمد أبو لحية، باسمة: **الجامع الأموي في دمشق في العصر المملوكي الأول (٦٤٨–٧٨٤هـ/١٢٥٠–١٣٨٢م) دراسة تاريخية حضارية**، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠١٩.

ثالثاً_المراجع المعربة:

❖ سوفاجيه، جان: **دمشق الشام لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى عهد الانتداب**، تح: أكرم حسن العلبي، تر: فؤاد أفرام البُستاني، الوراق، دمشق، ١٩٨٩.

رابعاً_المجلات والحوليات:

- ❖ جحا، فريد: **الربط والحدائق والزوايا والتكايا في مدينة حلب**، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج ٣١، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، ١٩٨١.
- ❖ حياتلة، خالد: **الجوزة (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٥، هيئة الموسوعة العربية العربية، دمشق، ٢٠١٩.
- ❖ الدالي، أحمد: **التكريتية (التربة)**، موسوعة الآثار السورية، مج:٤، هيئة الموسوعة العربية العربية، دمشق، ٢٠١٨.
- ❖ الدالي، أحمد: **التوريزي (جامع)**، موسوعة الآثار السورية، مج:٤، هيئة الموسوعة العربية العربية، دمشق، ٢٠١٨.
- ❖ الدالي، أحمد: **الحيوطية (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٦، هيئة الموسوعة العربية العربية، دمشق، ٢٠٢٠.
- ❖ دغمان، موفق: **الأفرم (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٢، هيئة الموسوعة العربية العربية، دمشق، ٢٠١٥.
- ❖ دغمان، موفق: **الأقصاب (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٢، هيئة الموسوعة العربية العربية، دمشق، ٢٠١٥.
- ❖ دغمان، موفق: **التنكزية (دار القرآن والحديث)**، موسوعة الآثار السورية، مج:٤، هيئة الموسوعة العربية العربية، دمشق، ٢٠١٨.
- ❖ الريحاوي، عبد القادر: **تاريخ دمشق العمراني لمحة عامة عن تطور المدينة العمراني خلال العصور**، مجلة الحوليات العربية الاثرية السورية، مج:١٤، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، ١٩٦٤.
- ❖ عبد الرحمن، عمار: **العمارة الإسلامية في دمشق**، مجلة جامعة دمشق، مركز الباسل، دمشق، ٢٠٠٨.
- ❖ العلبي، أكرم حسن: **الآثار المملوكية في دمشق**، مجلة مهد الحضارات، العدد: ١٧- ١٨، مركز الباسل للبحث والتدريب الأثري، دمشق د.ت.
- ❖ عمارة، العربي صبري عبد الغني: **تربة الأمير تنبك الحسني بدمشق (٧٩٧هـ/١٣٩٤م) دراسة أثرية معمارية مقارنة**، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، ع ١٠، د..ت

- غنام، سميحة: **دار العقيقي (المكتبة الظاهرية)**، مجلة مهد الحضارات، العدد: ٥، مركز الباسل للبحث والتدريب الأثري، دمشق ٢٠٠٨.
- كبريت، جمال: **البزوري(جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج٣، هيئة الموسوعة العربية العربية، دمشق، ٢٠١٧.
- كبريت، جمال: **بلبان (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٣، هيئة الموسوعة العربية العربية، دمشق، ٢٠١٧.
- كبريت، جمال: **تنبك (جامع)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٤، هيئة الموسوعة العربية العربية، دمشق، ٢٠١٨.
- كبريت، جمال: **الجيبغائية (تربة)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٥، هيئة الموسوعة العربية العربية، دمشق، ٢٠١٩.
- كبريت، جمال: **الخيضرية (دار القرآن)**، موسوعة الآثار في سورية، مج٦، هيئة الموسوعة العربية العربية، دمشق، ٢٠٢٠.
- كبريت، زكريا: **الإخنائية (المدرسة)**، موسوعة الآثار في سورية، مج١، هيئة الموسوعة العربية العربية، دمشق، ٢٠١٤.
- كبريت، زكريا: **الأفريدونية (دار القرآن)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٢، هيئة الموسوعة العربية العربية، دمشق، ٢٠١٥.
- كبريت، زكريا: **بهادر آص (تربة)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:٣، هيئة الموسوعة العربية العربية، دمشق، ٢٠١٧.
- كبريت، زكريا: **تنكز (جامع)**، موسوعة الآثار السورية، مج: ٤، هيئة الموسوعة العربية العربية، دمشق، ٢٠١٨.
- مرسي، محمود مرسي: **الترب الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي البحري**، مجلة دراسات في آثار الوطن العربي، مج: ٥، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤.
- مرسي، محمود مرسي: **دراسة لمجوعة من العمائر الإسلامية الدينية الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي في الفترة من النصف الثاني للقرن ٧هـ/١٣م وحتى منتصف القرن ٨هـ/١٤م**، مجلة دراسات في آثار الوطن العربي، ع ٤، القاهرة، د.ت.
- معاذ، خالد: **مدافن الملوك والسلاطين في دمشق**، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج: ١، ج٢، مديرية الآثار العامة، دمشق، ١٩٥١.

❖ ياغي، غزوان: **آراق السلحدار (تربة)**، موسوعة الآثار في سورية، مج:١، هيئة الموسوعة العربية العربية، دمشق، ٢٠١٤.

❖ ياغي، غزوان: **الجقمقية (خانقاه)**، موسوعة الآثار في سورية، مج٥، هيئة الموسوعة العربية العربية، دمشق، ٢٠١٩.

خامساً_المراجع الإلكترونية:

❖ ar.m.wikipedia.org

❖ www.wikimapia.org

❖ www.wikimedia.org

❖ arab-ency.com.sy

❖ www.wahjj.com

❖ www.pd-building.com

❖ www.naim-almadani.com

❖ www.SIMATEngineering.com

❖ www.bornindamascus.blogspot.com

❖ www.SyrianHeritageArchive.com

❖ awqaf-damas.com

❖ www.syriahisoy.com

❖ www.albayan.ae

❖ www.aathaar.net

❖ www.lovedamascus.com

❖ www.egyptangeographic.com

❖ www.youm7.com

❖ www.Mapio.net

❖ www.ishrakat.com

❖ صفحة الباحث عماد الأرمشي على الفيسبوك

https://www.facebook.com/emadgpc

- ❖ صفحة دمشق بالأبيض والأسود على الفيسبوك

https://www.facebook.com/groups/2385708118

- ❖ صفحة أرشيف دمشق على الفيسبوك

https://www.facebook.com/groups/1483852968569175

- ❖ صفحة دولة سلاطين الشراكسة على الفيسبوك

https://www.facebook.com/profile.php?id=100063638953075

- ❖ صفحة جامع الدقاق على الفيسبوك

https://www.facebook.com/Ald8a8

❁❁❁❁❁❁❁

*صورة الغلاف الأمامي إحدى اللوحات التي رُسمت في مرسم الفنان الإيطالي "جوفاني بيليني" من قِبل رسام مجهول يعتقد أنه من أحد تلاميذه، وتمثل استقبال حاكم دمشق لوفد قادم من مدينة البندقية الإيطالية في زمن السلطان قانصوه الغوري آخر سلاطين المماليك، واللوحة مؤرخة لعام ١٥١١م.

نبذة عن الباحث



- من مواليد مدينة دمشق عام 1999م
- حاصل على إجازة من قسم الآثار جامعة حلب 2021م
- شارك في أعمال تطوعية في المتحف الوطني في حلب 2019 – 2021م
- شارك بأعمال تطوعية في فرز الأحجار وترحيل الأنقاض في حلب القديمة 2018م
- معيد في قسم الآثار جامعة حلب باختصاص آثار وفنون إسلامية 2022م
- رئيس قسم البحوث الأثرية في شركة رحى للمدن القديمة 2023م







